

# فهرس

صفحة

## كلمة المحرر

٧٤٠	كن أنت نفسى !
٧٤١	روائع الشعر العربى
٧٤١	جيل ينصرم
٧٤١	جاعة موسم الشعر
٧٤٢	إنجاب الشعراء
٧٤٢	بين المحافظين والمجددين
٧٤٣	شعر عبد المطلب
٧٤٣	شعراء الشباب
٧٤٤	اطلاع الشعراء

## النقد الأدبى

٧٤٥	بقلم المحرر	نقد الينبوع
٧٥٠	» طلبية محمد عبده	النقد الحديث وألوان الشعر
٧٥٩	» محمد سعيد ابراهيم	الأدب المعرفى
٧٦٢	» المحرر	» » تعليق
٧٦٣	» سليم الأعظمى	ديوان زكى مبارك
٧٦٧	» محمود حسن اسماعيل	» صالح جودت
٧٧٤	» مختار الوكيل	نظرات فى الشعر

## المنبر العام

٧٧٦	» يوسف رمضان	أحمد شوق بين التجديد والمجددين
٧٧٨	» عبدالفتاح شريف	الابداع والشعر المستعار
٧٧٩	» ابراهيم نصار	تضحيات ايزيس
٧٨٠	» المحرز	» » (تعليق)
٧٨٠	» محمود الخولى	السياسة والأدب
٧٨٢	» أحمد كامل الشربيني	نقيب الشعراء

فوضى يجب أن تسحق  
تقد عروضي  
العقاد في حفلة تكريمه

### خواطر وسوانح

دلف (معبد أبولون)  
الغزل في الشعر الجاهلي  
تشابه  
الشاعر الجديد  
حديقة النضاح  
شعر التصوير

إيزيس تغادر بيلوس

### عالم الشعر

أنشودة الجبال

### شعر الوطنية والاجتماع

تكريم زكي مبارك

(١) قصيدة مطران

(٢) » ناجي

الى طفاة العالم

مصباح الحياة

وداع دمشق

### أعلام الشعر

المعري الشاعر الفيلسوف

فرانسوى كوييه

### الشعر التمثيلي

غادة المحيط

### الشعر الغنائى

سهر الدمع لعيني

ملحة

٧٨٣

٧٨٣

٧٨٥

بقلم عامر محمد بحيري  
» حسن كامل الصيرفي  
» طلبية محمد عبده

٧٩١

٧٩٦

٨٠٠

٨٠٠

٨٠١

» محمد حسين جبره  
» الآتسة فاطمة خليل ابراهيم  
نظم توفيق أحمد البكري  
» أحمد فتحي  
» مصطفى جواد

٨٠٤

» أحمد زكي أبوشادي

٨٠٦

» حسن محمد محمود

٨٠٧

٨٠٨

٨١٠

٨١١

٨١٣

» خليل مطران  
» ابراهيم ناجي  
» أبو القاسم الشابي  
» محمود رمزي نظيم  
» شفيق المعلوف

٨١٥

٨١٨

بقلم أحمد وهبه زكريا  
» على كامل

٨٢٥

نظم عبد الغنى السكتي

٨٣٦

» رياض معلوف

٨٣٧	نظم رياض معلوف	الاوتار المتقطعة
		<u>الشعر الوصفي</u>
٨٤٠	» بشر فارس	دمية عربية
٨٤١	» سيد قطب	عينان
		<u>الشعر القصصي</u>
٨٤٢	» مختار الوكيل	الدخيل المعتدى
		<u>الشعر الوجداني</u>
٨٤٦	» حسين عفيف	معنى الصورة
٨٤٦	» أبو القاسم الشابي	الايمان بالحياة
٨٤٧	» » » »	نشيد الجبار
		<u>الشعر الفلسفي</u>
٨٤٩	» صالح جودت	أنت والله
٨٥١	» محمود حسين عريشه	في عالم الأرواح
٨٥١	» الياس قنصل	الرقام
		<u>شعر الحب</u>
٨٥٢	نظم الآ نمة ملكة محمود السراج	يا هاتف الشعر ؟
٨٥٢	» » سنية العقاد	العهد الضائع
٨٥٣	» حسن محمد محمود	موكب الربيع
٨٥٤	» المهدي مصطفى	الزورق الحالم
٨٥٥	» عبد العزيز عتيق	عواطف مكبوحه
٨٥٦	» » » »	أنشودة
٨٥٦	» صالح بن علي الحامد العلوي	هل تذكرين ؟
٨٥٨	» » » »	مبراء
٨٥٩	» محمد عبد الغني بجيت	بعض الغراء
٨٥٩	» محمد أحمد رجب	على الشاطئ المهجور
٨٦١	» يرهان الدين باش أعيان	تعالى
٨٦٢	» علي أحمد باكثير	واقفة

وحى الطبيعة

٨٦٤	نظم محمود حسن الفخاميل	من أغاني الريف
٨٦٥	» صالح بن علي الحامد العلوي	صباح الشاعر
٨٦٦	» صرمي شكر الطنطاوي	أنا والربيع

شعر لأطفال

٨٦٧	» أحمد محمد إبراهيم ثار	أغنية الحديثة
		<u>نمار المطابع</u>

٨٦٨	بقلم طلبة محمد عبده	وراء الغمام
٨٧٤	» محمد عبدالغفور	رسائل النقد ..
٨٧٦	» أغناطيوس فوزي	طبقات كثيرة
٨٧٨	» حسن كامل الصيرفي	ديوان عبدالمطلب
٨٨١	» » » »	ديوان القوصي
٨٨٣	» » » »	مجلة الأندلس الجديدة
٨٨٥	» » » »	أدباء العرب
٨٨٨	» » » »	الملاح التائه





المجلد  
الثاني

العدد  
التاسع

أبولو

مجلة فنية وثقافية للشعر والنثر

لسان حال جعبة أبولو

تصدر مرة في كل شهر  
وستتها عشرة أشهر

مايو سنة ١٩٣٤

\*\*\*\*\*

صاحب الامتياز { أحمد زكي أبوشادي  
ورئيس التحرير

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩  
بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ١١١٦٦  
و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون



### كُنْ أَنْتَ نَفْسِي !

تَجِدُ المَعِيبَ لَدَى غيرِ مَعِيبٍ ا  
شعري - الذي تأباه - أنفس مهجتي وكفاه أن يحيا بنفس أديب

بهذا الروح تقابل التحامل ، ولا شك في أن هذا الروح الانساني الصافي هو الذي جعل شاعراً مجتهداً عظيماً كأستاذنا مطران يفتش عن صور الجمال في كل نماذج الشعر حتى فيما يخالفه مذهباً وأسلوباً فينجي الشاعر الماحي بقصيدة من رائع شعره يقول فيها :

هل أمرُ هذا الناس إنْ حَقَّقَتِ الأَّ عينُ أمرك

تَتَشَاكَلُ التَّرَعَاتُ في الـ دُنْيَا ويختلف المهرُكُ ا

وقد اعترف مطران في قصيدته بأن شعر الماحي هو مرآة عصره : فهو الشعر العربي المصري الذي له المدرسة الغالبة في مصر بل في العالم العربي ، ولا يمكن للمجددين ونحن منهم أن نقول غير ذلك حتى الآن ، فاننا نكاد نكون بمعزل عن عالم الشعر العربي مهما كثر انتاج الشعراء المجددين وجلّ خطره ، وما ذلك إلا لأن أغلبية الأدباء لا تزال تؤمن بالأدب التقليدي إيماناً عميقاً ولا يستهويها غير جماله .

ومهما يكن لنا من مذهب فنحن ندعو دائماً الى التأمل في آثار غيرنا باحترام ومحبة والاندماج في شخصياتهم قبل قراءة آثارهم ، إذ يستحيل علينا بغير تمثيل شعورهم ونفوسهم أن نستوعب تماماً أحاسيسهم ونفهم تعابيرهم فهماً فنياً صحيحاً فتفتونا معاني الجمال التي يستوحونها بنظراتهم الخاصة . ولا جدال في أن ثروة الأدب لن يكون قوامها على مدرسة واحدة ولا على شاعر فرد ، والأمة التي يكون ذلك حالها هي من أفقر الأمم في حياتها الأدبية .

## روائع الشعر العربي

لما كان في طليعة غاياتنا خدمة الشعر العربي ونقده فقد عقدنا العزم على نشر المحجوب من روائعه حتى ينتفع بها المعاصرون وحتى ننصف جهود السلف . وفي مقدمة ما سنغني بنشره في المستقبل القريب ( عبث الوليد ) لأبي العلاء المعري مع مقدمة تحليلية وتعليقات بقلم الشاعر المعروف السيد عبد الله عفيفي ، وكذلك ( معجز أحمد ) و ( ديوان ابن سناء الملك ) بعد أن يقف على تصحيحهما ودرسهما الشاعر الرواية السيد أحمد الزين . وهذا فضل من الأدبيين القديرين ومعاونة قيمة مشكورة سنعتز بها دائماً لما فيها من معنى الغيرة الشريفة على تراث لغتنا وصنفاً التعاون الأدبي .

### جبل ينصرم

توفي في الشهر الماضي صديقنا النابه محمد صبحي فأسفنا لذلك أشد الأسف ، وذكرنا وفاته بعهد الطفولة حينما كان منزل والده المرحوم عبدالله بك الداغستاني بالحنى من أشهر صالونات الأدب الارستقراطية وكانت إذ ذاك قليلة جداً في مصر . وكان من كواكبها الساطعة المرحومون مصطفى نجيب بك ومحمود سامي البارودي باشا واسماعيل صبري باشا واحمد شوقي بك وحفني ناصف بك وأستاذنا خليل مطران أطال الله بقاءه ، فضلاً عن كبار رجال الغناء كمحمد عثمان وعبد الحى الجوى . وقد كان صديقنا الفقيد مولعاً بالأدب والشعر ونقده ، وله شخصية ظريفة مرححة أحبها كل من احتك بها . ويسوءنا أننا لانملك الآن أكثر من هذه السطور القليلة في مقام توديعه وعرفاناً لأدبه الحى .

### جماعة موسم الشعر

يذكر قراء ( أبولو ) ما كتبناه من أجل تحقيق الفائدة العامة من هذه الجمعية مبعدين بها عن التحيزات والشخصيات . وبعد أن دُعيت ( جمعية أبولو ) لمناصرتها والاشتراك فيها وأصبحت معتبرة كهيئة متخصصة لأقامة موسم سنوى للشعر

صار من الواجب علينا الحرص على وجودها وعلى شخصيتها واختصاصها . واذن فلا شأن لنا بكل ما يُحمل لزعة مركز هذه الجماعة أو للاغارة على أعمالها ، ولئن لم تساعد الظروف على تنظيم موسمها هذا العام على الخط الذي تريده فلن يقوتها تدعيمه للعام الآتي متى عُقدت العزائم على ذلك ، وهو ما نرجوه .

### أنحباب الشعراء

شكا الينا غير واحد من شعراء الشباب تأجيلنا لنشر شعرهم أو امتناعنا عن ذلك ، وفات هؤلاء الأصدقاء أن المواد الأدبية الكثيرة المتجمعة لدينا ترغمنا على التسويف في النشر ، كما أن حرصنا الدائم على مستوى ( أبولو ) يدعونا الى التدقيق كثيراً في كل ما ننشره ، وليس ما ننشره إلا جزءاً مما تلقاه من الشعراء الكثر والدراسات العديدة حتى اذا ما نشرت بقنا مسؤولين عن تبرير نشرها من الوجهة الأدبية . ولذلك يسر رئيس التحرير أن يتلقى أى نقد يوجه الى شعراء ( أبولو ) ، فقد يكون من الفائدة الأدبية اشتراكه في تفسير الاعتبارات الفنية التي دعت الى نشر هذا النموذج أو ذاك ، وحتى يرى قراء المجلة الدوافع الأدبية التي تدعونا الى تقدير ما يقع عليه اختيارنا بعيدين عن كل غرض سوى خلعة الشعر لذاته وانصاف المواهب المغبونة . وبهذه المناسبة نحبي الشجاعة الأدبي التي تُزجي الأدباء النقاد الى موافاتنا بخواطرم النقدية لنشرها في هذه المجلة والتعليق عليها ، فنحن نحترم النقد ونشجعه ونراه جديراً بأن يكون في صراحة أدب المجالات الرافية بدل أن يبقى في جُبن أدب المقاهي .

### بين المحافظين والمجربين

نشط الشعراء وأنوع أنحبابهم وبدأ هذا النشاط بالمجددين ثم انتقل الى المحافظين ورأى الآخرون من حقهم الأدبي أن يطالبوا زملاءهم والصحف بتقريظ آثارهم ، ولكنهم قلما يفكرون في أن زملائهم بل للأدب حقاً صريحاً عليهم وهو نقد الحركة التجديدية في الشعر نقداً فنياً نزيهاً ولا نقول تقريظها ، فالمجددون لا يعبأون بالتقريظ وإنما يطالبون بالنقد الأدبي المستقل الصريح .

إن خدمة الأدب تدعو الى الحوار والنقاش بين المدارس الأدبية المختلفة ،



وقد لا يخلو ذلك من بعض الحدة أحياناً كما قد لا يخلو ممن يسيئون تفسيرها وممن يتمضون ويصخبون ، ولكن الأدب نفسه هو التقرير بكل هذا وهو المستفيد . ونحن ننكر على اخواننا المحافظين غيرتهم على الأدب مادام كلُّهم هو البحث عن تقاريط لأنفسهم والابتعاد عن مواطن النقاش المفيد ، بينما هو وحده الذى ينصف مبادئهم مادامت لهم مبادئ جديدة باعزازهم لها وبدفاعهم عنها .

### شعر عبد المطلب

صدر في أواخر الشهر الماضى ديوان الشاعر البدوي المشهور محمد عبد المطلب رمزاً لوفاء رفيقه وصديقه الشاعر محمد المبرأوى ، فذكرنا بيدٍ لعبد المطلب في سنة ١٩٢٧ حينما احتججنا على اغفال وزارة المعارف للشاعر العربى العظيم ابن حديس فكان له الفضل الأول في معاونتنا على انصاف ذكرى ابن حديس في معاهدنا الدراسية بعد أن كان نسباً منسياً .

وبرى القراء في باب ثمار المطابع دراسة لهذا الديوان من قلم زميلنا الشاعر حسن كامل الصيرفى ، ولكتنا نريد أن ننبه هنا الى قيمة شعره من وجهة مثالية ، فقد اتخذ الشاعر الفقيه من الوطنية مثلاً عالياً له فأعجب في مبادئها أكرم شعره بينما تعثر في معظم المبادئ الأخرى التى جال فيها بنظم تقليدى لا حياة فيه . وليس معنى هذا أن شعر الوطنية هو وحده الشعر ، وإنما معناه الصريح أن الشاعر لن يجيد ولن يأتي بشعر جدير بهذه التسمية إلا إذا كان أمامه مثالٌ مثيرٌ لعاطفته الشعرية ، وسواء لدى الفنّ أن كان هذا المثالُ دينياً أم وطنياً أم غرامياً أم غير ذلك . وأما المنظومات المختارة الألفاظ الرائعة الموسيقى فلن نخرج عن كونها ألقافاً ميتة ما دامت لا تفتن بالصور الشعرية النابضة بالحياة المثالية ، في حين أن شاعراً بدوياً مثل عبد المطلب استطاع برغم غرابة لغته أن يأتي بشعر وطنى حى لأنه جاء مشبعاً بالعاطفة الحارة متطلعاً الى مثل أعلى ، ولا قيمة مطلقاً لشعرٍ بمزله عن ذلك .

### شعراء الشباب

إذا أخذنا بمذهب برونيتير ( Brunetiere ) في الأدب فالتنا لن نجد أدلة تعززه أقوى من شعراء الشباب بيننا ، فهم يمثلون مظهرأ واضحاً من مظاهر الفشوء والارتقاء

وجلّهم يبدأ بداية طيبة حيث انتهى الجيل السابق ولا ينحون منحي التقليد عادة . وقد كان الشباب فيما مضى منكور المواهب غالباً ، ولكننا جربنا على مذهب انصافه ، ويسرنا أن ( أبولو ) في عاميها كانت عاملاً قوياً في اظهار كثيرين من شعراء الشباب وفي التعريف بأدبهم تعريفاً نزيهاً مستقلاً لا يتسرب اليه غمط الفضل كما لا يتسرب اليه التغريب بالناشئين . ورجاؤنا أن يزداد الشباب قوة وإيماناً برسالته ، وأن يقدّر اخلاصنا الصحيح في اعزازه وانصافه ، فيعاوننا في غير تردد ولا غرور في عامنا المقبل كما آزرنا وآزرناه من قبل .

اطمئنع الشعراء

في خطبة كريمة للدكتور طه حسين ألقاها بحفلة زميلنا الشاعر الفاضل عباس محمود العقاد التي أعدّها له في الشهر الماضي تقرر من الشبان الوفدين ، استوقفت نظرنا اشارته الى ما يفرضه العقاد على نفسه من الاطلاع الدائم ، وهي اشارة في محلها الى صفة محمد العقاد عليها . وما نظنّ أن الذين آخذوا الدكتور طه على مغالاته في خطبته المشار اليها — وقد تناسوا على ما يظهر طبيعة بلادنا ومواقف المجاملة التي يندر أن يفلت منها أحدٌ الا بعد أن يغمّ سخط الناس عليه ! — ما نظنهم ينصفون اذا لم يذكروا أن خطاب الدكتور منصبّ على تمجيد الشعر المصري وتحمية المجددين ولا يعني بعد ذلك أن يكون هذا التمجيد موجّهاً الى الشعر الجديد في شخص العقاد أو في شخص غيره وإن كنا أنفُسنا نأبى خلق الأصنام وعبادتها . ونحن لهذا الاعتبار نوجه الى الدكتور طه حسين أخلص شكرنا ، خصوصاً وقد كان هو وقرر من أصحابه الى وقت غير بعيد لا يحسبون للشعر الجديد حساباً كبيراً .

لقد تفشّى الكسل بين كثيرين من الشعراء حتى انهم ليباهون بعدم اطلاعهم مع أن الاطلاع بوسع آفاق الحياة وأعماقها لهم ، ولا نغني بهذا أن الشاعر غير الموهوب يمكن أن يخلق منه الاطلاع شاعراً مبدعاً ، فإن الشعر طبعٌ أولاً وأخيراً ، والشاعر المطلع لا يرمى الى نقل اطلاعه الى شعره فهذا مفسدٌ للشعر ، ولكن الاطلاع شاحذ للشاعرية والموضوعات الجلييلة ، فهو بمنابة متبه أدبيّ تتجاوب معه عواطف الشاعر وأخيلته فيفتح مبادي جديدة ويزداد إبداعه اتساعاً وإشراقاً . ونحن لا ننسكّر أن كثيرين من الأدباء يطلعون اطلاعاً عظيماً ولكنهم قلما ينجبون — ذلك لأنّ هذا الاطلاع لا يستند الى مواهب ممتازة . ولكن اذا ما وُجدت المواهب الفنية فان سعة الاطلاع تخدمها ولا تعوقها كما يزعم الأدباء السكالي ، وقد جاء الدكتور طه حسين موفّقاً في إشادته بهذه الحقيقة .



## نقد الينبوع

(٣)

كتب الأديب الحلبي ( المرتضى ) مقالا طويلاً في نقد « الينبوع » بمجلة ( الرسالة ) المؤرخة ٩ أبريل الماضي وقد رددنا عليه في عددها المؤرخ ٢٣ أبريل .  
وخلاصة نقده تنحصر في ما يأتي :

(١) الادعاء بأن شعرنا شعرٌ مناسبات أى أنه شعرٌ وقتى يضيع بضيايع مناسبة لا تعمق فيه ولا وشائج قوية بينه وبين الحياة ، وهو الى جانب ذلك خال من التصوف ، فلا قيمة له .

(٢) أننا نتعالى على النقاد ، وأن هذه الصفة متفشية بين الأدباء المصريين .

(٣) انّ ما نعى به من تعجيد جمال المرأة يمثل أدباً منحطاً .

(٤) الاستشهاد ببضعة أبيات - لم يفهم معانيها وانزعاعاً من قصائدها - على ركافة ألفاظنا وتفاهة معانيها .

(٥) مؤاخذتنا على ما نضعه من تعابير جديدة ومن غلال جديدة للألفاظ ، وحثنا على حصر إنتاجنا .

\*\*\*

وقراء ( أبولو ) يعرفون جيداً أنه لا يوجد أديب معاصر عني بتشجيع النقد الأدبي في هذه المجلة وفي غيرها مثل ما عني . وأننا نهتم بوضع حدٍّ لغرور النقاد أنفسهم ، وأننا دائماً نحث على توجيه الجهود لخدمة الأدب وحده بلا اعتبار للأشخاص والأهواء . وأما الدعاوى الأخرى فردودة ومنقوضة ، ويكفى أن صاحبها

لا يستطيع الاستشهاد على صحتها وإنما هو يلقي الأحكام جزافاً بينما أمامه المثات من أبيات الشعر لنا ، فإي قدم على الانيان بشواهد منها . . . وردنا التفصيل عليه في ( الرسالة ) بقيننا عن الاسهاب هنا ، خصوصاً وقراء ( أبولو ) على علم بأرائنا في الشعر وبنماذج شعرنا المنوعة . وحسبنا أن نقول إن أي انسان يستطيع أن يوجه مثل ذلك الإصغار العام الى أي شاعر ، ولكن البراعة النقدية تتمثل في الدقة والاخلاص في خدمة الحق حسب اعتقاد الناقد وفي ابراز الشواهد المعززة له ، وإلا كان الناقد ساخراً من نفسه قبل أن يكون ساخراً من غيره . والتفنى بمحصر انتاجنا ملهاة قديمة لا معنى لها ، فطاقات الشعراء تختلف كما تختلف طبائعهم ، وكثرة الانتاج وقلته لا يغيران شيئاً من مبلغ القدرة الفنية للشاعر ، فالشاعر المحسن المنجب هو هو كيفما اتسع انتاجه ، والشاعر العاجز المقيم هو هو كيفما المحصر انتاجه .

« . »

وكتب أديب أزهرى في احدى الصحف الاسبوعية بعنوان « كيف نجدد في الشعر » السطور الآتية لمناسبة نقد « الينبوع » : —

« يقوم الشعر الآن على سافين جعلاه يسير سيراً مضحكاً ، ويمشي في ميدان الادب المجهول الذي لا يستقر على حال . ولقد أراد ذووه ايجاد متكا يستر عليه مشيته المهزوء بها ، ولكن النتيجة كانت عكسية حيث زادوه هزءاً على هزئه ، وسخرية على سخريته . وانك اذا ألصقت الحكم الذي لا يقبل الاعتراض وقلت إن الشعراء اساءوا الى الشعر بمواصفاتهم السخيفة واصطلاحاتهم المقوتة والتي سموها « تجديداً » وابتدعوا فيه الابتداع الذي يعترفون به وحدهم ، على أنك لو وضعت هذه اللفظة المسكينة « تجديداً » تحت مجهر التقدير لوجدت منها تبرماً شديداً ، ولا نبأ أنك بمبلغ تجنى هؤلاء السادة عليها ا انها تستغيث بك من شرهم ، وتضرع اليك أن تنقذها من خطرهم ، ولكنتك تراهم مع هذا قد لفقوا حول عنقها حبل الاستبداد وقالوا انهم منشئوها وموجدوها في هذا العصر الساخط عليهم ا واذا طالبتهم باراز دليل يقوى ادعاءهم الجريء قدموا لك عناوين لها جرس وموسيقية وليست فيها المعاني التجديدية . أنظر الى أمثال هذه الاسماء :

« الشفق الباكي — أطيايف الربيع — أشعة وظلال » ، ثم تعال معي لتسمع بكاء الشفق علنا « نشفق » عليه ونبصر هذه الاطيايف التي نغدو وزوج وراء اللانهاية

ثم هذه الظلال وهذه الاشعة لن نسمع شيئاً ولن نبصر غير أوهام هؤلاء العباقرة المفكرين .

ليس التجديد في الشعر معناه الغموض والاحاجي ، وإلا كان تمجيداً أنانياً وشعراً فردياً ، وبقصوره على ذويه لا يصح تسجيله في صفحة التاريخ والاعتراف به ، لأن الشيء يعتبر بأثره وأثر هذا التجديد لم يحس به أحد للآن الا حضرات السادة الكرام . يقولون عند عدم فهم شعرهم انه شعر « رمزي » لا يفهمه الخاصة ولا ضرورة لان يفهمه العامة ، وهذا تهريبٌ وقولٌ غيرٌ مجدي فان الصورة الباهرة تعجب بها العادي قبل الفنان ويبهوه حسناتها فيرى فيها قوة الابداع ويعترف لصاحبها بالفضل ! أما هذه الصور الشوهاء التي تدخل الروح في ذهنه ، كما ترث الكلال لذهنه ، فانه ان يشعر بها ولن تؤثر فيه أقل تأثير فينفر من صاحبها . وهل هذا هو السر في بغض الناس لشعر المجددين لانه لم يتصل بعواطفهم ولم يصل الى قرواة نفوسهم ، كما انه لم يعبر عن خلجاتهم تعبيراً خالصاً ؟

كان يلومنا اللأثمون لمهاجنتنا الدكتور أبوشادي ويقولون اننا مغرَقون في نقده بعيدون عن طريق الصواب وهم لو رجعوا يبصرهم الفاحص لشاركونا الرأي وعاضدونا فيه . والحق ان شعر أبي شادي طريف وينزع الى تعابير عميقة تمجول برأسه الكبير — ولكنه مع الأسف — لم يمكنه اخراج هذه التعابير ، وهذا ليس فيه جديد فان أقل الناس ترسم في ذهنه أبدع الصور ويعجز عن اخراجها من حيزها واذن يكون أبوشادي قد اشترك مع كل انسان ، فن أين أنى بالتجديد ؟ انه أنى به من ناحية أسماء القطع التي يعنون بها ، وهذا أيضاً في مقدور كل فرد لا رجل مجدد عظيم كاللكتور الفاضل .

وبعد ، فان الوسيلة الى التجديد لا تكون الا بتمييز العواطف وانها لم توجد على وتيرة واحدة فتعطى بقدر هذا التمييز ونكون قد أرضينا الأدب كما أرضينا التاريخ . أما التجارب الروحي والشعر الرمزي فإغنى الناس عنهما .

وملاحظتنا على هذا الكلام هي أنه سببه بموضوع انشائي لا جدوى منه فهو تمارين لفظية جوفاء لا غير . . . وما يؤسف له أن تنعدم روح الرغبة الخالصة في خدمة الأدب لذاته الى هذه الدرجة ، فيكون محور الكلام « المحافظين » و « المجددين » لا حقائق الأدب الصريحة . ولا بد للكاتب أن يكون جريئاً جداً حتى يستطيع أن يدعى أن « مثات الفوائد والمقطوعات المنسوبة إلينا تمثل

العجز الصرف ١ ولو أن الكاتب عرف قدر نفسه وانكسب على الاطلاع ولو كان جزءاً مما بذلناه في سنين طويلة لفهم كيف تلون الثقافة التعابير ، وكيف تنوع تنوعاً عظيماً حسب الدوافع والظروف ، ولا آمن معنا بأن تقدير الفنون يختلف بين بيئة وأخرى وبين فرد وآخر . وهو يقع في نفس العيب الذي يقع فيه كثيرون من المهتمين أى تجنب الشواهد أو المكابرة اذا ما لزمهم الحجة عند تبيان أخطائهم .

إن التجديد الذي نمضي اليه في الشعر هو تجديد الطلافة ، هو الحرية الفنية المسبوق اليها بالتضلع الثقافي ، وهذه الحرية لدى الشاعر المطبوع تولد الصياغات الطريفة والمعاني المستحدثة والموضوعات المبتكرة ، وتزرع بشعره نزعة انسانية غالية لا تحدها التقاليد ولا ترضخها البيئة ، بل تنتشر في عالم الجمال الفسيح ، وفيه يخلق الشاعر ومن محيطه بعب ، ثم يسكب روحه المستوعبة لكل ذلك في أبيات شعره النابضة بالحياة العميقة . هذه هي رسالة التجديد في الشعر تقابلها التقاليد البالية التي جعلت من الشعر أدوات لهو لتزجية الفراغ أو مثلاً لأحاجي الذكاء والصناعة مما لا صلة له بالعواطف والوجدانيات ولا بالتصوّف في الحياة الذي هو في الواقع روح الشعر . ولن يعيب الرمزية في الشعر الا جاهل بمظاهر الكون نفسه ، فكف فيه من رموز ، بل هو ذاته رمز للألوهة الجبارة المستترة المتطلعة الينا برغم ذلك الاحتجاب ، فأين من روعة الطبيعة الرمزية ما في أناشيد الشاعر من تعابير رمزية لا تعدى نسبياً اشارات الأطفال ١٢ وكيف ندعى الاستمتاع بمعاني الوجود ونحن نتغابي أمام رموز الشاعر المستوحى ذلك الوجود ؟

لكل ضروب الفن جمالها ، ولكننا قد شبعنا من الفن الساذج البسيط ونريد الدسامة والتعمق والتصوف اللانهائي سواء أكان في وضوح أم في رمزية . وكل أديب حصيف يغار على نهضة الشعر أولى به أن يحاسب نفسه على كل كلمة نقدية ، فلا جدوى من النقد الطائش ولا من المكابرة التي يطلع علينا بها الكسالى من الأدباء الذين يريدون أن يقضوا عمرهم في تشبهات ابن المعتز وأمثالها ، ولا يعرفون كيف يفرضون على أنفسهم الاطلاع المتواصل كما يصنع المجددون من الأدباء ، وبعد كل هذا يعجبون لقصودهم عن تنبّع أولئك المجددين وفهمهم ، ويسارعون الى انتقاصهم بكل ما في وسعهم من حيلة ١

الواجب على الناقد كما قال سانت بيف Sainte - Beuve أن يكون صاحب عقل

مطلق أى أن يكون كالفوضى المستقلّ التزيه، ولكننا نجد من معظم النقاد مع الأسف عكس ذلك ، فضلاً عن عدم استعدادهم الثقافى ولا الدائى لأن يكونوا نقاداً ، وكل حظ الأدب العصرى منهم هى تلك الضوضاء الفارغة التى يغازمونها . كذلك لا نجد لهم مكاناً يدعو الى الإعجاب فى أى مجال آخر : فثلاً نجد فيلمان Villemain - وقد سبق سانت بيغ الى أصول النقد الحديث - يعتبر المجالس الاجتماعية ذات الأثر البارز فى روح الناقد ، فهل يعتبر أدينا الأزهرى أن مجالسه كافية لاشباعه بروح النقد الصحيح حتى يسارع الى تهزئه غيره وما عدا بيئته من البيئات ؟ وإذا أخذنا بنظرية تين Taine فى ذاتية الأدب الذى هو مظهر من مظاهر التاريخ الطبيعى فى صاحبه فإن النقد يمثل حتماً طبيعة الناقد المتأثرة بالجنس والوسط والعصر ، فهل يرى أدينا الأزهرى أن حيويته الأدبية هذه هى وحدها التى حبستها الطبيعة بالوجود والاحترام وليس عليه أن يدرس حيوية غيره بالتقدير الذى يمليه بُعدُ النظر وحسن التفكير ؟ ثم اذا أخذنا بنظرية برونتيير Brunetiere الذى يؤمن بمذهب النشوء والارتقاء فى الأدب ، فهل لا يرى أدينا الأزهرى أن من تنفقوا بثقافة عالمية واسعة وطُبعوا على الشعر منذ نشأتهم كانوا أقرب الى تمثيل خطوات جديدة فى الأدب الحى من أدينا الأزهرى فى وقفته التى يطل منها دائماً على أمس البعيد ؟ لو أن صاحبنا ممن يعرفون لغات حية غير العربية واطّلع مثلاً على كتاب «السبيل الى الأدب» لأميل فاجيه لعرف قيمة الثقافة الأوروبية فى تكوين الأديب ولما سخر حينئذ من التعمق فى الشعر ولا من البيان الرمضى ، بل بكى حينئذ على قصوره هو . وقد قال المجددون من العرب سابقاً فى مزايا الطلاقة والاطلاع والابداع منلما نقول الآن ، ولكن من طبيعة الحياة أن تظهر فيها وقفات عرضية فى ثنايا تيارها العرم ، وأن يمثل أدينا الأزهرى وأصدقائه مظهر هذه الوقفات الضئيلة الطارئة التى لا يحسها التيارُ الصاحبُ المتدفقُ .



## النقد الحديث

### وألوان الشعر

هذه كلمة حق وانصاف يعلم الله إنى لا أريد بها إرضاء صاحب (النبوع) ولا اغضاب حاسديه ، أو بعبارة أدق شائيه والحاقدين عليه .

حفزنى الى تسطيرها ما كتبه الأديب المرتينى نقداً لديوان (النبوع) ، بيد أن نقده لهذا الديوان سواء أحسن فيه على ما سيراه القارىء بعد أم أساء لم يؤثر فى نفسى كما أثر تجنبه على الأدباء المصريين عامة. واتهامه إياهم بالتأبى على النقد وكرهيته والقرار منه ، واليك بعض عباراته فى هذا المعنى « وما عرفته (يريد الدكتور أباشادى) وغيره من اخواننا المصريين إلا أباة على النقد بشيرون من أجله المعارك ويتسارعون بسببه الى الخصام والنزاع » .

الحق ياسيدى المرتينى أنك ظالم لآخوانك المصريين حين تمنعهم بمنل هذه النعوت التى تناقضها الحقيقة ويبرأ منها الراجع ، وظالم لنفسك حين تجسمها الحكم على بيئة لم تنش فيها وتكلفها وصف أمة لم ترها ولم تعلم عنها أكثر مما يعلمه الحلبي عن اخوانه المصريين . ولو كنت الآن معنا فى مصر أو كانت لك صلة بالأدب الحديث فيها لرأيت لكل مؤلف قيم أكثر من كتاب فى نقده — وهذا شوقى نقد العقاد والمازنى جلّ كتبه ، وهذا كتاب (الاسلام وأصول الحكم) للشيخ على عبدالرازق كتب فى نقده وتفنيد حججه معظم العلماء ، ولقد قرأت بنفسى أكثر من عشرة أسفار فى نقد الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين . ولا تزال أعمدة الصحف المصرية على اختلاف نزعاتها ميداناً للنقد الأدبى بين العقاد وطه ثم بين العقاد والرافعى ثم بين هؤلاء وبين زكى مبارك — وكلّ أن يصل الى أيدي القراء كتاب أو ديوان شعر الا بعد أن يتناوله الكتاب بالنقد والتحليل ، ولا يزال الناقدون والمنتقدون فى مصر أصدقاء لم يتشاجروا ولم يتسارعوا من أجل هذا النقد الى نزاع أو خصام كما ادّعت . أما عن الدكتور أباشادى فكنت أحب أن ترجع إلى أصدقائه أو المتصلين به عن كسب فتستطلع آراءهم قبل أن تنسب اليه هذه النظرية المعكوسة ، نظرية القرار من النقد التأبى عليه ، وحسبك أنى أكتب الأثر هذه الكلمة



وبين يدي سبع مجموعات من شعره هي في الحقيقة أربعة عشر كتاباً ، سبعة منها له وسبعة عليه — ويندر أن تجد له ديواناً خالياً من النقد البريء الذي يلتصق بالديوان ويطلع معه في غلاف واحد . وأنا أعرف كما يعرف غيري أن أباشادي أول من يفسح صدره للنقد وكثيراً ما رأيت يهدي ديوانه إلى أعدائه ويلج عليهم في نقده ، ولا يزال في (أبولو) من نشأتها باب خاص بنقده ونقد غيره وأعرف أنه ينشر مثل هذا النقد كما هو من غير نقص ولا تغيير — واذكر أنه كم مرة قرأ علينا في مدرسة أبولو قصائده قبل أن يطلع على الناس بها وكانت لا رائحة عنده من الاحترام ما تجعله يحذف من القصيدة أو يزيد عليها أو يضع لفظاً مكان لفظ وهو باسم مسرور .

وعجيب كل العجب أن تفهم يا سيدي المرتبني من قول الدكتور في مقدمة ديوانه «واذا كنت أومن إيماناً عميقاً بأن الفنون الجميلة من أقوى عوامل السلام فلست أعني بذلك أن تقديرها شامل في الظروف الحاضرة — فكم تتيلين الأذواق » عجيب أن تفهم من هذه القضية الواضحة المجمع عليها تبرم الدكتور بالنقد وقطع الطريق على ناقديه ومتى اتفق الناس يا سيدي على تقدير الأشياء الخمسة بله الأخيصة الشعرية والقضايا النظرية ؟ وفي أي عهد أجمع الناس على شيء واحد واتحدت أذواقهم فيه ؟ ألم يختلفوا في الخالق ويتفرقوا في إدراكه شيئاً ؟ وأستطيع الآن أن أقول أنك يا صاحبي لم تقرأ هذه المقدمة التي لا نخطيء كثيراً إذا قلنا أنها سفر مستقل في حقيقة الشعر وخصائصه وأغراضه ومواضع نقصه أو كماله — أجل لم تقرأها أو قرأتها وأنت ثائر متحيز ، والمتحيز لا يميز كما يقولون ، والا فكيف غابت عنك مثل هذه الفقرات : « كذلك شجعت (يريد مدرسة أبولو) النقد الأدبي واحترمت النقاد سواء أ كانوا لها أم عليها » (صفحة ٥٤ من المقدمة) .

افرأ هذا وافرأ إلى جانبه السطور الآتية إن كنت لم تقرأها ثم أخبرنا بعد ذلك عن النبع الذي استقيت منه آراءك في الدكتور خاصة وفي المصريين عامة وكيف أبحت لنفسك الحكم على الناس بما ليس فيهم .

يقول الدكتور في نهاية مقدمته للديوان : «زعم أحد أفاضل النقاد أن من عادة المؤلفين أن يقولوا إنهم ينتظرون نقداً لا تقريراً فإذا قدناهم عادونا أشد المعادة . وسواء أصبح هذا أم لم يصبح فنلبي براء إلى الأدب من هذه الوصمة واعتقد أن زملائي أعضاء جمعية أبولو يتعففون معي عن ذلك — ان النقد الأدبي جزء متمم للحركة الأدبية ولا يجوز أن يتعالى عنه الشعراء . وفي الوقت ذاته لا يحق للنقاد أن

يتفاضوا عن الشعراء . ولا يسوغ لأحد الفريقين أن يستاء من نقاش الآخر إذ الفائدة كل الفائدة بنت الحوار الأدبي لا بنت التفرير — ومن الأسف أن يبلغ الغرور ببعض الأدباء أن يعتقدوا أن أعمالهم لا يجوز أن تنقد — ويبلغ مثل هذا الغرور وفساد الرأي بطائفة من النقاد أن يتوهموا أن النقد الأدبي ليس سوى لون من الهدم أو صورة من التشي ، وكلا الفريقين لا ينصف نفسه ولا ينصف الأدب . واني أرحب بكل نقد زبه يوجه الى هذا الديوان والى شعري عامة لخدمة الأدب في ذاته .»

ونعود إلى ديوان الينبوع فنراك لم تنقد من الألفين والمائتي بيت التي احتواها الديوان غير خمسة أبيات أو ستة، ولا عجب فقد استنفذ مقالك من « الرسالة » ستة أعمدة ونصف : عمودين ونصف عمود في مقدمة خيالية لاصلة بينها وبين الينبوع وصاحبه بل لاصلة بينها وبين الشعر وحقيقته رغم اسرافك وتفرعك، وثلاثة أعمدة ونصف عمود في شخصية أبي شادي وأفكاره وأخيلته ثم في أدبه وعلمه وثقافته وإطلاعه، ونصف العمود الباقي كان في نقد الينبوع — أليس ذلك امتحاناً لعقول قراء « الرسالة » ؟ أليس في ذلك تفرير بالعنوان الذي صدرت به مقالك « نقد الينبوع » ؟ وسأمر مسرعاً بالجزء الخاص بصاحب الينبوع وإن كان ذلك لا يعنيننا كثيراً ثم أعرج على نقدك للينبوع نفسه وأول ما يلوح للقارئ يا حضرة الأديب أنك لم تقرأ الديوان رغم تصريحك بقراءته أو قرأته وأعوزك أن مجدفيه دليلاً على قضايك فارسلتها جزافاً من غير دليل ولا برهان . ألم يكن جديراً بك أن تذكر لنا نماذج من الديوان على التواء أبي شادي في التجديد وعلى هذا المزاج الخاص الذي ينقر الناس منه وتقدم للناس مُسَلَّاتِي بين ضعفه في التعبير أو تقصيره في التصوير أو خلوه من التفسير . نقرأ للمرثني مثل هذه القضايا المبتورة المضطربة التي يزيد عليها غموضاً قوله : « وأكاد أحس بضعف لغتي في كل بيت من أبيات الينبوع » أو قوله في موضع آخر لها : « ولا أريد أن أذهب لكثير من شعر الديوان فبعضه يحجز عن بعض » فتعجب أولاً ثم لا يسعك إلا الضحك على فبك أ

وأعجب من هذا أن يدعى أن شعر الدكتور لا يرتفع عن شعر المناسبات ولا يتجاوز الشعر الصحفي ! وفضلاً عما تعرفه من بغض الدكتور أبي شادي لشعر المناسبات وبغضه لأصحابه كما صرح بذلك في مقدمة ديوانه (أطلياف الربيع) وبعض

تصديرات (أبولو) فانا نرى أن المناسبات التي نشعبت فيها الآراء واختلف اليوم في تحديدتها الكتاب لا تعدو النوعين الآتيين :

أ - مناسبات حيوية أو معيشية تلجئ الشاعر الى النظم في المدح أو الرثاء أو الاستجداء ، وأكثر ما تنزل هذه المناسبات بالمعدين من الشعراء الذين يريدون الرقي والسعادة الكاملة عن طريق الشعر ، وليس أبوشادى من هؤلاء فلديه من عزة نفسه ومركزه الاجتماعى وانساع الشهرة ما يغنيه عن إخضاع شعره لطوارئ الحياة وضرورات العيش .

ب - أما النوع الثانى فهو مناسبات عاطفية فابتسام الزهرة وجمال الصورة وساعة الوداع وبكاء الحساء وفناء الشاعر ، كل هذه مناسبات ملحة تحرك عواطف الشاعر وتحفزها الى النظر - ومن هذا النوع الاخير شعر أبى شادى - وما كانت المناسبات من هذا الشعر إلا مكان السبب من السبب أو العلة من المعلول ، وإذا كانت المناسبات التي تعيها وتعيب أصحابها هي التي أوست الى صاحب الينبوع نظم هذه القصائد « الحساء والهيكى العظمى - القلب المتفجر - الجنة والنار - الشرر الأوراق الميتة - المتمنية - الثمن المدفوع - الورود الحمراء » وأمثالها مما يطول حصره فتعنت هذه المناسبات ورزقنا الله أمثالها فى كل حين !

ولست أدري بعد ذلك كيف تسمى هذا الشعر صحفياً بعد أن عرفت يا سيدى أن الدكتور قليل النشر فى الصحف رغم افتتاح صدرها له وقد صرح بذلك فى مقدمة (الينبوع) التى قرأتها ؟ ولقد ينظم أبوشادى فى الشهر أكثر من ٣٠ قطعة ولا ينشر منها فى (أبولو) مجلته الخاصة سوى قطعة واحدة فى كل شهر . وأعود الى السبعة الأبيات التى اتخذتها مثلاً لهذا الديوان الفسيح فنراك تصرح للدكتور بعجزك عن فهم البيت لآتى :

جعلوا المليك محرمًا لسوى المليك دُعَا المسود

وأنا أصارحك بعجزى عن معرفة موضع التقيد فى هذا البيت فهل لك أن تدلنا عليه - أهو فى العاطفة وكلها سهلة لا تحتاج الى شرح ؟ أم فى معناه وهو أوضح من ألفاظه ؟

وإذا يا سيدى لم نقرأ قصة دانيال وحبسه فى الجب ، تلك الأسطورة الدينية التى تحدثت عنها الكتب السماوية وأسهمت فيها التوراة على الخصوص ، ثم نجى الى الشعر المقيد بالوزن والقافية تلتبس منه شرحاً مفصلاً لهذه القصة فمذرة إذا عجز مثل

هذا البيت الفرد من القصيدة عن أن يحمل لك قصة بأكملها في ثناياه . وفي القصيدة أبيات أدوع من هذا البيت الذي حسبه غناءً أن يخبر القارئ بما فعله الملك من تحريمه على رعيته الدعاء والابتهال الا اليه - ولو قرأت الأبيات التي بعده لما تعصت عليك فهم مثل هذا البيت - ألم يقل بعد ذلك : إن دانيال أوفى بمهد ربه وسجد له وابتهل رغم ارادة الملك - أما تقدمه للبيت الآتي :

أنا في أمان يا « مليك » بفضل ربي من ملك !

فقد فهمت أن تقدمه موجه الى كلمة ( من ملك ) وثمة مناسبة لفظية ومعنوية بين هذه الكلمة وبين ملك التي قبلها - وإخالك قد فهمت من جلال القصيدة أن الملك ينادي ( دانيال ) نداء المغرور بملكه المتجاهل أن في الكون مالكاً سواء فأجابه دانيال اجابة من يريد أن يفهمه أن هناك مالكاً أعظم يملك الكون وما فيه وأنه بفضل في أمان - إذا فهمت معنى ذلك فحدثني بربك أى كلمة كانت تستطيع أن تؤدي هذا المعنى غير كلمة ( من ملك ) التي لا نقل مكانتها من هذا البيت عن مكان أختها « صадتك المنون » في قول شوقي من رثائه لنابليون :

يا كثير الصيد للصيد العلى قم تأمل كيف صادتك المنون !

والقطعة التي أشار اليها الناقد سواء وقع عليها اختياره أم وقعت عليها يده كما يدعى قطعة فنية جمعت الى جلال الاساطير جمال الانسجام وعذوبة الايقاع وصورت لنا عظة غالية من عظات الماضي - واسمعه يقول في مطلعها :

مثلُ المكيدة من حسود ( دانيال ) في جب الأسود  
عبد الاله موحداً لا عن ثواب أو وعيد  
بل عن عقيدة مؤمن يكفيه إيمان يزود

أما قصيدة « العودة » فيخيل الى أن نقد الزميل كان منصفاً على قوافيها فحسب فهو يذكر هذه الأبيات :

وقفنا في جوار اليم سكرى كسكر الناظرين الى الرحيق  
نرى في البر أنوان التناجي وفي البحر المشارف والعميق  
وأبنا أوبة المهزوم ، لكن بناطرب من الأدب الحقيقي  
وتمضي الغانيات على تنن نثنى النور في الجو الصفيق

وبرى أن موضع الضعف فيها إنما هو تعبير الدكتور بمثل هذه الألفاظ: «سكر الناظرين إلى الرحيق»، «المشارف والعميق»، «الأدب الحقيقي» و«الجو الصفيق» وسمح لي ياسيدى أن أناقشك معنى هذه الأبيات حتى نرى نبؤها أو استقامتها وملاءمتها، وقبل أن أناقشك معناها أعرض على الشعراء والكتاب أو أذكرهم بدراساتك وتحليلك لمثل هذه الأبيات: (البحر المشارف والعميق وسكر الناظرين إلى الرحيق لا يكملها إلا قوله الأدب الحقيقي أو قوله الجو الصفيق . الحق أن البحر المشارف والعميق، وسكر الناظرين إلى الرحيق، والأدب الحقيقي إذا زف بعضها إلى بعض خرج شيء ليس في الحسبان هو قصيدة العودة). هذه هي دراستك الوافية وذلك هو تحليلك الواضح لهذه الأبيات السابقة نقلته للقراء من غير زيادة ولا نقصان وأترك لهم بعد ذلك الحكم على هذا النوع الذى يزهو به صاحبه من النقد... أما مناقشة الأبيات فقد كنت أود تركها للقراء لولا تحبط الأدب المرتبى في فهمها وستره العجز بالأزراء:

ككل ألكن معقود اللسان رأى أن يستز العجز بالأزراء فانتقد ١١

بأى شئ، ياسيدى تشبه فرح الصديقين وهما على شاطئ البحر مسرح الأفراح ومراد الذات، فرحين بزيارة شاطئ مدينة الطرب والسرور، بأى شئ تشبه هذه النشوة اللذيذة إذا لم ترض تشبيها الأصيل الجليل بنشوة الناظرين إلى الخمر في كثوسها ١٢

أما البيت الثانى فيصف احاطة الفرح بالشاعرين ومناجاة العشاق من حولهما في البر قريبه وبعيده وفي البحر ضحضاحه وعميقه . والبيت الثالث يصف رجوع الصديقين حزينين على فراق هذه المناظر ومفارقة هذا السرور بعد أن متعا الخيال وتطارحا الشعر ومجازبا الحديث — وهذا هو الأدب الحقيقي .

أما انعكاس الضوء في الجو الصفيق فأكبر الظن أنك ياسيدى المرتبى لم تدرس الطبيعة كما درسها صاحب (الينبوع) الذى قضى تحت سماء إنجلترا سنين طويلة وعاش طول حياته بين أحضان الطبيعة بدرسها ويصورها في شعره، ولو درستها لسهل عليك فهم مثل هذا التشبيه البديع. ولولا أن الدكتور ذكر معظم هذه القصيدة في رده الذى نشرته مجلة (الرسالة) لعرضتها كلها لقراء (أبولو) حتى يكونوا حكما بيننا وبين هذا الأدب الشرقى .

وسأقف وقفه قصيرة بقصيدة «الينبوع» التي نقدها المرتبني إجمالاً لأنها لم تعجبه كوحدة فنية - وكأني به وقد قرأها ووقف أمامها مشدوهاً لا يدرى موضعاً للنقد ولا مأخذاً للتجريح فقال إنها في جملتها بسيطة الفكرة وضيعة الغرض . وفي الحق أنها تكون كذلك لو تعسف القراء في فهمها كما تعسفت ياسيدي وأمسى الظن بمبعثها كما فعلت ، فقد زعمت أنها قصيدة شهوانية مفرطة في الشهوة ! ولست أدري كيف المحذر هذا العقل الفلسفي إلى حضيض المادة وسيطرت على احساسه حتى في فهمه مثل هذه القصيدة الرائعة التي هي أبعد ما تكون عن المادة ومظاهرها ولا يزال لهذه الصورة الفنية روعتها السحرية وجلالها الشعري رغم عبثك بها وتصويرك لها هذا التصوير الجائر . ولقد ظلمت الفن وأنصاره وجنبت على الجلال وعشاقه حين تحبسه في هذه الصورة الناطقة على بطن أملس فوقه جبلين تحتها واد عميق - وهل رأى الناس قبل اليوم أن النهود السكابة تشبه بالجبال ؟ الحق أن وصفك ياسيدي لتلك الصورة ونقدك للقصيدة التي معها هو الشهواني المفرط في الشهوة :

وَمَنْ يَكْ ذَا فَمُ مَرِيضٍ يَجِدُ مَرَّاً بِهَ الْمَاءُ الزَّلَالَا

ولقد قرأت قصيدة «الينبوع» التي تنصح القراء أن ينظروا في جملتها وكأنك تؤمن في نفسك أن في كل بيت من أبياتها نوعاً من الجلال الفني المستقل - قرأتها وأعدت اليوم قراءتها فلم ألتح فيها غلاً لتلك المادة النجمية التي ترى في كثير من النساء كما تدعي !

وأسألك باسم المادة التي غرقت فيها أن تضع أصبعي على هذا الموضع الشهواني من هذه القصيدة - لعله في مطلعها الذي يقول فيه :

يَا جَمَالَ النُّورِ فِي الظِّلِّ الْحَبِيبِ      يَا جَمَالَ الرُّوحِ فِي الْجَسْمِ الرَّطِيبِ  
هَذِهِ الدُّنْيَا لِأَحْلَامِ الْأَدِيبِ      هَذِهِ غَايَاتُ آمَالِ الْأَرِيبِ

بل لعله وسطها الذي هو عبارة عن هذه الأبيات :

أَنْتَ سَحَرٌ فَاغْمُزْ لِلْعَالَمِ      أَنْتَ يَنْبُوعُ الرَّجَاءِ الدَّائِمِ  
أَنْتَ مُوسِيقَى الْخُلُودِ الْبَاسِمِ      أَنْتَ وَمُضْ لِلشَّرِيدِ الْهَائِمِ  
أَيُّهَا الْيَنْبُوعُ يَا رَمَزَ الْأَبَدِ      يَا شِعَاعَ اللَّهِ فِي طَيْفِ الْجَسَدِ  
كَمْ مَعَانِي فِيكَ كَادَتْ لَا تَحْدُ      وَعِزَاءُ عَنْ حَيَاةٍ تَفْتَقِدُ

لا ا قد يكون في الآيات الآتية وهى نهايتها :

كلُّ همٍّ في حياى يستحيلُ حينما أخضع للفنِّ الأصيلُ  
حينما أروى من النبع النبيلُ ذاك نبعُ الحبِّ في الجسم الجميلُ  
هذه هى قصيدة «الينبوع» شعراً وتصويراً وما أظنك إلا ظالماً لـكليهما .

والآن ياسيدى المرتضى : أما كان جديراً بك أن تتمم بحثك أو تقدمك بعرض  
صور للنتاج كما يتصور أو كما تتصوره أنت ؟ لقد هدمت ولم ترنا طريق البناء ،  
واجترأت من (الينبوع) بضعة أبيات بترتها من قصائدها بترأ واتخذتها كحيثيات  
للحكم على هذا الديوان الذى ينتظم كما قدمنا ٢٢٠٧ أبيات — فاسمح لنا الآن أن  
نعرض عليك وعلى القارىء بعض الناذج التى وقعت عليها يدنا كما وقعت يدك من  
قبل من غير بحث ولا تنقيب .

يقول من قصيدة « حياة الضجر » وهى ثورة على المجتمع المصرى ونظامه  
وفناء الأدباء وهوان النفوس فيه :

علام السرور وفيم النشيدُ ومِلء الحياة بمصر الضجرُ ؟  
حياةٌ تغفلُ فيها الهوانُ فما لامرئ من أذاها مفرُّ  
وشعبٌ يذلُّ بين السوا ثم حتى جهلناه بين البشرُ !  
ويقول من قصيدة « ثمن الحرية » - وهاتان القصيدتان فى صفحتين متقابلتين :

سوف أعطى فوق ما يعطى الذى يتباهى بمساع ومن  
سوف أرضى شطفَ الميش كما سوف أرضى من تجنَّى وغبن  
سوف أرضى ما أعانى إن يكنْ فيه من حربة الشعب ثمن  
لن ينال الشعب آمالاً له فى حمى التغير أو قيد الرسن  
إنما الشعب حمى أفراده فاذا أفرادُه هانوا وهنُ

هاتان صورتان من صور النفس المهاجرة الوثابة ، واليك مثلين لهذه النفس فى  
رقتها ومرحها .

يقول من قصيدته « القلب المتفجر » وهى أبيات رقيقة بمت بها إلى الممثلة المعروفة  
زليبا صدقي :

سمعتُ شكاكك يا غانية  
فهل كنت إلا فؤادى الكلم  
وضحكتك الحلوّة العانية  
أعيدى على حديث الشجون  
تفجر بالأدمع القانية  
وزيدى تأجج نارى التى  
وقضى مصارعها الباقية  
ثما النار إلا لأهل الفنون  
أعيش بها شمعة فانية  
أعيدى أعيدى الهوى والعذاب  
ولو سكنوا الجنة العالية  
على فأحيها ثانياً ١

ويقول واصفاً روعة الليل وجماله فى رمل الاسكندرية ووحى الشاعرية والخيال فى تلك الليالى :

قد سألنا الآمالَ عنها ولكن  
ما تزال الآمالُ عطشى سغابا  
معلّت بالغرام فيها فثابت  
فى ارتقاب وما برحن كعابا  
فى ليالى كأننا أفقرُ النا  
س جميعاً ونسبه الاربابا  
كم عرفنا الجمال طيفاً عجيباً  
وشرينا الهوى خيالاً عجابا  
ثم عُددنا وما ملكننا سوى البتّ  
كأننا بها فقدنا الشبابا  
ونظمنا له الأناشيدَ لهنى  
فى خريف يقضى الليالى انتحابا

هذه صورة من شعر أبى شادى قد لا تستبين عبقريته من ورائها لغير عارفيه تماماً — ولست أريد بعد كل هذا أن أقول للأديب المرتينى إن صاحب (النبوع) هو منشئ مدرسة أبولو وأحد أساتذتها البارزين ، ولست أريد أن أذكره بأنه قدر أدبائنا الذين وقّفوا بين أدب الغرب وأدب الشرق وانتفع بكليهما فلم يخذعه بريق الأول ولم يأمره جلال الثانى ، وأنه من أقدر كتابنا الذين تصدّوا لوصف الطبيعة وخدموها وترجوها للناس فى شعرهم — لا أريد أن أقول له شيئاً من هذا وأمثاله مما قد يكون تكراراً للقول أو تقريراً للواقع ، ولكنى أقول فى صراحة إن هذا الشاعر الذى يعيب اليوم شعره قد انتشر أدبه فى جميع الأوساط المثقفة وسيطر على كثير من العقول فى هذا البلد وراج انتاجه فى شتى البيئات القلمية ، فأقبل الناس عليه وقرءوه واهتموا بدراسته — هذه هى الحقيقة الواقعة ، ولعلّ



للمصريين ذوقاً لا تعترف به ياسيدى أو لعل للأدب عندهم مقاييس لا تقرهم عليها  
فالمس لهم بعض العذر ولا تكلفهم ما لا يستطيعون ما

طلبة محمد عبده

(ليسانس في التربية واللغات الشرقية)

## الأدب المعرفى

كان بين بعض المشتغلين بالأدب من عهد قريب خصومة جدلية فيما كانوا يسمونه  
« الأدب المكشوف » وكان موضوع هذه الخصومة أن أصحاب « الأدب  
المكشوف » يرون أنه من الخير للأدب والفن ألا يتخرج عن كشف الغطاء عن  
وجه الغرائز الانسانية حتى لا تبقى بها خافية من خير أو شر ، وألا تستنكف  
الابانة عن عورات النفس ما دام فى ذلك كمال الصورة الفنية

ومن شأن مثل هذه الخصومات أن المتجادلين فيها لا يقر فريق منهم رأى  
خصمه إذا لزمته الحجة وانتفت عنه الشبهة ، فلا عجب إذا لم تنجّل هذه القضية عن  
رأى برئضيه كلا الفريقين ويقر به أمام الناس .

ولكن إذا كانت أمثال هذه القضايا لا تنتهى فى الظاهر الى حكم تدمغ به ولم  
يكن بدّ من أن تترك وراءها أثراً هو أدلّ على رجحان أحد الرأيين من أى حكم  
بين ، فإن الشواهد تدلّ على أن أصحاب « الأدب المكشوف » قد خسروا القضية  
لأننا لم نر أثراً أدبياً يعتدّ به يجوز أن يُعدّ من « الأدب المكشوف » .

إلا أن خسران القضية فى الماضى لا يمنع استئنافها فى أى وقت من الأوقات  
إذا استجدّ فى الميدان من لم يسلم بهزيمة السابقين وأنس من نفسه القدرة على إثارتها  
من جديد .

وقد تراهى لى أن قضية « الأدب المكشوف » قد استؤنفت لا بطريق الحاجة  
وانما بطريق عملى ، وعلى نهج آخر جعلنى أطلق على هذا المذهب الفنى اسم  
« الأدب المُعرّى » وذلك لأنه استعاض عن افشاء أسرار النفس بتعرية الأجساد  
أمام الرائيين ، وأية الأحساد أجدر بالتعرية من جسد المرأة الجميلة فى خدمة الفن الجميل ؟

وهكذا كسب أنصار « الأدب المكشوف » نصيراً من نوع جديد يُعنى بظاهر الجمال الفنى وهو الدكتور أبو شادى الشاعر .

وموقفى معه فى هذه المسألة اليوم هو موقف المستنكر لمذهبه على رغم انتصارى لأصحاب « الأدب المكشوف » على الوجه الذى أوضحتُه .

ومن المعجب حقاً أن أباشادى العفّ اللسان الطاهر الذليل والذى أخذ على نفسه أن يسخر شعره لتأدية رسالة تهذيب الأنفس الضالّة وانتشالها من أفذار الرذيلة هو نفسه الذى يستعين على أداء هذه الرسالة بما يعكس الغرض المنشود .

تعال وانظر أيها القارىء أجساد هذه النساء العارية التى اندست صورها فى تضاعيف دواوينه ، ودعك من القول بأن تأمل جسد المرأة العارية ضرب من ضروب عبادة الجمال الفنى ، فانك أيها القارىء انسان من لحم ودم ، وفيك شهوة آدمية هي أعنف وأطنى على نفسك من أى تأمل فنى ، فمالك وما لهذه الفتنة النائمة تساق اليك من حيث لا تتوقع الا الهداية وتقديس جمال الأرواح لا الأجساد ؟

ثم بالله عليك لماذا عرّيت المرأة ولم يعرّ الرجل ؟ أليس فى ذلك زراية بالمرأة واتخاذها سلعة فى سوق الجمال ، كما كان يصنع تجار الرقيق فى الزمن القديم ؟ ثم أليست هذه العبادة للجمال الجسدى مما انتهت به الحضارة اليونانية عند انحطاطها فكان هذا الاستمتاع الجسدى هو الممّ الذى ماتت به وهو الذى استخرجته المسيحية من أنقاض هذه الحضارة البائنة لتدفنه وتغلب عليه جمال الروح ؟ ودعنا أيها القارىء من حجة الدين فى تحريم العرى والتعرية ، فان هذه الحجة مردود عليها بنسبة العجز الى صاحبها متى أعوزه دليل العقل .

فلئن كان أبوشادى قد عصمه الله من الفتنة فلم تقع هذه الصور من نفسه موقعاً يوقظ فيها دنيا الغرائز فليست أيها القارىء وأنا مثلك الا بشر لا حول لنا ولا قوة أمام مثل هذه المفاتن ، وخير لى ولك أن ننأى عن مصادرهما من أن يقذف بنا فى نار المحنة ويقال لنا : لا تكونوا بها !

فهلاً رفق الدكتور أبوشادى بقراءته وباعد بينهم وبين أسباب الريبة ولاهم بين مخبره الطاهر وبيانه المصيف وبين أسلوبه فى اظهار الجمال ؟

محمد سعيد إبراهيم



ايزيس

( منال للفن المرسى — للمثال محمود مختار )



- (١) المحرر — يَعيُنينا في التعليق على رسالة صديقنا الناقد الاعتبارات الآتية :
- (١) لقد نَفَشَ الشذوذُ في البيئات الشرفية تفشياً شنيعاً ، فلاشادة بجمال المرأة علاجٌ شريفٌ لهذه الحالة المريضة ، وشتان بين هذا وبين الأدب المكشوف الغاشم ، البعيد عن التهذيب والصقل في كل مظاهره ، فانه مما تَجَمَّعَ الأذواقُ السليمة ولن نكون يوماً من أنصاره . وصديقنا واهمٌ في تصوُّره أننا فنصر ذلك الأدب المكشوف عن طريق غير مباشر كيفما كانت نظرته الى ذلك الأدب المكشوف .
- (٢) لقد كان وما يزال الجمال الانساني موضوعَ عناية الفنانين منذ قرون ، سواء أتناول الفنُّ جسم المرأة أم جسم الرجل نحتاً وتصويراً وشعراً . ولكل فنان أن يختار ما يرضيه ، فالجسم الانساني عنده يكاد يكون ذاتيةً معنويةً لا غير . وعندنا أن الشعر يجب أن يُستمدَّ من لبِّ الحياة : من شخصية الشاعر ومن الطبيعة ، وللمرأة مكانتها السامية في الطبيعة ، وحينئذ ينبض الشعر بالحياة ويشرق بنورها . ولا معنى لقبول فن المرأة من الرسام والنحات وانكار استيحاءه على الشاعر ، إلا أن يكون ذلك مجرد متابعة للتقاليد
- (٣) ليس نَمَّا يعاب أن يتسامى الفنان بالغريزة ( sublimation ) ، وليس من العيب تقدس المرأة كيئناً وروحاً ومعنى ، بل العيب اغفال حقائق الحياة السامية ، فان هذا الاغفال يؤدِّي الى ضلال النفوس والى الرذيلة المستورة . ونحن لا نعرف ما يسميه صديقنا أجسادَ نساءٍ عارية ، ولكننا نعرف معاني رمزية في تلك الجسوم الجميلة ، وهذا ما نحاول دائماً أن نوحيه في أشعارنا مرتفعين بالقارئ عن شعور اللحم والدم . وما عليه الا أن يقارن بين ما نستوحيه من آية من هذه الصُّوَر الفنية وبين نظرات الشعراء التقليديين اليها فيرى الفرق الشاسع بين النظرتين .
- (٤) ان إعزاز الجمال الجسدي في اعتدال الفطرة السليمة هو ما ندعو اليه الى جانب إعزازنا الروح الجميلة ، فليس ثمة نهالكٌ على ذلك أجمال الجسدي ولا احتقار له ، فلا خوف من استحالة هذا استحالة هادمةٍ لكيان الأخلاق والحضارة ، بل ان هذا الشعور الطبيعي السليم هو من مقومات الانسانية بكل ما يحمله هذا التعبير من السلامة والصحة . ليس في الأمر فتنة ولا ريبة ولا نحوها ، وانما فيه قتل للرياء والشذوذ والتقاليد المريضة ، وتعزيزٌ لعناصر الطبيعة الصحيحة ، وتربية للنفوس الضعيفة التي تعودت الخوف من الحياة وحقائقها واعتبرت السلامة في المخادعة التي تؤدِّي بها في النهاية الى مهابى الشذوذ والدمار )

## ديوان زكي مبارك

الدكتور زكي مبارك ملوم بعض اللوم لتسكير الناس له وعقوقهم : فهو لا يرافهم ولا يرفق حين يعرض آرائه عليهم ولا يرحمهم حين يطلعهم على مبسك آرائه بل لا يتسع صدره لهم ولا لا رائهم فيهزأ بهم ويقسو عليهم . والدكتور معذور في ذلك كل العذر فربما رأى ان الناس لا يفهمون ولا يحسنون القدر اذا أخذوا بالرفق والتؤدة بل قد يزيدهم ذلك تسكيراً وغدراً . يرسل الرأى - يحتاج الى الدليل ويعوزه البرهان ويتطلب التبسط - ارسالاً فلا يتكلف عناء تقريره من أذهان القراء ، ويتحكم في الأمور فهو يريد أن يكون الأمر كذلك لحاجة في نفسه من غير أن يذكر ما يسوغ ذلك اعتماداً على فطنة القراء من طريق القياس على النفس ، فافراً رده على السيد مصطفى جواد في نقد ديوانه في عدد مارس سنة ١٩٣٤ من مجلة (أبولو) نحمد صدق ما نقول .

قرأت هذا الرد فابتسمت لاسخريّة منه فعاذ الله أن نهزأ بأراء الدكتور ، وإنما هي ابتسامة انتزعها الاعجاب بالمقال وما فيه من آراء قيّمة وحب للتجديد والتحرر من الفئود ، وحسب الدكتور أن يعلم أن هذه الابتسامة لم يصحبها هزأ الاكتاف ولا مط الشفاه ليتحقق أنها كانت ابتسامة إعجاب . ولست أكتب هذا لتأييد السيد مصطفى جواد والدفاع عن آرائه فقد يكون في غنى عن ذلك ، إنما أكتب هذا لأعرض مظاهر من علم الدكتور وفضله عسى أن يقتنع بذلك القراء ومن بينهم السيد مصطفى جواد فلا يعود لنقده ولا يمرض نفسه للرجوع الى النحو الذي يدرس اليوم في المدارس المصرية (١) :

(١) أخذ السيد مصطفى جواد على الدكتور أفراداً نعت الجمع على كون النعت من باب فعلاء التي مذكرها أفعل في قوله :

لم تنسني فتنة الدنيا وبهجتها ما في شمائلك الغراء من فتنة  
وقال « إن الصواب شمائلك الغراء » وهي لغة القرآن الكريم ولغة العرب كافة ، وإن هذه ليست من باب أيام معدودات ومعدودة .

أما الدكتور فيرى أن لغة اليوم تقبل وصف الشبائل بالقراء ، وما دامت لغة اليوم تقبل هذا ولحن أبناء اليوم فكلام الدكتور لا غبار عليه ، وخاصة حين سرى ذلك في الكتب النحوية فقبل « الأفعال الجوفاء » .. كلام معقول ولكن ما العمل يا سيدي الدكتور اذا كانت العقول متفاوتة وهى لا تسيع هذا الكلام وتتردد فيها هذه الأسئلة : ما لغة اليوم ؟ وما الفرق بينها وبين اللغة العربية من حيث القواعد حتى نقبل ما نرفضه العربية ؟ ثم ما الكتب النحوية التى ورد فيها ذكر « الأفعال الجوفاء » ؟ ومن ألقاها ؟ وفى أى عصر ألفت ؟ وإلى أى العصور يصح الاستشهاد بلغة القوم ؟ ولا يضيق الدكتور ذرعاً بهذه الأسئلة ولا يتعامل منها فليس به حاجة الى لغة اليوم هذه ولا الى الاستبدال بـ ( الأفعال الجوفاء ) ما دام المعروف - كما ينقل الدكتور - ان الأفصح افراد صفة جمع الكثرة لغير العاقل . وقد تعرض المحضري والصبان لذلك عند البحث فى قول ابن مالك :

والله يقضى بهباتٍ وافرةً      لى وله فى درجات الآخرة

وما دام قد ورد فى القرآن الكريم « فيها سُرُورٌ مرفوعةٌ » و « أكوابٌ موضوعةٌ » و « تمارق مصفوفة » و « زرابى مبنوثة » وكلها جموع كثرة ماعدا « أكواباً » - فى رأى الدكتور - وفيه أيضاً « أئذا كنا عظاماً مخرة » و « يتلو صحفاً مطهرة » الى غير ذلك من الأمثلة التى ذكرها الدكتور من القرآن الكريم والشعر وهى التى أنبئها بيتى الأجهورى :

وجمع كثرة لما لا يعقل      فالأفصح الافراد فيه يا قل

وغيره فالأفصح المطابقة نحو هبات وافرات لائفة ولكن ما نضع باسيدى الدكتور عما ورد فى القرآن الكريم « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » و « عليهم ثياب سندس خضر » و « حدائق غلباً » و « يلبسون ثياباً خضراً » وهى كما ترى جموع كثرة لما لا يعقل جمعت صفاتها ، والأفصح يقتضى - على ما نقلته باسيدى الدكتور - أن تفرد ، فهل تكلم القرآن بغير الأفصح ؟

أنت محق يا سيدي الدكتور فيما نقلت عن الصفة ، ولكن ما لم تكن الصفة من باب فعلاء التى مذكرها أفعل كما نبه عليه السيد مصطفى جواد فى نقده فقد ذكر المبرد فى كتابه الكامل « ١ : ٤١ » ما نصه : « فان كان نعتاً جمعه على فُعل نحو

أحمر وحمرة وأصفر ووضفر... فان اردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت : مررت  
بثياب سود وبخيل دهم وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه « وذكر المبرد هذه القاعدة  
العربية العامة في موضع آخر من الكامل ولكننا استغفينا بهذا عن ذلك ، بله  
أن القولين من المبرد كالقول الواحد في الاحتجاج .

وحذار أن يظن القارئ ان الدكتور لم يكن يفهم هذا كله بل يعلم أن ما ذكره  
لا يفنيه شيئاً ولكن عز عليه أن لا يذكر هذه الشواهد ليعترف على الأقل بفضل  
السيد البشبيشي الذي ذكره بها ويشركه في زلته وهي فضيلة نسجلها للدكتور . وأما  
اعتبار الدكتور « أكوأبا » جمع قلة فعسى أن يصلحه السيد البشبيشي فيذكره أنها  
جمع كثرة أيضاً لاعتلال عينها ، وعلى ذلك وردت في القرآن الكريم ثم ان النمامح الذي  
لجأ اليه الدكتور أخيراً في رد الباب الى الأصل واحد واعتباره هذا النعت من باب « أيام  
معدودات ومعدودة » وقوله : « إن العقل يقبله وإن خالف النقل » ، أمور معقولة  
إذا كنا في معرض وضع لغة جديدة غير اللغة العربية التي نتعناها نعاماً ، أما النمامح  
الذي يؤخذ به في اللغة العربية فهو ما لا يخالفه المنقول من كلام العرب  
يا سيدي الدكتور .

(٢) لا أريد أن أعلق شيئاً على رد الدكتور الثاني وهو قوله « إن توسع العرب  
في هذه العبارة - أي استعمالهم على الرغم ، بالرغم ، وعلى رغم ، وبرغم - بوضعهم  
أربع صور أباحني أن أضع لها صورة خامسة » فانا مؤمن بفضل الدكتور وهو حر  
فيما يدره ، وفي استطاعته أن يضع لغة بكاملها إذا شاء لا أن يضع صورة واحدة  
لاستعمال ما ، وكل الذي أرجوه من الدكتور أن يبين لنا - وله الفضل - كيف تميز روح  
النحو ذلك ؟ إذ يخيل لي أن النحو نفسه يهز رأسه انكاراً ، فلا الحال منه ترضى  
عن ذلك ولا المفعول لأجله يقبل عكس المعنى لتتضمن اليه كلمة .

(٣) من حق الدكتور أن يضيق ذرعاً بالناسد وأن يلقي اليه بلهجة فيها معنى  
الأسف والتعليم والاشفاق أن النار التي ذكرها في قوله « يا موقد النار في صدرى  
مؤججة » هي نار العشق وهي تلتهب قبل الشعل . نعم من حقه هذا ، ولكنه ألح في  
النقد وأسرف ، وليس من حقه كل هذا والناقد لم يلق على الديوان الا نظرة الطائر ،  
ولكني أستمح الدكتور عذراً إذا عجزت عن تقريب هذا الذي يريده من العقول  
إذ كيف تلتهب نار العشق قبل الشعل ؟ فسواء يا سيدي الدكتور كانت هذه النار

التي تذكرها نار العشق أو نار النبوغ فالموقف لا يتغير ما لم توضح كيف تلتهب نار العشق قبل الشعل !

(٤) شكرنا للدكتور فضله وارشاده وقلنا لعل في الأمر ابتكاراً، ورجعنا الى مكتب النحو الذي يدرس اليوم في المدارس المصرية كما أشار اليه لنرى كيف كان جزم المضارع في جواب الطلب غير واجب كما قرّر الدكتور وجوّز لنفسه أن يقول « فلنا الحرية في الجزم والرفع » في رده على الناقد حين أنكر عليه رفعه الفعل «أهدى» في قوله « تعالْ أهديك من روحى بعاصفيّ » فرأينا الأمر غير ما ذكره الدكتور، والدكتور أجلّ من أن نذكر له النحو الذي يدرس اليوم في المدارس المصرية فليرجع اذا شاء الى الصحيفة « ٢٧ » من كتاب قواعد اللغة العربية الطبعة العاشرة ( سنة ١٩٢٥ ) . ولا أكنم الدكتور أن الشك في علمه كاد يتسرب الى نفسى لولا أنه عاد فاعترف بأن الياء قد ثبتت في الديوان في قوله « تعالْ نحبي شهيد اللهوانية » لغلطة مطبعية و« ان حضرته ( يريد الناقد ) لم يصب حين ذكر اننا كررنا الغلطة » .

(٥) لا ألوم الدكتور فقد ضفت أنا كذلك ذرعا بالناقد فهو مخرج حقاً لا يترك لغيره وسيلة للرد ، ويدعو الانصاف فيتساهل تساهلاً يعرفه الدكتور حق العلم . أنكر على الدكتور جمعه المصير على المصائر لأن ياء مصير أصلية ، وخشى أن يحتاج الدكتور بمصائب ومناثر فأخرجهما وراح يعمل سبب شذوذهما عسى أن ينوسل الدكتور بنفس السبب وهو يفهم أن القدماء عدّوا هذا من أخطاء العرب ، فكان له ما أراد وتوسل الدكتور بنفس السبب وهو يعلم أن الخفة وحدها لا توجب التورط في الخطأ وان القياس على الخطأ لا يجوز .

( ٦ ) الحمد لله لقد سررتني ياسيدي الدكتور حين أثبت بالشاهد تلو الشاهد لتؤيد قولك بأنه يجوز ترجيح الشرط على القسم في الجواب اذا اجتمعا ولم يسبقهما ما يحتاج الى الخبر ولم ينقص هذا السرور أن هذا القول ضعيف أخذ به الفراء وحده ورفضه الجمهور ، وأولوا هذه الآيات على أن اللام فيها زائدة وليست للقسم أو أن ترجيح الشرط ضرورة ، وكان حقيقاً أن يعدّ اللام في بيته زائدة فيسلم على مذهبهم ، أمّا كلام ابن المبر الذي ذكره الدكتور فليس يصلح للاستشهاد ، والارجح ان قوله هذا من تحريف النسخ على ما حَقَّق في (المقتطف ) ، ولو كانت الرسالة سالمة من مسخ النسخ ما تصدّى لاصلاحها الدكتور الكريم .



(٧) وقد زاد هذا السرور ذلك التحدثي الذي يظهره الدكتور وهذه النقطة بالنفس فانه يعدي الفعل «حرم» بالحرف عامداً لأن تعديته بالحرف فيما يقول الدكتور لها في النفس معني لا يؤدّي حين يعدي هذا الفعل بنفسه، والدكتور لذلك يستحق التهنئة لأنه سبق الى ابتكار هذا المعنى الجديد بعد أن أغفلته القرون، وأنا أبتهل الى الدكتور أن يشرح هذا الفرق بين المعنيين حتى لا تبقى فيه ريبة لمرتاب وحتى لا ينفس عليه الناس هذه الحرية التي يعطيها لنفسه في الاداء .

وبعد ، فان الدكتور زكي مبارك أديب كبير وبخانة له آثاره المشهورة ودراساته المعروفة وعالم من كبار العلماء وله في ذلك فضل غير منصّور فلا يزيد أن يكون لغويًا ونحويًا، ولا ينقصه أن لا يكون ؟

سليم الـعظمي

( خريج دار المعلمين العليا ببغداد )



## ديوان صالح جودت

« إن صالح جودت بفطرته شاعر غنائى حساس ، حلو العبارة ، فياض العاطفة جيش بالمعاني العذبة الرقيقة » و « لشاعرنا أسلوب سهل سائغ مستقيم البيان » . هاتان فقرتان من رأى الشاعر العبقري أبي شادي في الشاعر الشاب صالح جودت وردتا في تصديره لديوانه الجديد . وقد قرأت التصدير بعد مطالعتي لشعر الديوان فأحببت أن أعرض للقراء صورة التفاعل الذي حصل في نفسى بين هذه الأحكام من شاعر يعدّ المنصف المستوعب لشعره زعيم المدرسة الحديثة في الشعر، وبين الصور الشعرية التي طالعها بامعان ونظر مجرد عن الهوى والمحابة والتحامل الذي أصبح دين النقاد في عصرنا هذا في كل ما ينقدون ، وكانت محل حكمه . وانسلك في كلمتنا هذه الطريق الطبيعي فنبدأ بالوسيلة وهي الأسلوب وننتهى بالنهاية وهي المعاني . ويجب أن ندرك أن فساد أحد هذين الطرفين يخرجنا عن ماهية الشعر الحى السامى الى النظم الجاف الوضعي ، بحيث لا توجد غاية سامية مبتدعة من أثر الخيال الاختراعى الناضج عند الشاعر في أى فن من فنون الحياة حيثما انجبت أهواؤه وميوله ، لا قيمة للأسلوب مهما رصعته بألفاظ براقية أو موسيقى خالصة ، فهو حينئذ أشبه بالؤلؤ على

لجيف والزهور على القبور ، وحيث لا يملك الشاعر في الوصول الى غايته تلك سبيلاً مستقيماً لا تعقيد فيه ولا التواء ولا تعاضل في اللفظ ولا تنافر في الوحدات الموسيقية ولا خروج على قواعد وأصول البيان العربي الذي عبر به الشاعر من جهة اللغة والاعراب في الحيز المسموح للشعر كفن تصويرى له حريته واتساع مداه ، لا قيمة لمعانيه التي تشبه الدرّ المغموس في الوحل لا يفتن به أحد ولا يُعثر عليه الا مصادفة وبعد طول عناء .

أما عن أسلوب الشاعر في ديوانه فهو غنائى بلا شك ، تدرك ذلك حين نرى أغلب قصائده جارية على محور محدودة عذبة الجرس تتواتر أنغامها في انسجام لا يتطرق اليه الخلل إلا في النادر حيث أفلت من الشاعر وزن بعض الأبيات فجاءت مضطربة في موضعين من الديوان . الأول في قوله :

فإن شئت فيه رحمة فاهدريه      وإن شئت لى السقم فاستنكني

فالشرط الأول مختل الوزن . والثاني حيث يقول :

سوف ألتى سرمد النوم في      ظلمة الرمس فأرئى للشباب

وتعبيراته سهلة مألوقة تتجلى طرافة الصياغة فيها في قصائد ( الجسد العبرى ) و ( ظمآن ) و ( بعد الرحيل ) و ( الكون ) ، من ذلك قوله يصف شعر الحسناء في ( استأنى باى ) :

وعلى فرعك أطيافُ الأصيل المسجديّة

ذهبيّ حرم القلب الأمانى الذهبيّة

وقوله يخاطبها في موضع آخر :

أى ليل فيك من أنجحه      كوكب يسطع في ليل حياتى؟

أى دير فيك من سكانه      كاهن في العين يدعو للصلاة؟

أى شمس فيك من مغربها      شفق ملتهب في الوجنات؟

وأما بقية القصائد الأخرى فقد تحسن أحياناً عن السهولة الملهوسة في الديوان عند ما يحاكي الشاعر الأساليب القديمة ويتأثر بها كما في قصيدة ( المهزلة الكبرى ) حيث يقول :

ثم جفّ ساعة جفنى الدّميع      وارِدِ نوق الحزن واهتف: جيها ١

وقد تأتي حاملة لتعابير عادية فاقدة لـ السبك في مثل الأبيات الآتية  
المتناثرة في الديوان :

إنما الدنيا سراب زائف خاله الصادي .. مقلا ظمأته

« . »

هل شهدتم أفول نجم المعالي ؟ هل سمعتم نحيب أهل العراق ؟

« . »

يا أمير الطب في أعناقهم عائلات من بنات وبنين  
مرض الأزمسة أمسى عندهم مزمناً .. والقلب موصول الأنين

« . »

والذي يخلع الحياة على الحب ويحني الصدود يرضيه ذلك

« . »

وكما بت أشكو تقول : أنت الخير

يا أكبر الناس حسناً لا تطف .. فإله أكبر

« . »

ويرجع سبب ذلك إلى اهتمام الشاعر بذوق الجمهور ونزوله على إرادته في التساهل  
المسرف في الصياغة . ورأى أن الشاعر يجب أن يخلق في مستوى عبقريته فلا يتداني  
للجمهور بل الجمهور هو الذي عليه أن يقسامي إليه لأن البيئة التي نعيش فيها غير  
متففة لا تلتهم من الشعور إلا الغث المائع فيجب أن نروضها على الأساليب الممتازة  
مهما أدى ذلك إلى سحقها . وإن كثيراً من شعراء الغرب والشرق من أدارسالتهم في  
الشعرين نار السخط والتعامل لعدم إطرادها مع ذوق الجمهور وحالته الثقافية وأسلوب  
تفكيره حتى إذا فارقوا الحياة رأينا شعرهم موائد مقعمة بالمعجزات الفنية يصطرع  
حولها النقاد وشدة الأدب والمفسكرون ، والشاعر كالصور إن لم يطبع أخيلته الفذة  
على صحيفته وينقشها بريشته حتى تبدو آية فنية تخلق العقول وتغذي الأذواق  
فلا قيمة كبيرة لشعره ، وجمال النقش التصويري في الشعر يكون باظهار المعاني في  
ثوب يناسبها يقوم على الابداع في الصياغة وهجر العامي والقديم والكثير الاستعمال ،  
وقد ورد في الديوان استعمال بعض ألفاظ في غير مواضعها أو الخروج بها عن الصيغ  
الصحيحة الملائمة مثل ( فضضت ) في الشطر الآتي في رثاء فيصل :

« وفضضت القيد الذي أحكته » ... فاللفظ المناسب للقيد في مجال الصراع عن الحرية والذَّب عنها هو التحطيم لتظهر قوة المعنى فلو قال : « وحطمت القيد » لكان أولى وأبلغ لأنَّ الغَضَّ للأشياء العادية السهلة كالرسائل . ومثل « سبوا » في الشطر « وأسكب دمعى على من صَبَّوا » فالقافية في القصيدة ( ليلى الجديدة ) باء مضمومة والباء هنا مفتوحة بعدها واو ساكنة لأنَّ اسناد صَبَّا الى واو الجماعة لا يأتى إلا كذلك وليس من ضرورات الشعر تغييره . ومثله تماماً استعمال لفظ ( شكوا ) بضم الكاف اطراداً مع القافية والصواب فتحها وإسكان الواو في البيت :

إنما مَنْ كان لحماً ودماً يتشكى الهمَّ من حيث .. شكواً  
ومثله تعدية ( يُدلى ) في البيت الآتى بنفسها في قصيدة ( الفقير ) :

وانتهى للأراك يلتمس الظلَّ ويدلى الى الحياة الخيالا

إذ الصواب الفصيح تعديتها بالباء . قال تعالى مشيراً الى الرشوة ( وندلوا بها إلى الحكم ) : فكان الصواب أن يقال ويدلى الى الحياة بالخيال . ومثل استعمال كلمة ( فارق ) بمعنى خائف في موضعين :

فاذا ما أبرق البرق ازوى فارقاً ... يشفق من كيد المطر

إيها الراهب إني فارق لعب الشك بقلبي ثم جد

وهو استعمال خاطئ صوابه ( فَرَّق ) بكسر الراء لأنَّ اسم الفاعل من فرق بمعنى خاف لا يأتى إلا كذلك ، على أن استعماله تلك الصورة الصحيحة لا يكسر البيت ، ومثل تعدية لفظ ( تجنى ) بنفسه في الشطر الآتى :

( وتجنى على الليالى الضلالا )

ومثل حذف الفاء في جواب الشرط في البيتين الآتيين :

واذا الله كما قلت لنا قدر الأعمال في سفر الأزل

كيف يعزى للورى آثامهم وإلى النار .. إذا حُمَّ الأجل ؟

والصواب .. فكيف ، لأنهم يقولون بوجوب اقتران جواب ( اذا ) الشرطية اذا تلتها جملة اسمية كما وقعت هنا . ومثل استعمال لفظ ( أ ) في البيت الآتى :

أيها الكاهن إما خطئ بات في رأسك أم أنت غل ؟

لأن أم حرف عطف في الاستفهام وليس هنا بذلك ، ولو قال أو لصح التعبير .  
ومثل استعمال لفظ ( أناني ) في البيت الآتي :

زلة لله لا أغفرها إذ أناني فكرة مسضعة

لأن أناني بمعنى حضر إليّ وهو يقصد ( أناني ) أعطاني ولو قال حباني لاستقام  
المعنى دون خلل في الوزن . ومثل استعمال لفظ الجين في الشطر الآتي لا يلثم مع  
المعطوف عليه وهو الایمان (شادها الايمان دهرًا والجين) وقد ورد تكراراً لفظ  
بمعنيه أو لفظين في أبيات متقاربة مثل ( ذاب ) و ( العذاب ) في قصيدة ( الشارد ) .  
نخلص من ذلك الى نقد المعاني والاعراض التي كتب فيها الشاعر ، ولعل أول  
ما يعترض علينا هذا السبيل قولهم : إن لكل شاعر أن يكتب ما يحسّ ، وليس من  
الانصاف للفن أن يجبر الشاعر على الكتابة في غرض خاص لأن الشاعر اذا رصد  
شاعريته للعناصر وانتظر املاء الأغراض عليه استغفلت دونه أبواب الالهام  
وكان آلياً قاصر الابتداع محدود الخيال لأن الغرض الذي يقتنضه الشاعر بخياله  
أسمى من أي غرض يملّ عليه . رأى صائب الى حد بعيد . ولكننا نقول ان  
البيئة التي تغير كل شيء وتحول تيار الحياة النفسية في كل أمة لا أقل من أن يتأثر بها  
الشاعر وهو أدق الناس احساساً ، فاذا عرفنا ذلك وذكرنا موقف البيئة المصرية وما  
ترزح تحته من أعباء السياسة الطاغية واغلال القيد وكبت الحرية . عاتبنا الشاعر على  
خلو الديوان من الروح الوطنية التي تشبّب بالنيل وتضرم النار حول اغلال الاستعمار ،  
وقديماً وقف بيرون الشاعر الانجليزي قينارته زماناً على تحرير بلاد اليونان حتى استمدت  
من روحه قوة طفرت بها الحرية وهتك حجاب الرق الانساني ، وما كانت اليونان  
وطنه ولا طمع وهو شاعر يحمل لواء العاطفة الانسانية في غرض استعماري أو دسّ  
سياسي . والشاعر المستعبد كالطائر السجين في قفص مظلم لا يحاوله التفرّد إلا بكاءً  
على النور والحرية . ونحن الشباب أحقّ الناس بنشدان الحرية المفقودة في وطن  
النيل . والغرض الوحيد الذي انتهب قلب الشاعر هو الحب ، والحب الجامح المستطير  
الذي دفعه الى تقدّيس المرأة فشبب بها وعاشها وضحي في سبيل هواها برضا الجمهور  
عنه حينما أدخل ألقاظاً ومعاني غير مألوفة تُسخط البعض عليه في سبيل عطف المرأة

ورضاها :

قيل لي : ألدت يا عبدة الهوى في سبيل الحب أرضى ما ادّعوا  
أنا لم اتكو إلي ساعة بل عبت الله فيما يبدع

ورفعها الى مكان أزرى بكل ما دونه في العالم حيث قال :

(إنما الحسناء في فتنها هي ظلّ الله في تلك الحياة . . )

(أكبر الظن أنت طيف إله عبقرى في عالم متسامى)

ولم أستطع ضبط غرام الشاعر في ناحية أحكم به عليها . فهو تارة يقدس الحسن ويزهّد فيه فيبدو لنا في مسموح الرهبان لا بطمع فيها طمع فيه المادّبون من عباد الشهوات إذ يقول :

أنت إلهامى ومعنّى ووحى الشاعرية

وأنا الزاهد فيما طلعت فيه البرية

وإذ يقول في موضع آخر :

أحبك لا للعناق فاق أخاف على قدك المرفف

ولا اللهم ، إنى أخاف عليك من النفس المحرق المتلف

ولكن أحبك كالوثنى وأزهد فيك وإن تسرقى

وتارة أخرى يخلع عنه تلك المموح ويسفر للحسن فيلتهّم التهاماً ويتحرق على حرمانه من منهله المادى الذى يظهر فى الآيات :

خذبني فى ذراعيك وضميني إلى صدرك

وروي لطفة الظمّ ن بالقبلة من ثورك

وحين يقول :

فاختلس فرصة الشباب ومتّع يا حبيبي أهمل الهوى بوصالك

ومن القطع الرائعة فى غزلياته التى تشرق منها الروح المصرية فى عذوبة وبساطة خيال :

لك شعرٌ ذهبيٌّ ساحرٌ ضاع فى موجاته قلبى وذاب

لك خدانٌ نَجِرَتَ فيهما حمرة تنساب من قلبى المذاب

والعيون الزرق من فوقهما رائحات .. غلديات .. كالسحاب

وكقوله من قصيدة (بعد الرحيل) :

ما عشقتُ الورد إلا أنه صفحة سالت عليها وجنتاك

وإني آخذ على الشاعر ألفته بالمعاني الساذجة فهي رغم عذوبتها لا تدل على عمق لأنها مألوفاً وذلك في بعض أبيات من قصائد الديوان ، وفي قصيدة مهرجان القرش في أغلبها . قال من قصيدة :

بين هاتين فترةً من سباتٍ تجمع اليأس والمنى في مكانٍ  
والشطر الثاني بنصه لأحمد الزين الشاعر المعاصر في وصفه ( القلب ) :

من لقلبٍ بين الجوائح عانٍ جمع اليأس والمنى في مكانٍ  
وقال : وهو من المعاني التي أخذت ضحولتها عليه : ( هل سمعتم نحيب أهل العراق ؟ ) فإن المصاب على هذا محدود ولو عممه لكان أبلغ كما فتح شوق رثاءه لمصطفى كامل بقوله : ( المشرقان عليك ينتحبان ) فلو قال الشرق فقط لضعف المعنى بلَّه قوله مصر . وقال في نفس القصيدة :

أين كان العراق ؟ كان غرباً في محيط الظلام للأعناق  
فإن تحديد الفرق إلى الأعناق فيه عدم استكمال الصورة المطلوبة .

وتجلى في الديوان ظاهرة قوية من سره الفكر إزاء سر بعض النواحي الدينية حتى أن الشاعر لم يقصرها على قصيدة ( الراهب المتبرد ) التي تعد من أقوى قصائد الديوان بل بعثها في نواح عدة كالمهزلة الكبرى وأكذوبة الموت ، وفي خلال الشعر الغزلي ، وليس في مجالنا متسع لنقاشها .

وبعد ، فإنا نهى الشاعر على تلك الروح القوية وذلك المجهود الجديد الذي أرجو أن يكون فاتحة شاعرية مصرية تبشر بقوة الجيل الحديث .

محمود حسن اسماعيل



## نظرات في الشعر

### (أ) النثر والنظم

للتعبير عما يجول بالفكر عن طريق الألفاظ سبيلان مختلفان: أحدهما يتبع قواعد اللغة المقررة ولا يجيد عنها قيد أغلة ، ويجرى أسلوبه بحيث يوضح في جلاء الأفكار والآراء المقصودة منه ، وهذا ما يعرف بالنثر ، والآخر يخرج على تلك القواعد حينما يضطر إلى ذلك ، ويخرج كذلك على حروف الهجاء وتراكيب الألفاظ حين تضطره الموسيقى ، ويعبر عن أفكاره وآرائه بأساليب تميل إلى الغرابة وتدعو إلى التأمل والتفكير ، وهو ما نطلق عليه اسم النظم . وهنا يعنّ لنا السؤال الآتي :

أي السبيلين يتبع المرء في التعبير عن أفكاره : الشعر أم النثر ؟

### (ب) النثر والشعر

إن فرجة الخلاف لتتسع كثيراً بين النثر والشعر إذا نظرنا إلى كل منهما من حيث هو أداة للتعبير . فالمرء تدفعه في حياته دوافع مختلفة متباينة لا يكاد يميز أسبابها وتأثيرها : فتارة تراه يتبع العقل ويخضع له خضوعاً مطلقاً من حيث لا يدري لذلك من سبب مشروع ، وهذا والعقل يختبر الأشياء ويفحصها ببرودة وجفاف ويضغط على كل ما عساه يمتّ إلى العاطفة بسبب ، ويقرر في الأخير حالة واحدة ، تستنبطها من تفكيره الصادم ، ويقف حياها لا يريم ولا يتحول ، في حين أن العاطفة تجذب المرء نحو الأمر الذي تحبذه وترغب فيه . والخيال يعرض الأشياء كما بهوى لا كما هي في الحقيقة ، ويعمل على صبغها بصور وهمية رائعة ، ويضفي عليها حسناً وبهاءً لا يمتّان للواقع بصلة ؛ ثم يخلط هذه الأصباغ والصور المبتدعة بعضها ببعض ويخرج منها بمثال غريب جديد يختلف جداً عن الصورة الأصلية . والمنشولوجيا الاغريقية حافلة بخرافات جمة تذخر بالخيال الفذ : فالشمس عند الاغريق لم تكن كوكباً تدور حوله الأرض لاهداث الليل والنهار كما نعرف نحن الآن ، ولكنها كانت إلهاً يدعى « فيبوس » Phébus يبرح الاولمب كل صباح ، ليحمل في عربته الخالدين ... أو هي فتاة جميلة في ريعان الصبي تدعى « لورور » P'Aurore ذات



أنامل وردية تفتح أبواب المشرق وغداؤها الذهبية مرسله على غير نظام ، وينتهي شوطها في المساء فتختفي في مياه المحيط الحمراء .

والتمييز الذي نلمسه بين العقل والخيال هو بعينه الذي نعر عليه بين النثر والشعر فأحدهما ، وهو النثر ، لغة الواقع والعقل ، والآخر وهو الشعر ، لغة العاطفة والخيال والابحاء .

### ( ج ) المثل الأعلى

كذلك يعتبر الشعر لغة المثل الأعلى : فالخيال ، ساعة يخلص من القيد وينتحرر من الرقابة ، يجيء صريحاً جريئاً في تصويره . فهو يُبدي ما بمقته ناقصاً شيئاً ، بينما يظهر الشيء الذي يقبله في صورة كاملة مرضية . وهو يبحث ، في صورته الكثيرة الحية ، الخير والجمال والحب الذي ينشده ويرجوه ، أو يبكيه وبأسى عليه ، كما أنه يقلب معالم الدنيا الحقيقية رأساً على عقب متأثراً برغائب القلب المزينة ، مدركاً أن الحسن والكمال ليسا صورة معكوسة للقيح والنقص . ونحن نقصد بالمثل الأعلى الكمال المطلق الذي لا وجود له إلا في الروح ، أو الفكرة الثاقبة البعيدة المدى العبقريّة الخيال ، التي تتوجه نحوها آمال فذة لا تملك من أمر تحقيقها شيئاً . بيد أنها في نهاية المطاف ترى تحقق هذا المثل التام الكمال في الخالق القوي ، جلت قدرته ، فهو عنوان المثل الأعلى ، بل هو الصورة الفذة له .

### ( د ) الشعر والنظم

نرى مما تقدم أن الشعر قد يتحقق بعيداً عن الصورة المألوفة التي يظهر فيها . أجل ، إننا نلمس الشاعرية العظيمة في مظاهر الطبيعة الفنية بالحسن ، وفي الموسيقى البارة النغم ، وفي الصورة الفنية الرائعة ، بل نرى الشعر حياً بارزاً في كل كتابة تغمرها العاطفة ويضيء جوانبها سنى المثل الأعلى ويغمرها الخيال الرفيع في طيات شملته ، ولا يعنيننا بعد هذا أن يكون الكلام منظوماً مقفى .

ولكن الناس قد اصطلاحوا منذ القديم على أن الشعر إنما يجب أن يجيء في صورة تميزه عن لغة الحوار والكتابة العادية ، فكان أن تدثر الشعر برداء النظم وهكذا بقي النظم الى وقتنا هذا عاملاً أساسياً في قول الشعر . والحق الذي ليس الى إنكاره سبيل أن النظم بأنغامه الموسيقية عمل على تجميل الشعر وترفيق

تعاييره وإن كان في الاغلب ، فيد هذه التعابير وشوّه من معانيها ومرامها الجميلة . هذا ولا يصح أن يطوف بالبال أن كل نظم يدخل في باب الشعر ما دام الشعر يعتمد في نحته على النظم ، فهناك من المنظوم ما لا يعت إلى الشعر بسبب ، ذلك لأنه خلو من العاطفة والخيال والمثل العالي ... فهذه ألفيه ابن مالك في النحو والصرف لا يمكن أن تُقدّ شعراً إلا إذا عددنا معها علم الطبيعة وعلم الحياة .

#### ( ٥ ) النثر الشعري

هذا وكثير من الكتاب النثرين شعراء بسلقنتهم ، ويعواطفهم وبطريقة إحساسهم بالطبيعة التي تحوهم والحياة التي تنعمرهم ، وبحال لغتهم الموسيقية العظيمة التعبير ، ومن أشهر هؤلاء عندنا المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى وإبراهيم عبدالقادر المازنى . ونحب أن نخرج من هذا البحث بأن الشعر هو كل كلام عاطفي خيالي يبحث جاهداً عن المثل الأعلى ولو لم يكن منظوماً . وأن النثر البحث هو ما كان صغراً من كل ذلك ؟

مختار الوكيل



أحمد شوقي

بين التجديد والمجددين

كتب الناقد الأدبي لصحيفة (الشعب) المصرية مقالاً طريفاً تحت هذا العنوان ادّعى فيه : (١) أن المجددين أوسعوا شاعرية شوقي نقداً وتهديماً ، لكنهم حتى اليوم لم يستطيعوا أن يملؤوا الفراغ الذي تركه لهم الشاعر ، (٢) أن كل النقد الذي نال أو ينال الشاعر في حياته هو نقد قابل للانهاك بالغرض أو التأثر بفكرة معينة ،

أما نقد الرجل بعد انتقاله الى حياة الذكر فهو النقد العلمى الصحيح ، (٣) ان شوقى قد استجاب لنداء المجددين فألف الدرامات الشعرية فى سرعة عجيبة ، ومع هذا فان أحداً منهم لم يقل ولم يفكر أن يقول حتى بعد موته لقد أحسن الرجل صنعا ، (٤) اننا كنا مغالين يوم أن حملنا على أحمد شوقى هذه الحملات كلها وأن الشاعر كان فى الواقع يستجيب لعقلية جيله الذى عاش فيه منذ بدء الشعرية فى نفسه .

ولا شك فى أن صاحبنا خلط كثيراً فى هذا النقد ، فان شوقى مفهوم جيداً لدى المجددين ، والنقد فى أثناء حياته هو نقدٌ معقولٌ لأنه أعطى الشاعر الفقيه فرصة الدفاع عن أدبه وتصرفاته وهو حتى يفكر ويعمل . وقد كان النقد الموجّه اليه من نوعين : أحدهما فنى والآخر خلقى ، وسأشير بعد الى الأول والثانى محصوراً فى تهاافت شوقى رحمه الله على الاستثناء . بالمظاهر ، ورغبته فى ائمال كل شاعر لا يسير فى ركابه حتى ولو كان من محبيه ، فالشاعر المستقل الشخصية أو الذى ينقده نقداً فنياً بريئاً لم يكن يسلم من عداوته حتى ولو أعجب به فى نواح أخرى ، بل حتى ولو كان من تلاميذه . وقد ساعد شوقى على هذا الطغيان ما كوّنّه لنفسه من جاه وثروة أرضخ بهما أفلاماً كثيرة ، ولكن سرعان ما نسيت هذه الأفلام بعد وفاته كما كان يُنتظر . وأما النقد الفنى الذى وُجّه اليه فقوامه نضحية شوقى بشاعريته حباً فى الرنين الموسيقى حتى كاد يتحول الى موسيقار صرف ، وما ذلك الا لولوعه رحمة الله عليه بمظاهر الهتاف والتهليل ، ولعلمه أن الشعب الذى يعيش بينه مفتون بموسيقى الرنين أكثر من فتنه بالشعر القوى السليم ، فهو يعبد الموسيقى الصرفة ولما يعنى بالشعر الدّيم الفنى ، وهكذا جراه شوقى فى حين لم يجاراه أمثال مطران وأبوشادى وشكري والعقاد ، ولهم جميعاً انجذاب عظيم لا يقارن بجانبيه انتاج شوقى .

لقد كان شوقى نزاعاً الى التجديد فى شبابه من أثر صحبته لمطران الذى يُعدّ بحق إمام المجددين فى العالم العربى ، ولكن شوقى انحرف عن هذا التجديد مطاوعةً للبيئة وهذا ما أخذ عليه بشدة لأنّ الفنان يجب أن يعيش لفنّه أولاً وأخيراً لا لارضاء الجمهور خصب . وشوقى لم يستجيب للمجددين استجابة خالصة ، فرواياته لا تفضل ما وضعه أمثال اسماعيل عاصم ونجيب الحداد من الدرامات الشعرية سابقاً ولا ما أبدعه أبوشادى من الأوبرات ، وقد وُقيت جميع روايات شوقى حقها من الدرس من شئى النواحي ، بل نالت أكثر مما تستحق دراسة ونقداً ، وكان الأولى بهذه الدراسات آثار غيره من الشعراء السابقين والمعاصرين .

وقد ردَّ حضرة الأديب الناقد على نفسه بنفسه حين قال إن شوقي هو شاعر الأجيال السابقة . وقد فهمه المجدِّدون على هذا النحو وقبلوا إنتاجه ونصرتاته الاجتماعية نحو معاصريه من الشعراء بشجاعة أدبية صادقة محورها الفيرة على استقلال الأدب وكرامة رجاله وانصافهم . وهذا ما يحمدون له كلَّ الحمد وعلى الأخصَّ حينما لم يغمطوا ما لشوقي من مواهب وإبداع وإن حُصرَ ذلك الإبداع في دائرة معينة . فالقول بأنهم لم يسدُّوا الفراغ الذي نشأ عن وفاة شوقي لا معنى له لأن فقيدنا العظيم قد أدى رسالته واستراح ، وهي رسالة الماضي لا الحاضر فوفاته لم تترك أيَّ فراغ فني مطلقاً .

هذا وما أحسبُ تياراً ( جمعية أبولو ) الأتياراً التجديدياً قوياً وقد اكتسح معه كثيرين ، واختيار الجمعية المغفور له أحمد شوقي بك رئيسها الأول دليلٌ كافٍ على تقدير رجالها للجهود التي يبذلها شيوخ الشعراء وإن لم يؤمن أولئك الشيوخ كل الإيمان بالحركة التجديدية ، وبرهانٌ على كياسة رجال الجمعية وحُبهم للانصاف والفرن في ذاته .

يوسف رمضان

—•—•—•—

## الإبداع والشعر المستعار

لا أعتقد أن هناك مبرراً لرسالة الأديب حسين المهدي الغنام المنشورة في العدد الماضي ، إذ ليس من طبعي انتقاص أحد وإنما غرضي الصريح الواضح هو التحقيق الأدبي لا أكثر ولا أقل ، وأظن أنه مما يشرف أي أديب أن لا يُنحَى مصادر شعره إذا كان مستلهماً من الأدب الفرنسي ، فنحن نعيش في عصر ثقافة واسعة ومهما أخفى ذلك الاقتباس فلا بدَّ من ظهوره في يوم من الأيام ، ولن ينفع حينئذ الادعاء ولا التعالي المصطنع . وأظن أن روح الفيرة على كرامة أدبنا العصري وأدبنا المعاصرين واضحة في كلماتي هذه فلا معنى لاساءة تفسيرها .

وقد أنكر على حضرة الأديب الفاضل أن العقاد يتعالى على زملائه ويستهزئ بهم ، وللقراء أن يرجعوا إلى ما كتبه العقاد نفسه في ديوانه ( هدية الكروان ) في

الوقت الذي أخذ يجتمع فيه من شأن هذا الكروان المسكين تجسيمياً لا يتفق مع الحقيقة في شيء كما أشار الى ذلك الدكتور محمد شرف بك وغيره من رجال الأدب المحققين .

أما أن العقاد نبيلٌ في خصومته فالدليل عليها كفته المأثورة في وصف نقاده من أفاضل الأدباء الذين ساعدوا على ترويح ديوانه بأنهم « من أوشاب السوق » في حين أنهم لم يقفوا أمامه موقف الخصومة بل موقف النقد الأدبي المفيد ، ومنهم من عني بترجمة الجيد من شعره ، وهذا أفصح من جزاء سنار . . . فكل أديب عاقل يشجع ناقديه ولا يزعم العصمة لنفسه لا يلتقي بمثل هذه الشتائم على أهل الفضل والأدب جزاء عنايتهم بآثاره . ومن العبث أن يُنعت هؤلاء الأفاضل « بالחסدة المرورين » فقد خدموا العقاد أكثر مما خدم هو نفسه ، وبينهم من أسدى إليه أجل الخدم ثم قال لهم في النهاية انه لا يدين اليهم بشيء بل هو رجل عصامي ومعتز بهم من رجال الأدب الذين يشار اليهم بالبنان والذين يشفقون على العقاد اشتقاقاً كلما تورط في تلك التعبيرات الشاذة ، وينظرون اليه كمرضى يجب أن يسامح على شذوذه .

أمّا عن كتاب ( على السفود ) فقد صرح الرافعي في دعابته المفتنة أنه نعد كتابته بأسلوب يماثل أسلوب العقاد نفسه حتى يرى العقاد كيف تقع كلماته في النفوس لعل ذلك يكون مصلحاً من شأنه . . . والكتاب زاخر بالفوائد الأدبية واللغوية وبالنقد الشعري الكثير ، ولذلك نال رواجاً عظيماً في البيئات الأدبية ولم ينظر اليه أحدٌ تلك النظرة العجيبة التي ألغاهها عليه ناقدى الفاضل ؟

عبر الفتاح شريف



## تضحيات أيزيس

ذكرتم في قصيدة « أيزيس والطفل الأمير » هذا البيت :

وتضحى في ارتقابٍ وأسَى تضحيات الشمس عن قتل الدهور

وقد قلبت هذا البيت على جميع وجوه المعاني فلم أستطع أن أفهمه ، حتى قال

صديقٌ ظريفٌ إنه من شعر الجن لا الانس ! فما رأيكم في هذا ؟

ابراهيم نصار

( المحرر - تمثّل أيزيس بسيرتها الوفاء والمحبة والحنان كما تمثّل التضحية والعذاب في سبيلها ، وقد تجلّى ذلك في جولانها الشريفة بحثاً عن رفات زوجها أوزيريس الذي ما يزال قتله عبرة الدهور . فهي كالشمس المنيرة التي تضيئ بأشعتها للحياة لتنجب حياة جديدة وتكفر عن قتلى الدهور الذين طاح بهم قانون الوجود ، ولولا تضحيات الشمس هذه المستمرة لما قامت للحياة قائمة ، فكأنما روح أيزيس المضحية هي مثلها تغذي الأحياء بالأمل والصبر فتضمن استمرار الحياة وتكافح سلطان الموت )



## السياسة والأدب

لم تنسرب السياسة الى شيء الا وأفسدته افساداً ، وهذا ما ينطبق على صديقنا الدكتور طه حسين : فقد كنا نتمتع امتعاضاً من تهجمه على المغفور له سعد زغلول باشا تهجماً معيباً في الصحف المعارضة ، حتى اذا ما ألجأته الظروف الى الانضمام الى « كوكب الشرق » في العهد الأخير أصبح النحاس باشا هو « الرئيس الجليل » .. ولعله بهذه الروح يرى أن العقاد هو « حامل لواء الشعر العصري في الشرق العربي » على ما روت بعض الصحف من خطبته في حفلة حديقة الأزبكية ، وقد أثبت العقاد بتشجيعه هذه المهزلة أن حملاته القديمة على المرحوم شوقي بك لم تكن بريئة لوجه الشعر وانما كان الدافع اليها الغيرة الحقاء ، فهو يفعل الآن ما كان ينتقده في شوقي حدوك النعل بالنعل .

اني أحب الدكتور طه حسين كثيراً ، ولذلك آسفُ جداً الأسف لاضطراره الى تقديم أمثال هذه التضحيات المعنوية استبقاء لمكانته الصحفية عند رؤسائه من الوفديين ، لأنني أعلم علم اليقين أن الدكتور طه يكره في صميم نفسه ذلك الخلط والعبث حول الزعامات والامارات الشعرية ، فاذا تقدم بهذا القربان الجديد فهو تقدم الأسير المضطرّ . . . وقد فهمت من كلام الصحف « ان الدكتور طه يعترف للعقاد بما لا يعترف به لشاعر عربي ، وانه حين يقرأ للعقاد لا يرى في القديم ولا الحديث مثلاً لا يعترف به لشاعر عربي ، وقد ذكر نموذجين لذلك من شعر العقاد هما « مسابقة الشياطين في الجحيم أمام إبليس » و « ترجمه شيطان » مشيراً الى أن هذا

الشعر لم يعرفه العرب ولكنه عُرف في أوروبا ، وأن العقاد مع ذلك مستقل بشخصيته  
بخلق للأدب العربي مناما خالق الشعراء الأوربيون للشعر الغربي في ماضيه  
وحاضره .

أرأيت كيف تذلل الوظائف السياسية التحريرية أقلام النقاد ؟ أسمعتم بخلط أعجب  
من هذا ؟ أصبح أن الدكتور طه لا يؤمن بالابداع والتجديد في الشعر الا اذا  
تناول إبليس والشياطين ؟ ! أيجوز أن الدكتور طه لم يسمع عن روائع شكسبير الجريئة  
في أجزاء ديوانه السبعة وفيها ما يزرى بهذا النظم العقادي ؟ أصبح أن الدكتور  
الفاضل لم يبلغه خبر ملحمة « نرون » لمطران التي احتفت بها الجامعة الامريكية  
في بيروت منذ سنوات احتفاء عظيماً ؟ أيجوز أنه لم يسمع عن « خلق المرأة » لشوقي  
أم أنه أصغر فلسفتها الرائعة لمجرد أن شوقي اعترف بأنه استمدّها من الأدب الهندي  
ولم يستحلّ نسبتها الى نفسه كما يفعل غيره ممن يكرّمهم الدكتور طه اضطراراً وبجاملة ؟  
أصبح أنه لم يسمع عن الأوبرا « الآلهة » لأبي شادي ولم يقرأ قصائده الفلسفية  
الانسانية « الرؤيا » و « ملكة إبليس » و « مامون » و « محاكمة إله » وأمنالها ؟  
أمعقول أنه لم يسمع عن « الله والشاعر » لعلي محمود طه و « شاطئ الأعراف »  
« اللهمشري » و « الراهب المتمرّد » لصالح جودت اذا كان لم يسمع عن الملاحم  
الرائعة لكبار شعراء لبنان ؟ . . . وقد يطول في الاستشهاد اذا ما ذكرت نقائس  
ناجى والصيرفى وغيرهما من شعراء أبولو المشهورين بتجديدهم واستقلال فنهم ، فأين  
أنت يا صديقنا الدكتور وأين صاحبك العقاد من كل هذا ؟ انه خير لك ألف مرة  
أن تلقى عن عمك في « كوكب الشرق » وزميلاته عن أن ينسب اليك ما سوف  
ينسب حتماً ازاء ذلك الكلام الطويل العريض الذى تلقىه جزافاً استرضاء للعقاد  
على حساب النهضة الشعرية في مصر وغير مصر . . . وباضيعّة النقد الأدبى الذى  
يُصبح هكذا مطية رخيصة لأهواء السياسة ومجاملاتها المحتومة ؟

محمود الخولى

## نقيب الشعراء

أشارت (أبولو) غير مرق إلى موضوع شاعر العرش أو نقيب الشعراء وإلى حق الشعر على الجامعة المصرية إذ لا يوجد حتى الآن كرمي لتدريبه تدريساً جامعياً .  
وإني أقول في صراحة إن الرجل الفذّ الجدير بكل ذلك هو الشاعر خليل مطران ،  
نقله نصف قرن من الجهود الرائعة لخدمة الأدب العربي عامة والشعر العربي خاصة  
وهو من أكرم الأدباء خلفاً ومن أوفرهم اطلاعاً ومن أصرعهم تلبية إلى نداء زملائه  
ومن أحرصهم على كرامة الأدب والأدباء ومن أقدرهم على حمل لواء التجديد بل قد  
جمله فعلاً منذ خمسين عاماً ولا يزال رافعه إلى اليوم .

بيد أنني شخصياً أستبعد اهتمام وزارة المعارف بهذا الفنّ الجميل - فنّ الشعر ،  
فإن بقية الفنون الجميلة حتى الآن لم تظهر بعناية كافية منها وإن كانت أوفر حظاً من  
الشعر ، وهذه (أبولو) العزيزة - المجلة الوحيدة المتخصصة في خدمة الشعر العربي -  
لم تظهر من وزارة معارفنا بأي تعضيد حتى الآن في حين أن وزارة المعارف العراقية  
قررت توزيعها على جميع مدارسها !

نعم ، يلوح لي أن اليوم الذي يُعترف فيه بفضل الشعر على النهضة الأدبية غير  
قريب ، وإن كنت أتمنى أن أكون مخطئاً في هذا التقدير ، وأن أرى هذا الاعتراف  
ممثلاً في شخص رجل جدير كخليل مطران ، وأن يكون من مظاهر ذلك العناية في  
غير تحيز بانتاج شعرائنا والانتفاع بمواهب الجميع ، وفي المقدمة شيوخ شعرائنا  
الذين يُتروكون الآن يصدأون كأننا لم نهتف بأسمائهم يوماً من الأيام أو لا سبيل  
أمامنا لاستغلال معارفهم لخدمة الأدب المصري ... وكأن لسان حسرتهم في بلد  
قول مطران نفسه من قصيدة في سنة ١٨٨٨م. (أي منذ ٤٦ عاماً) :

يا حُسْنَهُ بلداً خصيباً طيباً      لكنّه نهبٌ الغريب العادى !

أحمد طاهر الشريفي



## فوضى يجب أن تسحق

هذا المنبر من «أبولو» حرّ صريحٌ يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم ، وهذه الفترة من حياة الشعر فترة نهضة ذهبية فخمة الضياء رفافة الحواشي روح الفن الأصيل . ونحن الآن في فجر ذلك النهار البلوري السني الشعاع ، ولا بد للشمس أن تشرق بعد حين فتقضى على جرائيم الظلام الضئيلة التي تنشو الآن في كل صوب !

يجب أن تسحق اليوم فوضى التراحم في مقدمة الركب لحل المشعل وإلا سقط ذلك المشعل وتحطم ، ويجب أن تسحق فوضى توزيع الألقاب بغير حساب ولا انصاف فلا نعود نسمع بعد اليوم « بشاعر الشباب » أو « شاعر الاهرام » أو ما الى ذلك الزيف ، ويجب أن يتلاشى الجامدون في طيات العدم القاتم فلا يظهر من الشعراء إلا المجددون الصافون اللامعون ، ويجب أن يفتح السبيل أمام أصحاب الأفكار الرائعة وحدهم أولئك الذين سينفحون الشعر الجديد بملاحمهم الخالدة ومخلفاتهم الجبارة ...

كل هذا يجب أن يكون ... وكل هذه الفوضى القائمة يجب أن تسحق ... يجب أن تصفو السماء من الغيوم المتلبدة فلا ترى العين إلا زرقها الزجاجية الناصعة فهل « لأبولو » بعد فصّال عامين كاملين أن تسكرى عامها الثالث وتنتهي له من الآن ليكون عام غمر بعد حرث أو حصد بعد زرع ؟

عامر محمد بحيري



## نقد عروضي

كانت مجلة « المقتطف » قد تفضلت بنشر نقدي لي على « صناجة الرياشي » ذكرت فيه أن الأبيات الآتية فيها خلل عروضي وموسيقى ، فردّ على الصديق الدكتور بشر فارس مخطئاً نقدي ثم انتقل الى انتقاد شعري . فلاحظت عليه بأن انتقاد شعري له أو أنه عند ما يظهر أحد دواويني قريباً ، وأما الآن فنحن بصدد

شعر الرياشي لا شعر الصيرفي . وسألتُ كلاً من السيدين محمود البشبيشي وزكي مبارك أن يتفضلا بالتعليق على ملاحظاتي ، نظراً لما عُرِفَ عنهما من التضلع من علم العروض ، والأول مدرّس العروض في دار العلوم بالقاهرة ، والثاني شاعر موسيقى النزعة عروى السليقة باعتراف الدكتور بشر فارس نفسه حين كتب عن « ديوان زكي مبارك » :

ويظهر أن فراغ « المقتطف » لم يتسع لهذا النقاش فقفّل بابه بعد أن عزز صديقي الدكتور بشر بقوله « لا ريب في أن الأبيات التي أوردتها الصيرفي من صناجة الرياشي ( مقتطف ديسمبر سنة ١٩٣٣ صفحة ٦٣٠ ) مستقيمة عروضاً ، إلا أن ثالها فيه ضعف » .

ولما كُتِبَ « أبولو » متخصصةً لخدمة الشعر فرجأتُ أن يتسع فراغها لنشر رسالتي هذه وما تتلقاه من تعليق عليها من السيدين المذكورين ومن أي أديب حجة في علم العروض أي من مدرّسي هذا العلم المعروفين ، ومن الدكتور بشر نفسه إذا شاء أن يساهم في هذا الحوار الأدبي المحض ، ولحضرتكم الشكر .

أما الأبيات التي انتقدتها في ( المقتطف ) من « صناجة الرياشي » فهي :

وبعد قليل أتى كاهن يضيء الشموع ويذكي البخورا  
ويتلو الصلاة على نعشه وهو جاثٍ يناجي الإله الغفورا

« . »

وما كان في لحمه شبع ولا كان قتل الضعيف اضطرابا

« . »

سمعت ربّات الجمال اليه يتغنى بحسنها ويحيّد  
من طامل الصبر في



## العقاد في حفلة تكريمه

نشيده القومي — قصيدة التكريم

عباس محمود العقاد كاتب سياسي لا يشق له غبار وصحفي يتقد فؤاده حماسة ووطنية، أما أنه شاعر فذلك ما أشك فيه وإن كانت له في بعض المواقف السياسية شواذ شعرية غير كافية لأن تكون مثلاً على شاعريته .

والوفديون أذكاء لبقون — فهم أنه من أن يكرموا العقاد السياسي من أجل نشيد كالذي طلع به على الناس في عيد الوطن الاقتصادي — فالاجتماع إذن سياسي ، ما في ذلك شك ، والداعون الى هذه الحفلة والمدعوون والخطباء والسامعون والذين قرعوا النشيد والذين لم يقرعوه يعاينون في قرارة نفوسهم ذلك . أما النشيد في ذاته فليس فيه من الروعة ولا الإعجاز ما يستحق التكريم رغم اسباب الخطباء في وصفه والاشادة به — فلم يستحق الوطن ولم يحفز العزائم ويستثيرها للحمي الحرام مستباحاً ، والكريم العزيز مستذلاً ، والضعيف المهضوم مستنصراً ، والغنى الخصب مفتقراً . ولو بحثنا في أدب المعاصرين وانتاجاتهم الشعرية لوجدنا أناشيد مغمورة لشوفي وحافظ ومطران ، بل لنجى والهرابي ومحرم وأبي شادي ونسيم والكاشف ، لا تقل عن هذا النشيد وطنية وحماسة ولا رقة وانسجاماً . وبين يدي الآن ديوان المغفور له الشيخ عبدالمطلب وفي الصفحات الأخيرة منه نشيد رائع اجتريء منه بهذه الأبيات التي يخاطب بها النيل :

مصرُ اسلمى — مصرُ لك السلامُ      والملكُ      والدولة      والدوامُ  
يانيل أنت روح هذا الوادي      تحميه من جذب ومن فساد  
لازلت في أمن من الأعادي      في مصر وحى فؤاد  
مصرُ اسلمى — مصرُ لك السلامُ      والملك      والدولة      والدوامُ !

فليس اذن نشيد العقاد السابق هو السبب الحقيقي في تكريمه بل هو قبل هذا النشيد بازمان طوال كان خليقاً بالكرامة مستوجباً للتكريم كما صرح بذلك بعض حضرات الخطباء . وأنا لمعتفون أن له في تاريخ نهضتنا الوطنية مواقف مشهودة كان يكفي بعضها لتكريمه، ولكن السياسة الغالبة التي حالت دون تكريمه في الماضي هي السياسة المغلوطة العاجزة التي تختفي اليوم وراء الأدب وتستتر خلف هذه

الآبيات السقيمة من الشعر وتجمع الناس لتكريمه باسمها بعد أن مضى على نظمها زهاء النصف عام . ولقد نُظمت لهذا المهرجان الوطني أناشيد كثيرة لا تقل عن هذا النشيد إن لم تتفقه في بابهِ ، بحضرتي الآن من هذه الاناشيد نشيد الدهشان ، واليك بعض ما أذكره من أبياته :

دبّ في شبان مصر روح أبطال العرب

نهضة في مصر كبرى سوف تأتي بالعجب

« . »

كانت الأسائدُ أسرى وانتهى ذاك الأسار

وغدا ابنُ النيل حرّاً حامياً قدس الديار

« . »

أسُّ الاستقلال أنا نتقوى بالتعاون

ويضيع المجد منا إن لبثنا في النهاون

« . »

رجع إلى المصرى وأشر منه تمتعن البلاد

تلك حربُ السلم تسرى وعليها الاعتماد

وأرى ويرى المنصفون معي أن هذا النشيد بفضل نشيد صاحبنا من عدة وجوه ، أهمها :

(١) أن نشيد العقاد إن ناسب أطفال المدارس الابتدائية لسهولة ورقته قلن يناسب شباناً أكثرهم تربوسنه على الخامسة والعشرين ومعظمهم اتعوا التعليم الثانوى . أما هذا النشيد الذى بأيدينا فهو فى قوته اللغوية والروحية يناسب هؤلاء الشبان الذين نُظّم لهم ، والأناشيد تفقد روحها وجلالها فى النفوس إن لم تتناسب مع عقول منشديها وأرواحهم .

(٢) أول ما تلمحه فى نشيد العقاد خلوه من المناسبة التى نظم لها ، وأنه لأول نظرة نشيد عام يصلح لأية مناسبة ، ومن الجائز أن يكون تحت يد صاحبنا من سنين وقد استنسب له هذا اليوم فأبرزه فيه ، أما نشيد الدهشان فكل بيت من أبياته يتجلى فيه جمال المهرجان ويتضح الغرض من إقامته .

(٣) كله نثر بالماضين وما خلفوه ، ونثر بمصر وجوها ونيلها وأهرامها ، فهو

يتكوّن من ست فواصل كل فاصلة في بيتين ليس فيها تشجيع للشبان ولا حفز للمستقبل ولا بعث للأمل الجديد ولا تفاؤل بنجاح الشبان في مساعيهم ، اللهم إلا ما كان من إشارة خفية غامضة إلى كل هذه المعاني السابقة في البيتين الآتين فقط وهما نهاية النشيد :

فأزخسى يا نفوس كل غال يهون كل شيء حسن !

إن رفعنا الرؤوس فليكن ما يكون ولنعش يا وطن !

أما نشيد الدهشان فكل بيت فيه حفز للهمم وتقوية للعزائم وتفاؤل بالمستقبل وحث على النهوض ووصف للمهرجان وسر نجاحه .

وقد أنشدت في هذا المهرجان كذلك قصائد رائعة أذكر منها قصيدة الدكتور ناجي التي يقول في مطلعها :

وطن دعا وفنى أجاب بوركت يا عزم الشباب

يا فتية النيل المسا لم والكريم بلا حساب  
ومن أبيانها القوية الرائعة هذه الأبيات :

قل للشباب اليوم بو مكمو المرجى المستطاب

اليوم يبدو حب مصر فلا خفاء ولا ارتياب

إن كان إيمحاً يا شبا ب فلا رجوع ولا متاب

المال والأرواح كل ضحيف ولها ثواب

وهي قصيدة كما ترى تفيض بالحماسة والوطنية ، تستنهض الهمم وتحفز القلوب . ندع هذا ونعود إلى الغرض الذي حفزنا إلى تسطير هذا المقال وهو مناداة المختلفين بالعقاد أميراً للشعراء بعد ما ضلّهم الدكتور طه وخدعهم وأدخل في روعهم زوراً وبهتاناً أن العقاد هو شاعر العصر وزعيم شعراء مصر ، وأن شعره لم يبق شعر المعاصرين فحسب بل فاق شعر المتنبي وأبي تمام والبحري واحتوى من الحسنات ما لم يحتو شعر هؤلاء السابقين .... وهكذا يسرف طه في مدح العقاد إسراف الواثق بردّ هذه الوديعه ، ودعيه الحمد والثناء الكاذب اليه إن لم يكن في حفلة تقام أو محاضرة تعدّ فعلى صفحات « الجهاد » .

ندع هذا العبت عبت الدكتور طه باللغة وألماظها أولاً وعبته بمقول سامعيه ثانياً ونعود إلى قصيدة هذا الأمير الجديد التي أنشدناها في حفلة تكريمه والتي سلخ في

نظمها زهاء نصف عام وكأنه كان ينحتها من الصخر بحثاً - وأول ما تدل عليه هذه القصيدة أن العقاد قد تردد طويلاً بين نظمها وبين الاكتفاء بالنثر، ولكنه بعد أن ورط الدكتور طه وعلم انه سيتحدث عن الناحية الشعرية منه لم يجد بداً من النظم حتى يناسب المقام . ولا ريب عندى في أنها وليدة التردد والتورط والارتباك . معمها وفراستها وقرؤها اليوم فأجد نفسى بين ماملين : إما الاعتقاد القاطع بأن العقاد الكاتب لم يكن يوماً شاعراً رغم فلتاته الجيدة بين الحين والحين ، وإما التسامح معه واعذاره واعتبار هذه من سقطاته الشعرية وما أكثرها . واعتقد على كل حال أن هذه القصيدة هي أضعف قصيدة في شعر العقاد : معانٍ غير متسقة وألفاظ نائية يبرأ كل منها من صاحبه ويستغيت من وجوده بجانبه وتراكيب في غير مواضعها ، وإليك بعض أبيات هذه القصيدة وتعلقنا عليها :

هذا النشيد فقيم يشكرنى فومى وقد غنى به فومى ؟  
 إن تقبلوه وتلك مفخرة عظمى فقد وفيتمو سهمى  
 من تقبل الأوطان قريته جادت عليه بحمى ضخم

والذين يتذوقون الشعر يرون في البيت الأول - فوق ما فيه من ركابة وتكرير لبعض الألفاظ - تعقيداً معنوياً لا يفهمه الا ناظمه . أما البيت الثانى ففيه أولاً تعبير غير مفهوم ولا استعمل في الشعر العربى من قبل هو « توفية السهم » يريد بذلك تحقيق الأمل ، لأن السهم يصوبه صاحبه ولا يوفيه ويوصله الى الغاية أحد غيره . وهب أن علم البيان أفسح صدره لمثل هذه الكناية المعكوسة فهل آمال العقاد كلها تنحصر في قبول الشعب لنشيدته . اعتقد أن هذا القبول لا قيمة له إن لم يحدث في النفوس إثراً فينبه منها خامداً أو يوقظ منها نائماً

وفي البيت الثالث فتور ظاهر وضآلة في المعنى - أليس معناه من تقبل الأوطان جهاده كافأته بفضيلة كبيرة ؟ وكان من السهل على العقاد الشاعر أن يضع هذا المعنى في بيت أروع من هذا - أضف الى ذلك أن كلمة ضخم وأمثالها في اللغة كلمات ثقيلة نافرة لا يحسن أن يختم بها بيت من الشعر الا عند الشعراء الماجزين شعراء القوافى والأوزان . ويقول بعد ذلك :

أبناء مصر وأمكم أمي يوم الفخار وهمكم همي  
 أبناء مصر على هدايتكم إن النجاح لكم من الحتم  
 إن تهتفوا بنشيدكم كلما فدعو القلوب تحجب بالعزم

وأنت ترى أن البيت الأول مبتذل أجوف لا تحمل ألفاظه أى معنى من المعاني  
 لسامعه ولا ما يقرب منها ، والا فإ معنى ( أمكم أمي ، وهمكم همي ) ؟ هذه حقائق  
 يعرفها الأطفال ويهتف بها الصبيان ، فهل زاد عليها أمير شعرائنا الجديد شيئاً ؟ هذا  
 إلى ما فى كلتي أمي وهمي من ركافة واسفاف . وبعد فهل ترى معنى أن كلمة من  
 الحتم فى البيت الثانى قد أرغمها الشاعر على تكلمة البيت ارغماً ووضعها فى موضع  
 يفبر ويتبرم بها كما يضع البناء البنية فى غير موضعها من البناء ، فهى غريبة فى هذه  
 البيئة شاكية باكية رغم اعجاب المحفليين وتصفيقهم — ولنا بعد ذلك أن نساءل أمير  
 الشعراء الجديد عن منزلة هاتين الكلمتين ( من الحتم ) فى البيت الأول و ( بالعزم ) فى  
 البيت الذى يليه من الأسلوب الشعرى . أليست كلتا الكلمتين مبتذلة فى أفواه العامة  
 ولا يليق يا أمير الشعراء أن تستعملها فى بيتين نغنى عنهما معاً شطرة واحدة ؟ ثم  
 ينتقل بعد ذلك إلى مدح النحاس باشا فيقول :

هذا خليفة سعدكم يقظ ماضى العزيمة وافر الحلم  
 المصطفى المختار فى ملأ من وفد مصر وصحبه الشم

وإذا قبلنا من الشاعر ( ماضى العزيمة ) فإنا لا نشك فى أن مثل هذه التراكيب  
 ( وافر الحلم — المصطفى المختار — فى ملأ — صحبه الشم ) قد عانى الشاعر فى  
 تحتها الأمرين وجاءت بعد ذلك نابية لا تلائم بقية ألفاظ البيتين ولا تناسبها بحال .  
 وإذا لم يكن صحيحاً ما ذهبنا إليه فما معنى وافر الحلم ، وما معنى الاصحاب الشم  
 فى هذا المقام ؟ الحق أن هذه ألفاظ غير شعرية ولم تجتمع الا فى ذهن العقاد وحده . وانى  
 لأفراً البيت الثانى فيمر بذا كرتى نغمات قراء الموالد أو منشدى حفلات الذكر أو  
 مشيعى الموتى حين يقولون :

بالمصطفى المختار حل عسيرنا بالمرسل المبعوث فرج كربنا  
 ويختم قصيدته تلك بهذين البيتين :

عقبى الطريق لمن إذا بدعوا عرفوا لأبنة غاية ترمى

هذا الورود دنا فلا تهنوا إني أراه على مدى سهم  
وهنا أسأل أمير الشعراء الجديد عن معنى هذا التركيب المبهم (عقبى الطريق) في  
البيت الأول أو البيعة الأخير: فقد اقتبس الشطر الأخير من قوله تعالى كناية عن  
القرب (قاب قوسين أو أدنى)، وبعيداً ما بين السكنايتين في البلاغة والاحكام ثم في  
الابجاز والفائدة.

هذه هي قصيدة العقاد الذي نودى به بالأمس «أميراً للشعراء» فهل رأيت فيها  
بيتاً واحداً من قصيدة سابقة لشوقي قالها في حفلة تكريمه ومبايعته من أنصاره بامارة  
الشعر درسناها اليوم خدمة للأدب والأدباء وتبصرة لأنصار العقاد ومكرمه ١٩  
ولقد قرأت على ذكرها مرة شوقي في مهرجانه فتضاءل أمامي العقاد وأبواقه وصغرت في  
عيني صفائعه وأنصاره. أقول تضاءل أمامي العقاد وقريضه لأنني لم أجد في قصيدته  
مثل هذه الأبيات على تماثل المقام وتشابه المناسبة ..

حسن في أوانه كل شيء وجمال القريض بعد أوانه  
ملك ظلله على ربوة الخلد وكرسیه على خلجانه  
أمر الله بالحقيقة والحكم لمة فالتفتا على صولجانه  
لم تشر أمة إلى الحق إلا بهدى الشعر أو خطى شيطانه  
وهل ظفر النحاس باشا من قصيدة العقاد معها حاول الاسراف في مدحه بمثل  
تلك الأبيات التي خصّ شوقي بها سهداً:

منبر الحق في أمانة سعد وقوام الأمور في ميزانه  
ذكرته عقيدة الناس فيه كيف كان الدخول في أديانه  
نهضة من فتي الشيوخ وروح سرنا كالشباب في عنفوانه  
حرّاً كالشرق من سكون إلى الفيد وثاراً به على ارسانه  
وإذا النفس أنهضت من مريض درج البرء في قوى جثانه  
وبعد، فلئن كان في هذه الحفلة حفلة تكريم العقاد جمال توجب علينا الحقيقة  
أن نعترف به ونخصّ أصحابه دون غيرهم بالاعجاب والتقدير فذلك هو اعتذار السيدوليم  
مكرم عبيد عن الحضور - فهو على وجاهته أبلغ قصيدة أنشدت في هذه الحفلة، وهو  
وحده للأدب المغيبون في مثل هذه الحفلات خير عزاء وسلوان ما

طلبة محمد عبدة





## دلف

### معبد أبولون

أتينا في رسالة سابقة على تاريخ أبولون ووعدنا فراء (أبولو) الكرام بمقال عن معبده (دلف) وأثره البالغ في مختلف نواحي الحياة ، وقد منعنا موانع كثيرة عن الكتابة في هذا الموضوع وقتها فنعتذر عن التأخير وما نحن موفون بالوعد .

لم تكن شهرة أبولون آتية عن طريق الموسيقى والشعر والحرب والطب التي كان إلهها جميعاً فحسب ، وإنما كانت له صفة أخرى تميز بها هي العلم بالغيب والإنباء به فأصبح أبولون إلهاً يعلم بكل ما هو كائن واسمه عندهم (عالم بكل شيء) فهذه الصفة صفة الوحي هي التي تميز بها تمييزاً حقيقياً ، فإن أردنا أن نعرف الوحي والكهانة وتاريخها عند الأمة اليونانية وصلنا إلى أن اليونان يعتقدون أن زوس وحده تفرد بهذا الأمر بعد أن فهر أباه ، وأنه اختار له شجرة من شجر البلوط في بلاد اليونان الشمالية بالقرب من بلاد الألبان ، وكانت هذه الشجرة قائمة وإلى جانبها طائفة من العيون والينابيع ، وكان اليونان يعتقدون أنها تخبر بالغيب لأن زوس يسكنها ، وكلما عرض لأحدهم أمر ارتحل إلى تلك الشجرة فسأل الكهنة فأجابوه بما يكون - كذلك كان الشأن إلى أوائل القرن الحادي عشر قبل المسيح ، ومنذ هذا العصر أخذ ذلك المعهد ينحط والعناية بوحى زوس وشجرة البلوط تنقص وأخذوا يتجهون إلى إله آخر هو أبولون ومعبده .

السلطان الذي بسطه الدوربيون كان الفضل فيه لأبولون لأنه إله دورى كما كان زوس السلطان في العلم بالغيب عند الأكوبيين فلما سقط الأكوبيون قام الدوربيون . وكان أهم معبد لأبولون معبد دلف ، وقد نشأ حول العيون والينابيع والأنهار ، وكان

جليل الخطر من حيث تقديسه والحج إليه . وكما ان (مكة) كانت المصدر الحقيقي لوحدة الأمة العربية حيث نشأ فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كانت دلف، غير أن مكة نشأ فيها رجل موجود له أثر محسوس وكان لا يزعم انه إله . وانما كان نبياً فآثر في الناس ، أما دلف فلم يظهر فيها رجل وانما كانت مدينة يزعم أهلها انها مقر للاله أبولون وانه هو الذى يخبر بمستقبل الأفراد والجماعات ، وكان في دلف افراد يزعمون انهم يتحدثون الى هذا الاله وينقلون حديثه الى الناس .

أخذ وحي أبولون ينتشر في دلف شيئاً فشيئاً ويظهر ان الكهنة الذين كانوا يقومون بتفسير هذا الوحي كانوا من المهارة على شيء غير قليل فاخذوا يقوزون بشيء من الشهرة في البلاد المجاورة وأخذت هذه الشهرة تنتقل من اقليم الى اقليم حتى خضعت اليونان كلها لدلف خضوعاً دينياً ، ثم أخذت هذه الشهرة تنتشر في بلاد آسيا ثم جاوزتها الى مختلف البقاع المعروفة حينئذ فأخذ ملوك هذه البلاد يبعثون بالوفود الى معبد دلف يسألونه عن المستقبل ويستشيرونه في تدبير الشؤون ، ثم طارت شهرته في أفريقيا فأصبح فراغة المصريين يبعثون الى دلف يستشيرونه وبوفدون الوفود اليه . ثم أخذت شهرة أبولون تتجاوز آسيا وأفريقيا حتى وصلت الى أوروبا فعرفه الايطاليون وأقاموا له المعابد وبعثوا له بالهدايا حتى كاد يكون آلهة عاماً للوجود ، وهذا يبين لنا الاستعداد الذى كانت تحتاز به الأمم القديمة في ذلك العصر بحيث انها كانت دائماً في حاجة الى الاستشارة والاستعانة بالآلهة لأنها كانت من الضعف العقلي والاجتماعي في درجة لا تتمكن معها من الاعتماد على نفسها في شيء ، أو قل بعبارة أخرى ان النفس تجد ارنياحاً للاستكانة والاستسلام الى عضد قوى تصرف عنها اليه عبء العناية بالعمل أثناء القيام بعمل خطير .

ولهذا شرع هوميروس في استمداد المعونة من ربة الشعر حين ابتداء يكتب الالابادة - وعلى أن النصرانية والاسلام لم تبقياً لربات الاغاني والالاشيد محلاً فان فريقاً من الناس يستمدعونهن الى وقتنا هذا : فقد ابتداء شاعر مصر الكبير المرحوم حافظ ابراهيم بك قصيدته السياسية الخطيرة بقوله :

بنات الشعر بالنفحات 'جودى' فهذا يومٌ شاعركِ المجيد

على أن هذا الاعتقاد قد تحول في بعض العصر الى اعتقاد آخر هو أن لكل شاعر شيطاناً يؤيده ١

ومهما يكن من شيء فإن أبولون قد لستغلّ هذا الضعف العام : ففي القرن الحادى عشر والعاشر والتاسع قبل المسيح وصلت أمم الشرق الى ضعف شديد وكذلك كان الاشوريون وكذلك كانت الأمة الفينيقية ، وبعبارة أخرى كانت آسيا وأفريقيا وهذا القسم من اليونان فى غاية الضعف والجهل ، فمن أهم الأشياء التى اعتمد عليها أبولون هو هذا الضعف العام ، نضيف الى ذلك شيئاً آخر هو أن هذا الضعف الذى شمل آسيا وأوروبا حمل اليونان على الاستعمار فاستفاد أبولون من كل ذلك .

كان معبد دلف منذ أوائل القرن التاسع الى أوائل القرن الثانى قبل المسيح مركزاً للتسلّم من جهة ولصدور مشاريع التوسع اليونانى فى الفتح من جهة أخرى ، فاذا ذهب الى دلف عظيم من العظماء أمره أبولون الى قصد مكان معين واستعماره فيستعمره ويكون مدينة يونانية .

ذهب عظيم اقريطشى الى دلف يستشيره فى أمر فأمره أن يستعمر أرض برقة ، وكان هذا الرجل قد تقدم فى السن فاعتذر ، فألحّ الاله عليه وأمره أن يعمل كل ما يستطيع ليستعمر قومه المدينة اذا لم يستطع أن يستعمرها هو . فلما عاد الى بلده أمر أحد عظمائها أن يسافر مع طائفة من قومه ليستعمرها ولكنهم لم يشارفوها حتى عادوا وقالوا إنا نزلنا أرض برقة فلم تطب لنا الإقامة فيها لأنها مجذبة زديئة الهراء وشكوا أمرهم الى أبولون فقال لزعيمهم : « أنزعهم انك نزلت الارض ؟ انك لسكاذب ! أنزعهم انك تعرفها أكثر منى ؟ » انها جيدة الخصباء واضطرم الى استعمارها . فلما استعمرها وجدوها خصبة ، وأشاع دلف ذلك وطلب من كل من أمكنه المساعدة أن يساعدهم فى الاستعمار ، فاستعمرها وكان لها فى الحضارة اليونانية فلسفة خاصة لان بعض فلاسفتها أنشأ مذهباً خاصاً فى الاخلاق .

وحينما أراد اغاممنون أن يغزو طروادة بينما كانت اسطوله ينتظر الامر ليقطع الى آسيا خرج يتصيد فى غاية يظهر انها كانت مقدسة وكانت للإلهة أرطيميس إلهة الغابات ، ومحظور طبعاً الصيد فى الأماكن المقدسة فاصطاد حيواناً مقدساً فغضبت أرطيميس وسلطت الريح فنع الاسطول أث يقنع فاستشار اغاممنون معبد دلف فأنبأه انه أسخط الآلهة وانه لا يرضيها الا أن يقدم ضحية بشرية هي ابنته ، فتردد ولكن اليونانيين ألحوا عليه فضحى بابنته افيجيه ا وتقول الأساطير ان الآلهة رثت لها وانتظرت حتى وضعت على المذبح فاخطفتها ووضعت

بدلها حيواناً، واختلفوا فقالوا ان الآلهة غيرتها حمامة ووضعت مسكانها غزالاً، فاستبدل حيوان بأفيعجبه كما يروى الساميون في تاريخهم دليل على هذه الرفة .

ومن العظماء الذين استشاروا دلف أوديبوس أو ( أوديب الملك ) ، ذلك الذى خلص طيبة من حيوان يقتل الناس إن لم يحيبوا على سؤال له هو ما : هو الحيوان الذى يمشى على أربع فى الصبح وعلى اثنين فى الظهر وعلى ثلاث فى المساء ؟ فاعمل رأيه وأجاب عن هذا السؤال فقال : ان هذا الحيوان هو الانسان يحبو فى فجر حياته على يديه ورجليه ويمشى فى شرخ شبابه على رجله وعندما يكتهل يمشى على رجله وعصاه . وقد زار معبد دلف فعلم من كهانه انه سيقتل أباه فتحاشى الذهاب للمدينة خوفاً من ذلك وقابله فى طريقه رجل يركب عجلة وحدث بينها سوء تفاهم فقتله أوديب ثم علم انه أبوه ، ففقد عيني نفسه وخرج على وجهه هامئاً .

إذن فقد استغله أبولون من هذا الوجه العام بأن بسط اسمه فى كل هذه الأقاليم واستطاع أن يبعث اليونانيين على الاستعمار ففشرحضارنهم فى الدنيا .

أخذ شأن دلف يعظم فأشفق ملوك تلك النواحي أن يستبد بها ملك واحد واتحدوا على أن يقوموا مجتمعين بكل شؤونها ، ومن هنا نشأ أول نظام فى التحالف بين الأمم وانشأوا عصابة تسمى عصابة الامم اليونانية بحيث تبعث كل مدينة نائباً أو نواباً يمثلونها ، فكانوا يجتمعون مرتين فى السنة فاذا اجتمعوا عرضت عليهم الشؤون ذات الخطر فقضوا فيها . وكان لكل مدينة من المدن صوتان سواء أرسلت مندوباً واحداً أو أكثر وليس لهذه الجماعة رئيس . وأخص ما اتفقت عليه هذه الأمم هو هذا : احترام وحماية دلف وجعلها حرماً لا يصح التعرض له وأن يكون ماحول المعبد حرماً ليس لأحد أن يتعدى عليه سواء أكان طيراً أم حجراً أم مزدرعاً وان حج هذا المعبد حق شائع للجميع ، وان قاصد هذا الحج آمن على كل ما فى يده لا تؤخذ منه ضريبة ولا يدفع اناوة ، فأية مدينة خالفت ذلك فالجماعة عليها حرب ، ومتى اضطرت الجماعة أن تعلن الحرب على مخالف فكل مدينة تبعث جيشاً وبشترك الجميع فى الحرب .

ولم تسكن هذه الجماعة ضعيفة العزم أو ليست بذات خطر ، فطالما حرقبت الأمم

المخالفة وباعت أهلها ومنحت أرضها لمعبد دلف على أن تكون حرماً لا تزرع ولا تستخدم .

قامت الجماعة في ذلك بشكل جامع من القرن السابع قبل المسيح الى القرن الرابع بعده ، وفي هذا العصر أخذت بعض الأسم تجمي الضرائب على الحجيج فحوربت أكثر من عشر سنين وحارب في هذه الحروب والد الاسكندر المقدوني وحمل بحاربه على أن يعتبروه عضواً من أعضاء الجماعة اليونانية . ومن ذلك العهد أصبحت مقدونية أمة يونانية وبذلك أمكنه أن يكون رئيس الجند ، فسلط ونشر سلطته ، ومن هنا نشأ عظم دولة المقدوني .

لم يكن أبولون ذا سلطة على الضعفاء فحسب بل كان له سلطان حتى على الفلاسفة ، فلو أننا قرأنا دفاع سقراط حين اتهم بمخالفة الدين وفساد الشبيبة لرأيناه في دفاعه الذي كتبه أفلاطون يقول : « استشرت معبد دلف وكنت أريد أن أعرف أي الناس أدنى الى الحكمة فاخبرني الاله ابولون بأنني أحكم الناس وأكثرهم فلسفة ، فادهشني ذلك وأردت أن أثبته فأخذت أغوص على الفلاسفة والشعراء والمعلمين والصناع والأطباء ، وكلما ناقشت طائفة من هؤلاء الناس عرفت أنهم مغرورون ، فادركت أي أدنى الناس الى الفلسفة ، ذلك لأنني عرفت أنني جاهل وشعرت بهذا الجهل واعترفت به أمام الناس » . والمبدأ الحقيقي الذي قامت عليه فلسفة سقراط في الأخلاق والسياسة هذا المبدأ الذي وحده سقراط بين العلم والفضيلة - هذه الفلسفة التي أوجدت أفلاطون وأرسطاليس إنما بناها سقراط على حكمة من حكم أبولون وجد هامنقوشة على معبده وهي :

( اعرف نفسك بنفسك )

ولما غضب عليه جفظة الدين وأرادوا معاقبته أرادوه على أن يقلع عن الاستخفاف بالدين فأبى الا أن يستمر في طريقه ، وقالوا له أثناء المحاكمة : بماذا تتعهد اذا سوجت في هذه المعصية ؟ فقال أتعهد بنشر هذا المذهب الذي أعاقب من أجله بين الناس ! وكهنة أبولون بعهارتهم قد جمعوا شيئاً كثيراً من المال ، وأخذ هذا المال يتراكم في المعبد فلم يكن بد من استئثاره ، لذلك كان معبد أبولون هو المدرسة التي درس فيها اليونان درس الربا الفاحش فقد درسته بلاد اليونان عن كهنة أبولون .

ولما كان أبولون إله الموسيقى والشعر كان اليونانيون كلما أقاموا عيداً من أعياده

أقاموا بجانبه متابعة موسيقية غنائية شعرية يتسابقون أيهم أحسن انشاداً وغناء -  
وكلنا يعرف فضل المسابقات في الفنون.

ومن عجيب أمر دلف انها نشأت حظيرة صغيرة مؤلفة من أغصان الغار  
المسمى باليونانية دلفي، وقد أخذت تكبر حتى صارت أحفل مكان في الأرض، وبني  
فيها الامفكتيوبا نواب أعظم ولايات أفريقيا أجل هيكل في العالم وقتئذ، حتى ان  
ديودور الصقلي قدر ما في دلف من التحف بنحو ثلاثين مليوناً فرنكاً ذهباً،  
وكانت تسمى مدينة الدنيا هذه المدينة التي بدأت غاية في الصغر  
وانتهت غاية في الضخامة والكبر. ظل يتحارب عليها الملوك في آخر أيامها الى أن آل  
أمرها الى أن تكون قرية عدد بيوتها المتواضعة مائة بيت وصدق فيها قوله: عز وجل  
(ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة).

هذا ما رأيت اقتباسه من محاضرتي التي أقيمتها بالجامعة المصرية من عشر سنوات  
خلت، وما خصصته لنفسى من المحاضرات الثمينة التي ألقاها على طلبة الجامعة (إذ كنت  
أحدهم) استاذنا الدكتور طه حسين وقتها. وسأقوم إن شاء الله بكتابة الألعاب  
الاولبية من أول عهدنا للآن هدية منى للجنة (أبولو) عند ما تشهد مصر حفلات  
الاعاب الاولبية الدولية.

محمد مسيحه مبره



## الغزل في الشعر الجاهلي

محور دار حوله الشعراء، وعمود فقرى للأدب والآداب. وما من شك في  
أنه ينبوع الشعر وسببه، وأبلغ أثرآ في النفس من ضروب الشعر الأخرى في المدح  
والهجاء والفخر والرثاء، لأنه أقوم سبيلاً وأصدق قبلاً. وما من قصيدة أو معلقة من  
معلقات شعراء الجاهلية إلا والنسيب حظ فيها عظيم.

ولو أننا أمعنا النظر في الحياة في عصر الجاهلية لوجدنا للعربي في نظام معيشته  
أثرآ فعالآ في تحويل وجهة نظره نحو ذلك النوع من الشعر.

لم يكن حوله غير النجاد والوهاد والسهل والوعر والجل والناقة والسما الصافية



الآنسة فاطمة خليل ابراهيم

والنجوم الزاهية والرمال والاطلال . فأجاد التحدث عنها في شعره وأحسن وصفها والترنم حتى ضرب فيها بسهم وافر . وكان لابد له أن يرتاح الى نوع يمس شاعريته ويرنو اليه قلبه عند ما يستلقي على رمال الصحراء تعباً مكثوداً يرى صفحة السماء وكواكبها اللامعة فيرى خلالها طيف حبيبته ، ويسمع أغاريد الطير في أوكارها فيخالها صوت من يهوى ، ويرى البدر عند تمامه فيجد فيه وجه عشيقته ، وما أجل ليل الصحراء : انه فائن خلاب . وبذلك يرقه عن نفسه ما تعانيه طيلة نهارها من نقحات الحر ووهج الشمس المحرقة .

وكذلك المرأة في الجاهلية فلما كانت تخرج عن حدود الأدب ، ولما كانت ترى مع من يتغنى بمدحها وبذوب وجدأ عليها ، عزيزة النفس أبية الخلق ، إلا في الحروب والمعارك . فكانت تقف مع الرجل جنباً الى جنب ، وإلا في المساجلة بين

القبائل والتناذب بالألقاب والانساب فكانت تقول الشعر مترنمة بها وتساجل رجال القبائل ونساءها ، وما شعر الخفساء عن الأذهان يبعيد .

كان للمرأة في الجاهلية مكانتها واحترامها ، وكم أثارت الحروب وحفزت الهمم ، وكم شجعت رجالا في الحروب الشعواء ، وكم استدرت أكتفاً بالعطاء وصبرت نفوساً على البلاء ، وكم دفعت بالأبطال الى مواطن النزال فهزموا عدواً وحجوا بلاداً .

لذلك كانت جديرة بأن يفتتن بها الأبطال ويحوم حول خبائها الرجال يجهدون القرائح في مدحها والتغزل فيها ويترنمون بما توحيه اليهم الأخيلة والمواطف .

ولقد كانت حياة الصحراء — وما تزال — باعثة على صفاء الذهن تشحذ الفكر في سلاسته كالسبيل ، ولذلك فاندنا نجد الغزل في الشعر الجاهلي أصدق وأبلغ منه في أي عصر من عصور الشعر المختلفة .

ولعل السر في بلوغ الغزل في الجاهلية هذه المكانة العظيمة هو الحب . . الحب الطاهر . . . الذي يتبادله الحبيبان ويتغنيان به في أشعارها فيكون لها محبة ومثاباً . ولطالما تغنى الشعراء بالنازل التي كان يأوى اليها الحبيب وقد عفت رسومها ودرست آثارها . وانك لتجد ذلك في مستهل معلقة امرئ القيس في قوله :

قفانبك من ذكري حبيب ومنزل      بسقط اللوى بين الدخول فحول  
فتوضح فالآرام لم يعف رسمها      لما نسجت من جنوب وشمال  
تري يعر الآرام في عرصاتها      وفيعانها كأنه حب فلفل  
وما أبلغه في قوله مما يدل على إياه وعزة نفسه :

فاطم مهلاً بعض هذا التدلل      وإن كنت قد أزمعت صرعى فأجلى  
أغرّك مني أن حبك قاتلي      وانك مهما تأمرى القلب يفعل ١٢  
ثم تراه يتحدث عن ذكرياته معها في حماسة واعجاب :

تجاوزت أحراساً اليها ومعشراً      على حراساً لو يسرون مقتلي  
خرجت بها تمشي تجرّ وراءنا      على أثرينا ذيل مرط مرحل  
وانك لتجد حديث الاطلال في مستهل ما يقوله كل شاعر منهم ، وها هو زهير يقول في مستهل معلقته :



عفت الديار محلها فقامها بنى ثابداً غولها فراجها  
وفي المنازل والاطلال يقول عنتره في معلقته :

يا دار عبلة بالجواء تكلمنى ا  
وعمى صباحاً دار عبلة واسلمى ا  
وما أبلغه في غزله إذ يقول :

خطرت فقلت قضيب بان حركت أعطافه بصد الجنوب صباء  
ورنت فقلت غزالة مذعورة قد راعها وسط الفلاة بلاء  
وبدت فقلت البدر ليلة تمه قد قلده نجومها الجوزاء  
بسمت فلاح ضياء لؤلؤ ثغرها فيه لداء العاشقين شفاء  
سجدت تعظم ربها فنبألت لجلالها أربابنا العظاء ا  
أما شاعر الأيمامة صاحب القصيدة الينيمة الذى قتله صاحبه فيقول في الوصف :

فالوجه مثل الصبح مبيض<sup>ش</sup> والشعر مثل الليل مسود<sup>ش</sup>  
وزيك عرينسكاً به شمم أفنى وخداً لونه ورد<sup>ش</sup>

واليك ما قاله عمرو بن كلثوم من معلقته :

تريك اذا دخلت على خلاء وقد أمنت عيون الكاشحين  
ذراعى عيطل ادماء بكر حصاناً من أكف اللامسين  
وأما الشاعر الشاب طرفة بن العبد فما يقوله في وصف حبيبته بعد ذكر الاطلال :  
لخولة اطلال بيرقة ثمهد<sup>ش</sup> تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد  
الى أن يقول في وصفها :

ووجه كأن الشمس ألقت رداها عليه تقي<sup>ش</sup> اللون لم يتخذ<sup>ش</sup>  
ولنا كلمة أخرى في المقارنة بين الغزل والشعر الجاهلى وغيره من الغزل في عصور  
الشعر المختلفة ما

فاطمه خليل ابراهيم

## تشابه

وقد يَسْتَوِي ، والفجرُ يَمْتَلُ نُفْلُهُ      على الكونِ ، عبدُ صالحٍ وَطَلِيحُ  
يُؤْمَلُ هذا رَحْمَةُ اللهِ جَاهِدَا      وذلك يَفْقِدُو فِي الهوى وَيَرْوَحُ  
توفيقُ الصَّحْرِ الْبَكْرِ



## الشاعر الجديد

قالوا : يَرَاؤُكَ قَدْ تَنَكَّرَ      بَ في القوافي . قُلْتُ : إِنَّهُ  
قالوا : فَعَنْ نَهْجِ الْقَدِيمِ      الْمُسْتَحَبِّ ؟ فقلتُ : مِنْهُ  
ما فَضْلُهُ إِنْ لَمْ يَخْلُدْ      بَجْدِ صَاحِبِهِ وَقَتَهُ ؟  
بِالْقَافِيَّاتِ الرَّائِعَاتِ      الْمُخْدَنَاتِ فَنُونهُ  
الْقَاخِذَاتِ مِنَ الْقُلُوبِ      وَخَفَقَهَا أَنْفَامُهُ  
عَصْرُ تَصَرَّمَ مَا لَنَا      تَرْضَى يَبْزِيهِ لُهْنُهُ ؟  
أَبْلَتْ قَوَافِيهِ السَّنُونُ      وَلَمْ تَزَلْ نَعْيِي بِهِ  
وَبِشَاءِ قَوْمٍ أَنْ يَكُونَ      شِعَارَهُمْ وَشِعَارُهُ



عَنِّي خُذُوا صِدْقَ الْحَدِيثِ      فَلَا هُرَاءَ وَلَا مَظَنَّةَ ؟  
ما شَأْنُنَا بِفَتَى بَكِي      عِنْدَ الدَّيَّارِ رُسُومُهُ ؟  
وَمُشَبَّهِ الْوَجْهِ الْجَلِيلِ      يَبْدُرُ تَمِّ فِي دُجْنَةٍ ؟  
وَمُشَبَّهِ الْقَدِّ الْمَلِيحِ      بَعْضُ بَانٍ بَيْنَ جَنَّةٍ ؟  
وَمُشَبَّهِ بِاللَّحْظِ فِي      إِصْمَاتِهِ وَقَعَ الْأَيْشَةُ ؟  
هَذِي أَحَادِيثُ مَضَى      كَرُّ السَّنِينَ بِحُسْنَتِهِ  
خَلَّوْا الْقَدِيمَ وَأَبْدِلُوا      لِلْقَافِيَّاتِ رِيَابَتَهُ  
وَاسْتَحْدِثُوا لِلْقَافِيَّاتِ      مَمَالِكًا ، يَسْلُكْنَهُ

« • »

يأليت شعري في الفواقي من عذير صريعته ١٢  
أذوى نضير شبابه ١١ مرّجور يخطب ودهنه ١  
فحلّقاً بين البلا بلر يسمير جناحه ١  
مترنماً في حومه ١٠ إمّا سدوت بشدوهنة  
ومترجماً بقريضه ٩ إمّا بكين بكاهنة  
قلب له بنقائه ٨ يحكي نقاء قلوبهنة  
آس جراحات القلوب ٧ وخافق الخفوقهنة  
ويج الضلوع تحذنه ٦ حطباً يؤجج نارهنه ٥  
اصمرفنى : المهرس

« • »

## حديقة النصائح

حديقتي جميلة إذ بها قد غرست أعلى شؤون الحياة  
فيها وصية لأهل الحجي نهدي الأمل حياتهم كالمات  
ونصّها : يا قوم إخلاصكم بنقذك حقاً ويوهي الطغاة  
جنيثم الأثمار من دون أن تحموالبساتين وترووا النبات  
إن يبت أشجاركم فاعلموا بأنكم لم تعملوا بالوصاة

« • »

هذا هو الزهر ذابل قد حوطته البلابل  
ما أمرها بعجيب فكم هوت في الحبائل ٢  
وإن دهرى غريب يأتى بحق وباطل

« • »

يا عندليباً لم يزل شادياً على أناس لم يؤدّوا الفروض

أغرّك الزهرُ الذي حولهم ؟ فانه ذاوٍ ومأوى البعوضُ  
 تنحّ فاليوم أتى دورها باطلها لا يعتريه الغموضُ  
 وقفت على غصنك حراً ولا ترض عصاً قد أفسدتها الرضوضُ  
 فان تغريدك لا ينبغي إلا لقوم إرهبهم في النهوضُ

« . »

يا قومُ شوكي جيلٌ ومُزهرٌ فتانٌ  
 ومن نفي الزهر عنه فانه شيطانٌ  
 شموه حيناً نروه أريجُه الابيضانُ

« . »

يا قومُ قد غشوكم فارجعوا عن مدح قوم وسعوا في الخروقُ  
 ولا تفرنكم حنالاتهم فانها قد سقطت من شقوقُ  
 وان تروا فيهم ثباتاً على موقفهم فبعد هذا المروقُ  
 وهم إذا ذلوا أو استأسدوا فلا يحسّون بتلك الفروقُ  
 إني وإن كنتُ بكم ضائعاً فان صمتي عن بلادي عقوقُ

« . »

لو كان حظي عظيماً لكنتُ بين القبورِ  
 فلا أرى مستبدّاً ومعضلاتِ الأمـورِ  
 لقيتُ خسفاً وظلماً من خصمي الزعرورِ

« . »

قد نشر الحقُّ أهابيلهً لكي يصيدَ الغافل الواهماً  
 لكنّه خاب فانّ الودي تجنبوها فانزوي ناقتا  
 كنا نصيد الحقّ في ما مضى فصار يصطاد بنا النائمَا  
 أهكذا الأمورُ معكوسةٌ يُضحى المرجى عندها واجتَا  
 أهكذا الحقوقُ منبوذةٌ وكلّ عادلٍ بدا غاشمًا ؟

« . »

إن الفناء شجى<sup>١</sup> إن كان للأوطان  
وإنى لأغنى<sup>٢</sup> بأكثر الألمان  
فالصوت إن لم يرقهم<sup>٣</sup> فليذكروا أشجاني

« . »

قد زاحم الغرب طيور السماء  
وأرهب الأرض بدبابه  
وألقى البحر بغواصة  
لقد بنى بالعلم إسعاده<sup>٤</sup>  
أما بنو قومي فقد زاحو<sup>٥</sup> نى : سلبوني طاقتي والرداء !

« . »

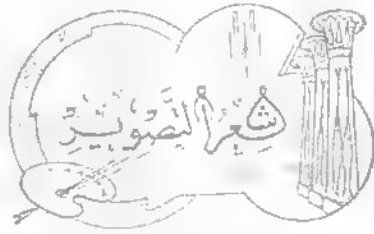
إذا رأوا ذا شذوذ<sup>٦</sup> قالوا له : مجنون<sup>٧</sup>  
فقد يكون مصيباً<sup>٨</sup> واستخطأته<sup>٩</sup> الظنون<sup>١٠</sup>  
فقولهم من جنون<sup>١١</sup> « وللجنون فنون<sup>١٢</sup> »

« . »

كل<sup>١٣</sup> ينادى صارخاً هائجاً<sup>١٤</sup> إني موضح<sup>١٥</sup> مصلح<sup>١٦</sup> للبلاد<sup>١٧</sup>  
وانما الأبرار<sup>١٨</sup> برهائهم<sup>١٩</sup> مؤيد<sup>٢٠</sup> اصلاحيهم<sup>٢١</sup> للفساد<sup>٢٢</sup>  
وغيرهم مخادع<sup>٢٣</sup> لم نجد<sup>٢٤</sup> سعياً له إلا وفيه اصطيد<sup>٢٥</sup>  
فيوم تبيض<sup>٢٦</sup> وجوه<sup>٢٧</sup> فإ<sup>٢٨</sup> عذر<sup>٢٩</sup> وجوه<sup>٣٠</sup> صُبغت بالسواد<sup>٣١</sup>  
فترقب الكل<sup>٣٢</sup> اختباراً لهم<sup>٣٣</sup> لكننا عون<sup>٣٤</sup> لأهل الرشاد<sup>٣٥</sup>

« . »

أتحصد<sup>٣٦</sup> الفقر<sup>٣٧</sup> دوماً<sup>٣٨</sup> يا أيها الفلاح<sup>٣٩</sup> ؟  
صبراً<sup>٤٠</sup> رعاك<sup>٤١</sup> إلهي<sup>٤٢</sup> فدأبك<sup>٤٣</sup> الاصلاح<sup>٤٤</sup>  
وهم لعبشك<sup>٤٥</sup> ليل<sup>٤٦</sup> وأنت<sup>٤٧</sup> فيهم صباح<sup>٤٨</sup>



## أيزيس تفادر بيلوس

( كانت أيزيس تُرضعُ بِأصبعها الطفلَ الأميرَ أثناء قيامها بتربيته بالقصر الملكي في بيلوس . وكان من عاداتها في كلِّ ليلة - حينما يذهب الجميعُ الى مضاجعهم - أن تجمع كُتَل الخشب وتُشعل النيرانَ ثم تُلقى بالطفل وسطها ، وإذ ذاك تتحول أيزيس الى سنونو وتزقزق في لوعةٍ رائيةٍ زوجها الفقيد . . . وقد تقلتُ وصيغاتُ الملكة اليها اشاعات هذه الوقائع الغريبة ، فعصمتُ الملكة على مراقبة مربية ابنها لترى مبلغ هذه الاشاعات من الصحة ، وعلى ذلك اختبأت الملكة في البهو الكبير حتى اذا أقبل الليلُ جاءت أيزيسُ والطفلُ الأميرُ وفعلتُ أيزيس ما نُقل عنها الملكة ، وحينئذ هربت الملكة الى الطفل صارخةً وأنقذته من اللهب . . . فما كان من أيزيس الا أن وبّختها بعنفٍ قائلةً لها إنها بصلبيها هذا قد حرمت طفلها الأميرَ حفظَ الخلود ا وثمة أعلنت أيزيسُ عن شخصيتها وتمنّت على الملكة أن تعطيها العمود الشجرى الحاوى تابوت زوجها وجثمانه في القصر الملكي ، فأجبت أيزيس الى طلبها واستخرجت هذا التابوت وعادت به الى مصر . وبقي العمود الشجرى الذى كان يحويه مقدساً في بيلوس . واللوحةُ الفنيةُ تمثّلها في بدءِ عودتها الى مصر )

\*\*\*

في وفاء الحبِّ والحُزنِ الجميلِ	أشرقتُ (أيزيسُ) كالبنّارِ العليلِ
وعليها الشَّفْ في ظلمتو	ظلمةُ الأحزانِ للحبِّ القَتيلِ
نزلتُ باسطةٍ ساعداها	بسطةُ الإيمانِ والصبرِ الجميلِ
وكانَ الجسرَ إذ يحملُها	بعدَ طولِ اليأسِ جسرُ المستحيلِ
لزنتُ والركبُ الرّانى لها	عاشقٌ يستلهمُ الحسنَ النبيلِ



نظراتٌ سَكَبْنُ فِينَا شِعَاعًا      بَيْنَ أَضْوَائِهِ افْتَتَحُ الْمَعَانِي

« . »

كَمْ تَرَاهِي الْغُرُوبُ فِي نَظَائِيكَ      وَشِعَاعُ الصَّبَاحِ فِي مُقْلَتَيْكَ  
وَشَذَاكَ النَّدَى فَاحَ بَلِيلِ      عَارِصِ الرِّيحِ: مُسْتَقِيرٌ لَدَيْكَ

« . »

هَاهُنَا قَبْلَةً تَرُدُّ الْأَمَانِي      أَشْبَهْتُ فِي الرَّحِيقِ بَقْتِ الدَّانِي  
فَإِذَا تَفَرَّكَ الْجَبَلِ بُرُوسِي      مَتَى الْقَلْبَ خَرَّةَ الظَّاهِرِ

« . »

أَيُّهَا الْجَمَالُ أَنْتَ مَلَاكُ      وَقُلُوبُ الْأَنَامِ تَسْمَى إِلَيْكَ  
تَبَغَتْ الْحَزْنَ وَالْمُرُورَ نَبَاعًا      فَإِذَا النَّاسُ خَاشِعُونَ لَدَيْكَ

« . »

فَوْقَ هَذِي الْقُلُوبِ تَعْمَى مَطَاعًا      مِشْيَةُ الْمَازِي وَالْكَمَى الطُّرُوبِ  
فَإِذَا الْحَمْنُ فَوْقَ صَدْرِكَ زَاوٍ      فِي ابْتِسَامِ مِثْلِ الْفَتَاةِ الْعُوبِ

« . »

كَمْ شُعَاعٍ جَلَعْتَهُ رَغْدِيدَا      وَجِبَانَهُ أَهْلَتَهُ صَنْدِيدَا  
سَكَّرَ النَّاسُ مِنْ دِنَانِكَ حَتَّى      صَرَّتْ لِلغَيْدِ فِي الْهُوَى مَعْبُودَا

« . »

أَيُّهَا الْجَمَالُ أَنْتَ إِلَهٌ      وَسَنَا الْحُبُّ فَوْقَ أَرْضِ شَقِيَّةٍ  
أَنْتَ لَحْنٌ مُقَدَّسٌ وَأَرْيَحُ      وَمِنْ اللَّهِ لِلْأَنَامِ عَطِيَّةٌ ۝

مِنْ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ







## تكرم زكى مبارك

اشترك كثيرون من رجال الأدب في اقامة حفلة تكريمية كبرى للدكتور زكى مبارك بمسرح الحمراء بالقاهرة يوم الأحد ٢٩ أبريل لمناسبة صدور كتابه القيم (النثر الفني في القرن الرابع) ، وكانت الحفلة برئاسة الشاعر المشهور خليل مطران وتبجلى الشعر والنقد الأدبي والخطابة والموسيقى في تكريم المحتفل به وفي الاعتراف بمصاميته وفضله على الأدب العصري . وكانت الحفلة موفقة غاية التوفيق لأنها تجردت تجرّداً تاماً عن عوامل الترغيب والترهيب وكانت جاذبيتها الوحيدة فضل المحتفل به وحده ، فكانت صورة رائعة للاخاء الأدبي الصحيح ولعرفان الجيل في وقت يعتز فيه الأدعياء وأصحاب الأراجيف .

ولما كانت صفحات (أبولو) لا تتسع لنشر كل ما قيل في الحفلة من شعر بليغ وزجل رائع فنحن نكتفي بنشر قصيدة مطران وقصيدة ناجي وقد نالتا استحساناً عظيماً .

### ١ - قصيدة مطران

قرأتُ ديوانك لا أنثى عن موقرٍ الا الى موقرٍ  
 كأننى فى روضةٍ تزدهى . بالمزهر الفضّ والمورق  
 أمحرضُ أنتَ عن الشعرِ يا مَنْ شعره هذا ؟ فأتقى ؟  
 أو ما نرى فى غايه بعدهُ من مرتقى يبلغه المرتقى ؟  
 لعلّ نبيها منك أبديتهُ مجرّناً فى صورة المشرقِ

أما الذي دبحته مُرسلاً  
 في « نذك الفنى » وهو الذي  
 بكل معنى بارع باهر  
 أطلق والاحسان قيد له  
 تجلو خبايا العلم في حقبة  
 منكشفاً مستنبطاً آخذاً  
 لا تقبل الرأى على علة  
 بلا اقتيات منك أو لوثية  
 فذاك يا دهقان في الدر ما  
 يسفر أعاد الذكر أدراجهُ  
 أحدث للضاد وتاريخها  
 من الطراز الواضح الرونق  
 لا يلحق اليوم ولم يسبق  
 وكل لفظ ناصع مشرق  
 أعجب به من قيد مطلق  
 سبيلها شقت فلم تطرق  
 في الريب بالأثبت والأوثق  
 نبرزه عن حيز المنطق  
 تصدق الزعم ولم يصدق  
 حيرت فيه مطمع المنتقى  
 الى شباب اللغة الرقيق  
 فتحاً ولم يُبق على مُخلق

## ٢ - قصيدة ناجي

تحت عين الصباح والأنوار  
 في حمى (سنترس) شب غلام  
 أزرق العين هادي هداة البحر  
 ساهم بلمح السحائب في الأفق  
 ورقبق الأنداء والأسحار  
 شاعري الكلام والأنظار  
 بعيد الرضى بعيد القرار  
 بعين عميقة الأغوار

\*\*\*

شب في جيرة النعائم والزهر  
 ونضير الحقول والعشب الخضر  
 ومصيحاً إلى غنام السواق  
 باكيات على الصبا والأمانى  
 غير أن الذي شكاه خطبه الأهم  
 أن ذاك الفنى الوديع الطهور  
 مغرم بالعصا ! فلو خلف سور  
 وفي صحبة النديم الجاري  
 يكسو شواطئ الأنهار  
 شاقيات سواخر الأقدار  
 والهوى والنوى وبعد المزار  
 لأمسى حديث جارد وجار  
 قلب في رقة النسب السارى  
 لتخطى شواهد الاسوار

ولأجل العصا سطا على الأفرع الخض  
ولأجل العصا سطا على خشب اليد  
ولو أنَّ العَصِيَّ عزَّتْ عليه  
راء زانت براسق الأشجار  
ت، طموحاً حتى ليابى الدار  
لنمى حتى عصا التسيار

\*\*\*

إنَّ تلك العصا رمزت على القو  
لا يرى القرية الصغيرة كفو  
ساخراً من هدوئها مستعداً  
أين بمضى ١٢ للأزهر الشامخ الرأ  
مطلع عبده وسعداً ورهط الحج  
ة في قلب مارد جبار  
لكبار الآمال والأوطار  
لصراع الخطوب والأخطار  
س، القوي الباقي على الأدهار  
سدى والبأس والعلى والفخار

\*\*\*

فرح الأهل بالسلام الذى صا  
عمموه وقفظنوه فأمسى  
ومضى يطلب الملوّم وحيداً  
ناظراً فى هوامش تأكل العة  
لا يبالى الطوى ولا يحفل الآفة  
لا يبالى غداة يصنى الى الشبه  
أحصير ممزق أم حرير  
آو من هاته الشدائد فى الذ  
إنَّ قلب العظيم ياقونة تس  
أى شيء فى الدهر كالآلم الجبا  
ر حديثاً فى ندوة المثار  
أمل القوم ، فارس المضار  
موحشاً قلبه ، غريب الدار  
ل وتبلى نواصر الأبصار  
دار جاءت بكل أمر ضاري  
خ وللشيخ هالة من وقار  
مقعد للمجاهد الصبار  
نار نبلى الفلوب فى الأخيار  
مو سموّ وتزدهى بالنار  
ر يجلو ضمائر الأحرار

\*\*\*

عجى من «مجاور» ضاق بالأز  
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ  
ثم ضاقت بهمة مصر فاشتأ  
ضم أشياءه اليه ، وأضحى  
هر واحد النفوس الكبار  
لة ما بين ليلتين ونهار  
ق لغير الأوطان فى الأمصار  
فى سفن تحوب عرض البحار

ثم أمسى مبرنطاً يقصد (السيـ نـ) ويفزو مدينة الأنوار

\*\*\*

والذي يبعث السرور ويدعو  
رجلٌ ما ازدهته فتنة (باري  
ظلٌ في ذلك الحى مصرياً  
كلما هبت الغواني عليه  
يزفر الزفرة العنيفة ترمى  
بذكر (النيل) ، والأحبة بالنيل  
كل نفس للزهور والاكبار  
س (وما في (باريس) من أمرار  
عربي الحياة والأفكار  
ضاق ذرعاً بالغادة المعطار  
من لظاها فحم الدجى بشرار  
لـ ويشدو برائع الأشعار ا

\*\*\*

كرّموا نابغكمو واعرفوهم  
فزكى مبارك شعله في  
قسماً لو يبتاح لي الغار كلا  
فضياع النبوغ في الانكار  
مصر تهدي شبابها كالنار  
تُ بكفى جبينه بالغار ا



## الى طغاة العالم

ألا أيها الظالم المستبد  
سخرت بأتات شعب ضعيف  
وعشت نكّس سحر الوجود  
حبيب الفناء ، عدو الحياة  
وكفئك مخضوبة من دماء  
وتبذر شوك الأسي في رباة

« . »

رؤيدك ، لا يخدعك الربيع  
ففي الأفق الرّحّب هول الظلام  
ولا تهزأن بنوح الضعيف  
وصحو الفضاء ، وضوء الصباح  
وقصف الرعود ، وعصف الرياح  
فمن يبذر الشوك يجن الجراح

« . »

تأمل اهنالك ، أنى حصدت  
ورويت بالدم قلب التراب  
سيجرفك السيل ، سيل الدماء  
رؤوس الوري ، وزهور الأمل  
وأشربته الدمع ، حتى ثمل  
ويأكلك العاصف المشتعل

## مصباح الحياة

ان في الأرض شقاءً وعليها نساء  
حملوا الهمَّ وهم فيها ضيوفٌ غرباءُ  
« . »

أصبح الخائن في الناس تقيًّا وأميناً  
وزمان المجد ولَّى وانتهى منذ سنين  
صاحرا طفلاً بالكون واجت عن اناس فرحين  
نحن لا نسمع الا صرخات وأنين  
نحن أبناء زمان قلَّ فيه الرحمة  
« . »

ستر النفس عن النفس من اللوم حجاب  
حب الانسان للانسان هما وعذاب  
فانك من كاشر الوحش له ظفرٌ وناب  
فهو لا يفلق للشر ولا للحقد باب  
وهو للوحش منال وهو للناس بلاء  
« . »

يا ابن حواء لقد روَّعت كلَّ الكائنات  
كل جمع فيك بمنى بفراق وشقات  
قد تفننت ولكن في اختراع المهلكات  
قوة القلب لها فيك شهود وصفات  
كل من بات قوياً بات حرب الضعفاء  
« . »

لم يمد في الأرض للحب مجالٌ أو طريقٌ

لم يعد في الناس خل ذو وفاء أو صديق  
كل من تأنس فيه الخير في الشر عريق  
كلهم في لجة الالهو اه سباح غريق  
ودعاة السلم في الفر ب أناس أدعياء

« ٠ »

أيها القاعد لا يحسب للعيش حساب  
انما الدنيا عراك وجهاد واقتصاب  
وعمار الكون لا ينتج الا من خراب  
وهناك الناس يأتي من شقاء وعذاب  
وحديث السلم ضرب من خيال الشعراء

« ٠ »

جتر الغرب ينابيع العلوم الفائضات  
وجنى من غاية الهمة حلو الثمرات  
ومشى يحمل في عناء مصباح الحياة  
ولبثنا نحن نحننا ل بآثار الوفاة  
وزهونا بيناء شسيدته القدمات

« ٠ »

يا بني الشرق رويداً لا تلوموا من أساء  
قوة الشعب حياة وأرى الضعف فناء  
ان من عاش ضعيفاً سخرته الأقوية  
هكذا من سالف ال أجيال قانون البقاء  
وبنو العلم يسو دون الضعاف الجهلاء

## وداع دمشق

استقدم الشاعر شفيق المعلوف الى دمشق عند ما كان والده عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العالمي العربي فيها سنة ١٩٢١ م صاحب جريدة (الف باء) الكاتب الالمى يوسف أفندى العيسى اليافاوى زيل دمشق فصرف شفيق نحو خمس سنوات محرراً فى تلك الجريدة الدمشقية وله فيها آثار نثرية وشعرية رائعة بعضها بتوقيع (ش) و (فتى غسان) وبعضها غفل من التوقيع . ولما نوى شفيق السفر الى البرازيل حيث أخواه فيها المرحوم فوزى وشقيقه اسكندر استقال والده من المجمع ليرافقه مع الأسرة (١) فودّع شفيق دمشق بهذه القصيدة فى صيف سنة ١٩٢٥ :

هذى يدي هلاًّ جسست يدي ؟ أخشى عليها النارَ من كبدي  
انى اذا ما رحتُ أبسطها لشباب جلتى ، خانى عضدى  
ما كدتُ أعترم التحمل عن ( بردى ) وفيه كان مبتردى  
حتى استنار جوارحى ضرم متآكل متواصل الوقدي  
أترى بصفحته تبسّم من كل نجم فيه متقدّر ؟  
وزى على الموجات من أمل قطعاً مبعثرة مع الربد  
انى خلقتُ على جوانبه أحلام أمسى وابسم غدى

« . »

الصَّحْبُ قالوا : انت مبتعدٌ فأجبتُ : انى غيرُ مبتعدٍ  
مَنْ حملَ التذكارَ أضلعه ما كان بالمنسى من أحدٍ  
لئن اجتوانى موطنى فأنا متروّدٌ نكدًا على نكدٍ  
والأرضُ إن ضاقت بقاطنها لم يستفدْ فيها ولم يُفدِ  
ولئن تبعنا الشمسَ هاويةً فى الغربِ بين غمامِ الجلدِ

(١) كانت سن شفيق قبل العشرين وحدث لأسرته ما أخرها فسافر وحده الى البرازيل وهو فيها الى الآن مع أخيه اسكندر .

فلاننا لم نهو مطلقها  
وهي الحياة بحدّها أمدّه  
والدهرُ يمضي بادئاً بأبـ  
ممراته يغشى الحياة ولا  
هي لحظة... ونرى الحياة بدت  
كنا نياماً ساعة الراد  
بالبها كانت بلا أمد  
فتراه منتهياً الى ولد  
بنفك يعمل غير متد  
فيها أخايد من الجمع

« . »

الشرق كلّ بلاديه وطني  
والشام لو أنسى الربيع بها  
هيأت أن أنسى بلابلها  
كلّ ولا أدواح غوطتها  
الحانبات على ملائكة  
نبت خافية الخطى فترى  
من كلّ خور فوقها قنن  
فتخال أنّ الفصن قبلها  
والشام كلّ ربوعها بلدي  
أنسى شبابا في الضلوع ندى  
وأنا ريبب البلبـ الفرد  
الدائم النوح والمبد  
علوية عطرية البرد  
حور الجنان وجنة الخلد  
إن يلو تلو الجيد عن غيد  
لكنّ ذاك الفصن لم يكدر

« . »

إن أنس لا أنس الشأم ولا  
والفنية الاحرار ما فتئوا  
متكافين ، زاهم حشداً  
ساروا فما ألوا لغاصبهم  
فاذا هجرت الشأم مغترباً  
أنّ افتراء ربيعها بقمي  
زمن الصفا ولبالي الرغد  
متحفزين لوبس الاسد  
منسارعين لفتية حشيد  
عُتقا، ولا قعدوا من الجهد  
عنها فعسدى أوفر العدد  
ولواء عزم شبابها بيدي ...  
تبقى العاروف





## المعري الشاعر والفيلسوف

(بمناسبة مرور تسعمائة سنة على وفاته)

هو أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري اللغوي الشاعر الفيلسوف المعروف .

هو عربي النسب من قبيلة تنوخ من بطون قضاة، من بيت علم وفضل وأدب . ولد في ( المعرة ) وهي بلدة بالشام بالقرب من حلب في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٣٦٣ هجرية ، ولما توفي النعمان بن البشير الصحابي ودفن فيها أطلق عليها اسم ( معرة النعمان ) .

وما كاد أبو العلاء يبلغ الثالثة من عمره حتى أصيب بالجذري على ما هو معروف فذهب ببصره وأعماه وهو لا يزال طفلاً صغيراً .

وكان نحيف البدن ، متوسط القامة ، واسع الجبهة ، في وجهه أثر الجذري وقد ابيضت إحدى عينيه وغارت الثانية .

قرأ النحو واللغة العربية على أبيه وغيره من أئمة اللغة في ذلك العصر كحميد بن عبدالله بن سعد النحوي وغيره من أصحاب الأفكار السليمة المنقفة . وكان شغلة من الذكاء الملتهب ، قوى الحافظة جداً ، حتى كان يحفظ كل ما يدور حوله تمام الحفظ من أول مرة . واليك مثلاً يريك كيف كان ذكاؤه وقوة ملاحظته : وهو ان تاجر من اختصا على مقربة منه وكانا يتكلمان بغير العربية ولم يعرف هو غيرها . ثم اتفقا على حساب بينهما أثبتاه في سند حفظه صاحب الدين . ومضى على ذلك خمس وعشرون سنة مات فيها الدائن واقتصد الورثة السند فلم يجدوه ومنحت الفرصة للمدين فانكر كل ما كان بينه وبين صاحبه وانه ليس عليه شيء مطلقاً !

وكان أن سمع بذلك أبو العلاء فذهب ترواً الى حيث كان القضاء وألقى على مسامع

الحاضرين كل ما دار من القول بالحرف الواحد وباللهجة نفسها افدهش القضاة وغيرهم من الحاضرين واعترف المدين بكل شيء ولم يقدر على مواجهة أبي العلاء بكلمة واحدة فسبحان الله العظيم ! وما نظن أن هناك في بطون التاريخ من رجال ومهبوا مثل تلك الذكرة اللهم الا قليل جداً كالامام الشافعي رضي الله عنه وأبو جعفر المنصور .

وكان المعري علامة عصره متضلعا من فنون الأدب أخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة والعلماء من كل حذب وصوب ، وكان به القضاة والوزراء والحكام والأمراء حتى اشتهر في ذلك العصر بشيخ المعرة .

قال الشعر وعمره أحد عشر عاماً ، وكان يحفظ كل ما يقوله حتى فاق شعراء زمانه فصاحة وبلاغة . ومن بليغ شعره ما حث فيه على طلب العلاء والبلوغ الى ذروة المجد والدعوة الى الفضائل ومكارم الأخلاق ، واليك بعض ما قاله :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلٌ      عفافٌ وأقدامٌ وحزمٌ ونائلٌ

أعندي وقد مارستُ كل خفية      يصدق واش أو يخيب سائلٌ ١٢

ولما بلغ عنان الشهرة قال يمدح نفسه :

وقد سار ذكرى في البلاد فن لهم      باخفاء شمس ضوءها متكاملٌ ١٣

وقد قامى الشدائد في حيسانه من صروف الدهر وتقلبات الأيام بفقد بصره وموت أبويه وهو صغير ثم عنت المعاصرين وحسد المناظرين والمنافسين والعاقم به تهمة الاتحاد والخروج على الدين ، وقد قال في ذلك :

تعدّ ذنوبي عند قوم كثيرة      ولا ذنب لي الا العلاء والفضائلُ

كأني اذا طلّت الزمان وأهله      رجعت وعندي للأنام طوائفُ

وقد سافر أبو العلاء من المعرة الى بغداد فاقام بها بضع سنين وهناك التقى بمن صادقه وصافاه وهو أبو القاسم علي بن الحسن التتويحي ثم ما لبث أن أعرض عنه وجأه !

وعاد أخيراً الى المعرة ولزم داره فلم يبرز مسكنه وأطلق على نفسه ( رهن المهبسين ) يقصد بذلك محبس العمى ومحبس الدار ا

وكان يدين بأراء الفلاسفة في كثير من أمور حياته فلم يأكل اللحم ، وكان يذهب

الى تحريم ذبح الحيوان وتمذيبه لفائدة الانسان ، كما يرى أن الوجود في هذه الحياة  
تعب وشقاء ، وفي ذلك قال :

فياموتُ زُرُّ ا ان الحياة ذمنية      ويا نفس جدِّي ا ان دهرك هازلُ  
وكان شد الافتخار بنفسه . وهنا يقول :

ولما رأيتُ الجهلَ في الناس فاشياً      تجاهلتُ حتى ظُنُّ أني جاهلُ  
فواعجباً كم يدعى الفضل نافعاً ا      ووا أسفناً كم يظهر النقص فاضلُ ا  
وكيف تنام الطير في وكناتها      وقد نصبت للفرقدين الحبال ١٢

وكان يعدّ التناسل جنابة لأنه أصل الشرور والآفات ، ولهذا عاش أعزب ولم  
يتزوج في حياته قط ، كما كان يكره وجوده في الحياة . وقبل موته أوصى أن يكتب  
على قبره :

هذا جناه أبي عليّ      وما جنيت على أحد

ومن نوادره انه كان يمشي ذات يوم في الطريق فقابلته غلام صغير فاستوقفه .  
وقال له : يا شيخ أولست القائل :

واني وإن كنت الأخير زمانه      لآتٍ بما لم تستطع الأوائل ا  
أجاب : نعم ا هو أنا صاحبه . فقال الغلام :

لقد وضع الأولون حروف الهجاء تسعة وعشرين فهل تستطيع أنت أن  
تزيدنا ثاخرافاً ... ١٢

فظهرت على وجهه علامات الإعجاب وانصرف ولم يجبه .  
وله مؤلفات منها :

( لزوم ما لا يلزم ) و ( سقط الزند ) و ( رسالة الففران ) .

ثم عُني بعد ذلك بشرح دواوين بعض الشعراء ، فشرح ديوان أبي تمام وديوان  
البحتري وديوان المتنبي وكان يعجب بالآخر .

وقد توفي رحمه الله بالمرة في اليوم الثاني من ربيع الأول سنة ٤٤٩ هجرية بعد  
مرض ثلاثة أيام ، وكان في السادسة والثمانين من عمره ما

اصمروه زكريا

## فرانسوى كوبيه

( بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على وفاته )

تحتفل فرنسا فى هذه الأيام بمرور خمسة وعشرين عاماً على وفاة الشاعر والقصصى العظيم فرانسوى كوبيه . وسوف تحتفل فرنسا على الدوام بذكرى كوبيه وغير كوبيه من شعرائها وكتابها الخالدين ، ففرنسا من أعظم الأمم تمجيداً لعظائرها لأن الشعب الفرنسى شعب فياض الشعور رقيق الاحساس ، وهو بذلك دقيق فى تحليل خدامه وبناء مجده خصوصاً من كان أقربهم الى طبيعته وأصدقهم تمثيلاً لروحه .

ولقد كان فرانسوى كوبيه باريسياً صميمًا جعل من المدينة العظيمة المصدر الدائم لفنه، وأدبه : محبوب أرجاءها المختلفة ويدور بناظره فى أحيائها يدرس بعين الفنان البارع مظاهر السعادة والشقاء والغنى والفاقة ، ويستمتع بطبيعة باريس الساحرة ومناظرها الجميلة . ثم يعود الى منزله الوضع وقد امتلأ قلبه الحساس بشتى العواطف المتضاربة فيسكبها فى شعره وقصصه بطريقة تسيل رقة وحناناً ... فكوبيه من هذه الناحية يمتاز عن كثير من الكتاب الفرنسيين الذين لم يفهموا باريس حق الفهم ، ولم يخصصوا أدبهم لوصف مظاهر الحياة فيها من نعيم وشقاء كما فعل كوبيه . ولعل السبب فى ذلك هو أن معظم الكتاب الفرنسيين ليسوا باريسيين صميمين ككوبيه الذى وُلد ونشأ ومات فيها .

على أن هناك ناحية أخرى يمتاز بها كوبيه عن غيره من الشعراء والكتاب الفرنسيين وهو ما دعا النقاد لأن يلقبوه ( شاعر المساكين ) ، لأن كل كتابات كوبيه تفيض بالرحمة والرثاء للفقراء والبائسين . ولقد أحسن وصفه بول بورجيه وقت ما قال عنه حين وفاته : « انك لتشعر عند قراءة مقطوعة من شعره أو قصة من قصصه انه ليس - كغيره من الكتاب - كاتباً يكتب لقراء بل صديقاً يكتب لاصدقائه ، فدقة الاحساس وطيبة القلب والأمانة الصادقة فى الوصف سواء فى شعره أو نثره والاشمئزاز الطبيعى فيه لكل تكلف أو دجل أو ادعاء هى أظهر ما يميز فنه » .

### حياته

وُلد كوبيه عام ١٨٤٢، وكان منذ صغره معتلاً الصحة ذاوى اللون . وكان أبوه

موظفاً بسيطاً في وزارة الحربية وكان مرتبه الضئيل لا يسمح لأسرة كوبيه الا بحياة مقتررة بأسة . ولما شبّ فرانسوى أرسله والده الى المدرسة فكان يذهب اليها في الصباح . ولا يعود منها الا عند المساء فيذاكر دروسه الى جانب والديه وشقيقاته الثلاث . وعند ما بلغ الرابعة عشرة انتقلت الأسرة من منزلها وانتقل كوبيه الى مدرسة سانت لويس المجاورة للمنزل . ولم يكن كوبيه موفقاً في حياته المدرسية - شأن كثير من التلاميذ الذين يفتنون بمستقبل عظيم - وكان دائم التفكير محباً للعزلة . وكانت حديقة لكسمبرج القريبة من منزله تفتن نفسه الشاعرة الحاملة وتلهيه بحمال مناظرها ومياهها الجارية عن متابعة دروسه .

وجاءت الظروف القاسية ترى فساعدت على هجره المدرسة ، لأن والده الذى كان قد أحبل الى المعاش منذ عامين أصابه شلل ألزمه الفراش مدة طويلة وأصبحت حالة الأسرة المالية من الضيق بما لا يسمح ببقاء كوبيه في المدرسة ، فأخرج منها واشتغل عند أحد المهندسين المعماريين . وكان يشتغل في الوقت نفسه ناسخاً للمقاولين كي يزيد مقدار المال الذى يعين به أسرته . وكان يفتقر ساعات فراغه ويقضيها في القراءة المتواصلة حتى أصيبت عيناه بمرض من جراء ذلك . ولم ينقض وقت طويل حتى عُين كوبيه موظفاً في وزارة الحربية التى كان والده موظفاً فيها ، وظل يكدر في سبيل أجر ضئيل تافه . وعند ما بلغ كوبيه العشرين مات والده فزادت اعباءه وشمر بالمسؤولية ثقيل كتفيه فكان يتزى بالقراءة المستمرة وكتابة الشعر والقصص القصيرة والمرحية . وابتدأ بنشر بعض قصصه القصيرة في احدى المجلات الصغرى ، ولكنها لم تكن لها من الناحية الأدبية قيمة تذكر .

شعره وقصصه

وفي ذلك الوقت كانت قد ظهرت في فرنسا جماعة البرناسيين فانضم كوبيه اليها وأصبح دائم الاجتماع بأعضائها وكانت الجماعة تجتمع يومياً عند الناشر ألفونس لومتر وكانت هذه الصداقة بين الناشر وجماعة البرناسيين مما ساعد على نشر مؤلفاتهم عنده فنشر كوبيه عام ١٨٦٦ مجموعته الشعرية الاولى ( Le Reliquaire ) وبعد عام شر مجموعته الثانية « الاخوان » ( Les Intimites ) وحتى ذلك الوقت لم تتعد شهرة كوبيه دائرة محدودة حتى كان يناير عام ١٨٦٩ اذ أخرجت الممثلة سارة برنار قصته « المار Le Passant » على مسرح الاديون فأحرزت نجاحاً كبيراً وارتفع كوبيه مرة واحدة الى مصاف الكتاب النابغين وأصبح اسمه موضوع أحاديث الاندية الأدبية

في فرنسا وغيرها من البلاد الأوروبية ، وأعجب به نابليون الثالث امبراطور فرنسا وعرض عليه مرتباً شهرياً ولكن كوبيه رفضه مع حاجته القصوى ، على أن حالة كوبيه المالية تحسنت قليلاً بعد ذلك عند ما وُظف في مكتبة مجلس الشيوخ .  
وفي عام ١٨٧٢ كتب كوبيه قصة «حب في أثناء الحصار» وهي أول ما كتب نثراً وكتب أيضاً مجموعة قصصه القصيرة الأولى ثم ظهرت في ذلك العام قصة «المساكين» التي بلغ فيها ذروة مجده الأدبي من الناحية الانسانية ، ثم كتب بمعاونة ارمان دارنوا قصة «حرب المائة عام» وهي مسرحية شعرية أظهر فيها نواحي من البطولة الفرنسية .

وكان اسم كوبيه في ذلك الوقت يدوى في كل مكان ، ففي عام ١٨٧٩ منحه وسام اللجيون دونور .

وفي عام ١٨٨٣ كتب كوبيه قصة «سيفير وتوريل» فنجحت نجاحاً كبيراً ، وفي العام التالي انتخب عضواً في الاكاديمية فرانسيز ، وفي عام ١٨٨٥ استقال كوبيه من عمله في مكتبة مجلس الشيوخ على أثر خلاف قام بينه وبين رؤسائه الذين رأوا في بعض أعماله الأدبية من الآراء ما لا يتفق مع عمله الحكومى فسافر الى أملاك صديقه وناشر كتبه ألفونس لومتر حيث تمتع بالراحة والمهدوء وكتب هناك قصة «اليعقوبيين» التي مثلت على مسرح الادبوني في شهر نوفمبر من العام نفسه .

وواصل كوبيه انتاجه الأدبي دون انقطاع فكتب عدداً كبيراً من القصص القصيرة شعراً ونثراً . وفي عام ١٨٩٥ كتب كوبيه قصته المسرحية «في سبيل التاج» وفي عام ١٨٩٦ كتب قصة «الجانى» وهي القصة الطويلة الوحيدة التي كتبها .

وكان كوبيه قبل كتابته هذه القصة يعاني ألم المرض المبرح ولم ينجح منه إلا عملية جراحية خطيرة، وجعل كوبيه من آلامه في أثناء مرضه موضوعاً حياً لاحدى قصصه كعادته في تصوير فواجع حياته فكتب قصة «العذاب العذب» .

وقضى كوبيه أعوامه الاخيرة يعاني آلام المرض معتزلاً في منزله الحقيق مهاد ذكريات حياته الأولى ، وقد أبى أن يفارقه مع الحاح أصدقائه الى أن مات فيه عام ١٩٠٨ م .

كان كوبيه شاعراً أكثر منه ناثراً ، بل ان عبقريته الشعرية - كما يقول بورجييه - كانت على حساب نبوغه كسائر ، على ان كوبيه كان واقعياً حتى في شعره ، ولذلك كان شعره مع الموسيقى العالية التي تغمره يقرب كثيراً من النثر ، لان كوبيه لم يكن يريد

الخروج عن دائرة الحقيقة فكان يصور الأشخاص على ما كانوا عليه بلا تنميق ولا تزويق . وكيف يستطيع ذلك وهو في الواقع لم يكن يكتب الا صدى شعوره الشخصي ولم تكن الأشخاص التي يصورها في شعره أو نثره الا شخصيات اتصل بها عن قرب أو عن بعد ، ففهمها حقّ الفهم وعرف ما يخالجها من مختلف العواطف والزعات المتضاربة ؟

ان الاتجاه الجديد الذي أوجده كوبيه في الأدب الفرنسي عامة والشعر خاصة يبدو واضحاً في المجموعتين الأولى والثانية من شعره : فلقد بدا في هاتين المجموعتين شاعراً مطبوعاً يريد أن ينزل بالشعر الى رسم سواد الشعب من الطبقتين الوسطى والفقيرة . وكان يرى ان الطبقات البائسة بفقرها أو بما يعترها من أحوال الحياة القاسية أحقّ من غيرها باهتمام الكاتب والقارئ على السواء . ولذلك كانت قطعه الشعرية في هاتين المجموعتين صوراً صادقة بريئة لحياة هذه الطبقات . فهو لا يصور ( الفقراء ) فحسب بل ( المساكين ) عامة بما فيهم الفقراء ، لأن الذين يتألمون في الحياة ليسوا فقراء وحدهم — وإن كان ألم الفقر والجوع هو شر الآلام — بل هناك من الناس من قد يكونون سعداء من الناحية المادية ولكن الدنيا لا تعدم من الوسائل ما تنقص بها عليهم حياتهم ، وأمثال هؤلاء كثيرون مثل المرضى والخائبين في الحب والذين فقدوا آمالهم العظيمة في الحياة . وكذلك الأطفال الصغار فهؤلاء أيضاً يملأون جانباً من أدب كوبيه — أولئك جميعاً هم من خصص كوبيه شعره ووقته لشرح آلامهم وترى ذلك واضحاً في قصيدة « الجذبات » وفي « قدسة » التي أهداها الى أمه . وفي قصيدة Le Banc وهي قصة حب عنيف بين جندي وخادمة ترى فيها كوبيه يبلغ الذروة من حيث دقة الوصف وصدق العاطفة ونبل القلب ، حتى ان فكتور هوجو أرسل اليه كتاباً قال فيه : « بفضلك أصبح الانسان لا يسخر من الجندي ولا من الخادمة » .

كان كوبيه يمشق باريس عشقاً جنونياً ويحبد السعادة كلها في الجلوس على شاطئ السين أو التجوال في أحياء باريس ويسمع بأذنيه صرخات الألم والبلاء المنبعثة من بين جدران البيوت القذرة التي تكون عالمساً آخر لا يتصل بباريس العابثة الماجنة بصلة . ولقد أبدع كوبيه في رسم هذه الصورة أيما ابداع في مجموعة الصور العشر

وفي قصيدة أوليفيه Olivier نراه يصف باريس في يوم أحد من أيام أيام الشتاء وقد نجمت الناس وخصوصاً الفقراء في حديقة لكسمبرج يلتمسون من جمالها وسحرها ما يخفف عن قلوبهم الكسيرة عبثها الثقيل .

وأوليفيه بطل القصيدة شاعر وزَّع قلبه على كثير من النساء، وكان يشتري الحب بالمال إن أعوزته الأمر ، ولكنه في النهاية شعر بالملل من تلك الحياة التي خسر فيها أكثر مما كسب ، فازمع الذهاب الى مسقط رأسه ليعبد عن جوّ باريس الصاخب وينزل على أحد أصدقاء والده ، وهناك يتعرف بابتة مضيغة وهي فتاة جميلة عفيفة تدعى سوزان. فتعجبه الفتاة ويبتدئ بحسّ نحوها بعاطفة خفية ، ولكنه لا يلبث يشعر بأن قلبه أصبح أبعد ما يكون عن أن يتأثر بالحب العفيف الطاهر وبأن الماضي الأثيم والحب الذي يشتري بالمال قد طبعا قلبه بطابع لا يمحي ، وإن كل ما يشعر به نحو هذه الفتاة هو أنها تذكره بهيئتها وحركاتها بالفتاة الساقطة التي كانت تعيش معه تحت سقف باريس . وعند ما يشعر الشاعر أوليفيه بأن غسل الماضي فوق طاقته يتعزّى بكتابة مقطوعات شعرية آية في الروعة ينفس فيها عن آلامه ، ثم يرحل ثانية الى باريس حزين القلب منكسر القواد .

وهذه القطعة الرائعة صورة صادقة لكوبيه نفسه وهي بواقعية فكرتها وصرامة رسمها تجعلها أقرب الى (آلام فرز) للشاعر الألماني جوته أو الى اعترافات روسو . وكوبيه بشعره العاطفي يسمو الى مصاف أعظم شعراء العاطفة الفرنسيين إلا أن بينه وبينهم خلافاً ظاهراً : فهو ليس كموسيه مثلاً الذي أمعن في وصف الحب الشهواني الذي يعتمد صاحبه على المسكر والخديعة من أجل تحقيق أغراضه ، ولا كلامارين الذي بالغ في تصوير الحب الطاهر حتى خرج تصويره له أقرب الى الخيال منه الى الحقيقة . لقد كان كل من موسيه ولامارتين مبالغاً في تصوير ما أراد : أما كوبيه فقد كان وسطاً بين الاثنين : كان واقعياً صحيحاً . كان شعره رسماً لتلك الصور اليومية التي يصادفها الشاعر في حياته ، وتلك العواطف التي تجيش في أعماق نفسه . ولذلك كان شعره أبعد ما يكون عن التكلف ومحاولة خلق موضوعات لا تتفق مع الحياة الواقعية . وهو بذلك كثير الشبه بالشاعر الألماني هنري هيني الذي يتفق معه أيضاً في تصويره للألام . فالاثنتان تغلب عليهما ما يسمى (أناية الفنان) : يأتي أن يشكو ما يعانيه إلا بالقدر الذي يجلب عليه العطف فلا يتذلل ولا يحاول أن



يظهر أن الآلام على مرارتها قد نالت من ارادته أو عزة نفسه . وترى كوبيه يقلد هنري هيني في ذلك ويكتب مجموعة أغانيه المسماة L'Exilée وبمجموعة صغيرة أخرى بعنوان Les Mois

ولا يبنى مجد كوبيه على شعره العاطفي ، شعر الحب فحسب ، بل ان نبوغه ككاتب قصصي ومسرحي قد مهد له السبيل لخوض غمار الشعر الحماسي والدعوة إلى مثل عُمليا في الحياة . وهو في هذا الضرب من الشعر نراه أقرب الشعراء إلى فكتور هوجو وفيسكونت دوليل . وانك لا تلبث أن تشعر بوطنيته الملتهبة ودعوته إلى أسْمى الفضائل كلما قرأت له « القبران » التي يزعم فيها أن المجد الحقيقي لا يأتي إلا عن طريق الفضيلة والشرف أو في « سبيل الناج » التي يمجّد فيها سيادة الأمة أو « اضراب الحدادين » التي يعيب فيها النورات وينتقد نتائجها السيئة .

ولعل من العجيب أن يبدو فرانسوى كوبيه من خلال شعره الاجتماعى والسياسى كادهاً للديموقراطية ناقداً لنظامها ، مع أنه وقف شعره ووقته القصصى والمسرحى على الدفاع عن الفقراء والبائسين ، ولكن كوبيه كان يعتقد مثل بلزاك — الذى كان كوبيه متأثراً به فى كثير من آرائه وأعماله الأدبية — انه لا بدّ من نظم ضيقة لكتب تلك الطبقة الفقيرة التى خرج هو نفسه منها . كان يمجّد القوة ويمتدّ بصلاحيّتها . ألا نراه فى « اضراب الحدادين » ينتقد الالتجاء إلى النورات لتحقيق المطالب ؟ ألا نراه فى قصة « فى سبيل الناج » يمجّد سيادة الأمة وإن كان فى ذلك تضحية للأفراد ولمصالحهم ؟ وكذا فى سائر أعمال كوبيه سواء كان فى شعره أو فى قصصه المسرحية أو قصصه الطويلة أو القصيرة نراه يدعو من خلالها إلى القوة والسلطان وينتقد نظام سيادة الجماهير .

لقد كان كوبيه بشعره فأنحاً جديداً فى الأدب الفرنسى فالموضوعات التى طرقها والشخصيات التى رسمها — تلك الموضوعات والشخصيات التى ولدتها انسانية حزينة — لم تكن معروفة عند الشعراء الفرنسيين الذين سبقوه .

### فنه المسرحى

كانت أولى مسرحيات كوبيه قصة (المار) Le Passant وهى صرخة شباب

كوبيه : ذلك الشباب البائس المحتاج المستلئ بالآمال الضائعة وال رغبات المخنوقة .  
ولقد نما كوبيه في هذه القصة منجى الفن القصصى التصويرى الذاتى *fantaisie*  
الذى ابتدعه شكسبير في « كما تريد » *As You Like It* وتأثر به موسيه في « فيم تحلم  
البنات » *Aquai rêvent les jeunes filles* وفي قصص « سفرو توريل »  
و« اليعقوبيين » و « في سبيل التاج » ترى كوبيه يجمع بين المذهب الرومانتيكى  
والمذهب الكلاسيكى ويتزعم فيها منزع القدماء وأخصهم كورنيل في أن يكون للقصة  
مثل أخلاقى أعلا ليجعل منها دراما أخلاقية . وهذه القصص الثلاث دعوة حارة الى  
تضحية كل شئ حتى العاطفة الأبوية من أجل المبادئ السامية كالحرية ومجد الوطن .  
ومسرح كوبيه — كشره — صورة كاملة لحياته الشخصية . وفي قصة  
*Le Pater* ترى شقيقة أحد القسوس الذى جرح في أثناء الثورة الشيوعية التى  
قامت في باريس بعد الحرب السبعينية ، تراها تنقذ الشخص الذى أمر بإطلاق النار  
على النازيين وهى تنطق بهذه العبارة : « اغفروا لنا زلنا كما نغفر نحن للذين  
أخطأوا إلينا » . ولقد كانت هذه الكلمات نفسها هى آخر ما نطق به كوبيه  
قبل موته !

كوبيه الناثر

قلنا إن كوبيه كان شاعراً أكثر منه ناثراً ، على أن نثره مع عبقرية الشعرية وطفائها  
على فنه كان يمتاز على نثر غيره من الكتاب الناثرين برقته وحرارته وبذلك الحسرة  
المريرة التى هى أولى خصائص أدب كوبيه . فقصة النثرية الأولى « حب في أثناء  
الحصار » مع نواحي السرور والفرح التى تغمر بطلها العاشقين جابريل وأوجينى في  
مطلع القصة فانها تنتهى بصور من البغضاء والحقد يضيع في غمرها أثر المعادة  
الماضية . وفي « المساكين » ترى كوبيه يبلغ الذروة في دقة الشعور وهو القلب والدقة  
الصادقة في تصوير ضواحي باريس وفتياتها الساذجات .

وقصص كوبيه يخرقها شعاع من السخرية ، ولكنها مسخرية بريئة فيها معنى  
المطف فهو يصف الأطفال كما يصف البسطاء من الرجال والنساء الذين يقومون في  
شباك الخيشاء الماكرين . يصفهم بطريقة ساخرة في رسم جودتهم وبساطتهم بطريقة  
تثير الضحك والألم في وقت واحد ، ولكنها في النهاية تستند العطف عليهم والرأء لهم .  
والرذائل ... الرذائل والنقائص الأخلاقية لها من قصص كوبيه نصيب وافر . وقد

سهلت له حياته الباريسية فهم باريس فأجاد رسمها ببراعة القصص والشاعر الفنان ، وكانت الطبقات البائسة المتألّمة هي الغالبة في جميع قصصه . وفي قصته « الاغنياء الحقيقيون » Vrais Riches ترى لونا من الصوفية يشعّ من أدب كوبيه ففي هذه القصة تراه يؤمن بالمثل القائل : ( المال لا يجلب السعادة ) فالأغنياء الحقيقيون في نظره هم أولئك الذين يحتفظون في أجسامهم بالكثير الذي لا يفنى ، ألا وهو القلب .

وقصة « الجاني » Le Goupable وهي القصة الطويلة الوحيدة التي كتبها تعتبر من أروع أعماله ، وهي قصة أب هجر ابنه وهو ثمرّة علاقة بينه وبين فتاة عاملة حين كان طالباً فيندفع الولد الشريف الى الرذيلة ويصل به الأمر الى ارتكاب الجرائم . ثم يقتبى به الحال الى الوقوف أمام المحكمة التي يكون أبوه قاضياً فيها ، فيعترف الأب علناً بأنه هو الذي جنى على ولده . والقصة كتبت بأسلوب داعم وبطريقة لا يملك القارئ لها نفسها من البكاء والثورة على تلك المآسى التي تحدث في كل زمان ومكان .

لقد كان فرانسوى كوبيه فاتح الطريق لأدب جديد : أدب الرحمة الواسعة والعطف الصادق على كل متألم بائس في الحياة ، ولقد صدق أنطوان فرانس حين قال عنه : « اذا كانت النقافة المتوسطة تكفى لفهمه فانه لا بدّ لتذوقه تماماً من ذهن صادق نقي » .

على أمل

~~~~~



## غادة المحيط

( موسيقى "أخفق في حبّه ونبا به دهره يسير على شاطئ المحيط ، ثم يجلس على صخرة مشرفة على أمواجه التي تشبه الجبال ويمسك عوده ويعنى )

كوكبٌ قد لاح      ينشدُ الاصبح  
ونسيم      هبَّ      مثل عطره فاح



عبد النبی السکتی

بلبل غنى أنفَسَ الارواحِ  
أوقِفُوا الليلا فيه قلبى ناعِ  
وبه دمعى بشجوفى باحِ  
مذ رأى حظى فوق أرضٍ ملاحِ

« • »

أيها العودُ قم فجدِّنى  
بأن أحبابى وبدا بينى  
ما ديارى غدت لهم بديارِ  
قد سلونى وكان آخر عهدِ  
بارك الحب فى شبابٍ لديهم  
وشبابى ثوى بعيداً وأذوى  
صاح ما صنعى فى الذى أهوى  
ليت يدرى بى صاحب النجوى

( عند ذلك يسمع صوتاً من البحر لمن غير مشاهد يفتى بطريقه )  
أنا أهواه وإن قيل جفا بل وأهوى معه ذاك الصدودُ ا

واذا ما فرّ منى كان فى مهجتي أو ناظري حتى يعود !  
 ( فيقوم المغنى ويجرى من مكانه ثم يقف فيسمع من الماء ) :  
 قل لذي حزن على الشاطئ لا تبك إن أخلف ذو الحب الوعود  
 ربّ قلب زال عنه حبه بالذى دبره يوماً حسود  
 ( عند ذلك ينصت فإذا باحدى بنات الماء تحدث الأخرى )  
 الأولى :

سمعت هذا الانسى وافي ديارنا ليشكو الينا بعض ما صنع الانس  
 وهام بها حباً فخانت عهدده وحالت لياليه وطالعه النحر  
 الاخرى :

ولاقت جزاء الغدر إذ هام قلبها ورامت وفاء ، فاستقل بها العكس  
 فها هي حيرى تندب الدهر حظها وتبكي عليه كلما طلعت شمس  
 ( عند ذلك يطرب الموسيقى وتأخذ دهباً لا يستفيق منها الا بين أيديهن ،  
 فيلاطفنه الى أن يفرخ روعه ، ثم يقول لمن متضرعاً ) :  
 الموسيقى :

أسمعوني يا بنات البحر ما عن حبيبي عندكم شاع وذاع  
 احداهن :

غننا نسمعك عنها عجباً علنا نلهو زماناً بالسماع  
 الموسيقى يغنى :

أسمعوني يا بنات البحر ما عن حبيبي عندكم شاع وذاع  
 أفرأق ماله من ملتي ؟ أم فراق بعده يأتي اجتماع ؟  
 قد سألت الريح عنها فأبت وسألت البحر والأرض اليقاع  
 وسألت الصبح عنها فأنثى وغدا كالليل مسدول القناع  
 احدى بنات الماء :

ضيقت حظ الهوى منك لداً حظها عند الذى تهواه ضاع

قد رأيتُ الغدرَ من شيعتها      رُكبتُ من غدرِها صاعاً بصاعٍ  
الموسيقى :

أصمموني يا بنات الماء ما      عن حبيبي عندكم شاعٍ وذاعٍ  
يا بنات البحر فيكنّ الوفا      يا بنات الانس فيكنّ الخداعُ  
(عند ذلك يخرج احدى بنات الماء فتحيي رفيقاتها بقولها) :  
بنات الماء حيّا الله موجاً      يكنّ غداً لذى شوق عبيراً  
تبسم مذ رأى منكنّ حسناً      وولى يملأ الارضاء نوراً  
رفيقاتها بعد أن يقمن اليها :  
وحيّا الله مالكة البرايا      ومن في الموج أودعت السروداً  
هى :

ألا فرح الأمير اليوم ، هيّا      اليه زى المسرة والحبور  
(عند ذلك يقمن فتدعو احداهنّ الموسيقى للزول الى قاع المحيط قائلة) :  
تعال الى الموج تلق السرور      فكم قد غضبت من الياسر  
فن ضاقت الارض يوماً به      ففي الموج تسلية الياسر  
تعال الى الموج عهد الجا      ل ففيه غدت سلوة الياسر  
عليه العفاف حريص وما      سواء لذى الحسن بالحارس  
(ثم يجذبنه الى الموج فينزل معهن قائلاً) :  
وكيف أعيش بغير الهواء ؟

(إحداهن) :  
تعبش لدنيا بروح الهوى  
(ينشقّ البحر عن ملك واسع بين جنات وأنهار، وبه حفل حاشد لحضور الزفاف ،  
فيدعى الموسيقى للغناء فيقنن) :

شاهدت في ثغر لها لؤلؤاً      والوجه منها وضحا للنهار  
من جندها الموج وإمّا بدت      فالوج منها من صفاء ينار  
عرش على الثلج لها قائم      وآخر ثاور بعمق البحار

تذيب صبره المرء إمّا بدت      فليس للانسان عنها اضطبار  
(يطرب الجميع فيقول أحد أبناء المحيط) :

عجباً للانس يغشون البحارا !

آخر يجيبه :      قيل إن المرء في الأجواء طارا !

آخر يقول :      ما كفاهم دنسوا الأرض فلم

ألق في أنحائها إلا غثارا !

ظلموا الفنان منهم فسعى      نحو هذا الماء يبغى الانتحارا

(يسأل الموسيقى عن الأخير فتجيبه احداهن) :

هذا هو الفن غدا ثاويًا      فينا: ورأس الفن في ذا الوجود !

لمّا تغنيت بدا إدمعه      يجري لحظ منك فوق الحدود

أبناءؤه في الكون قد فترّدوا      بما أتى الواشي وقال الحسود !

الموسيقى يخاطب الفن :

أيها الفن كم ظلمت رجالا !      أخلقوا العمر فيك سعيًا وركضا

بهبون الحياة عن طيب نفس      ثم تأبى أن تقرض العيش قرضا !

« . »

ذا مُغنٍ بذَا الوجود يغنى      وهو يبكى وإن بدا في غنائه

منك يبكى إذ صرت مولاه أو كنه      ت عظمًا ولم تُزل من عنائه

« . »

أو فتى صور الوجود فأضحى      شعره فيه نشوة السامعينا

لم يجد ما به يكون سعيدًا      ونولته نعمة الحاسدين !

« . »

أيها الفن كم ظلمت رجالا      فطويت الامال عنهم بعيدا

بك سادوا على الوجود ولكن      أصبحوا بالشقاء فيك عبيدا !

« . »

ورثوا السهدة فيك والسكون وسنا  
لم يراع الوجود عهداً بهيم  
ن ولا شيء غيرهم فيك بشقي  
الفن بالمساكين رفقا  
(الفن بوجه خطابه للفنان) :

أبها الفنان لا تأس وإن  
قسم الحظ سواء في الوري  
عشت طول العمر تمثال الشقاء  
فلك الفن وللغير الثراء  
منك ضوء الروح في أعلى السماء  
كوكب في ظلمة الكون أضاء  
وكسوت القفر ثوباً من رواء  
هو لولاك قتيل للبكاء  
من حديث راح بالنفس وجاء  
وأتاح الغيب تدعيم البناء  
وجيوش منك سارت للفتاة  
هو لولاك من النور خلاة  
هو لولا فنك العالي هباء  
دونه يا صاح سعد السعادة  
كيف تغدو في عداد الأشقياء  
عشت طول العمر تمثال الشقاء  
رفهم ما تبدي عبيد ضعفاء  
الفنان :

قد كفى يا فن ما قدمته  
أبهذا الفن قد خادعني  
أصبح الفن لشعمر بالسر  
أمليك لا يرى من ناصر  
هكذا يا صاح لحن البلغاء  
أنا للكل على رغمي فداء  
وكذا الحظ نصيب الأغبياء  
أصبح الملك جديراً بالثناء



الفن :

لا تجادلنى فلبس الذنب لى      هكذا يا صاحبي شاء القضاء  
حكمة لا يرتقى العقل لها      وبها ضلت عقول الحكماء  
أيها الفنان لا تأس إذن      ان عند الله للفن الجزاء  
الفنان :

ايه يا فنن ويا حفظ فقد      ضعت في ذا الكون ما بينكما  
(إحدى بنات الماء تعظم الموسيقى بالصبر ، وتعدده بحسن حفظه ، ثم تطلب اليه أن  
يفنى . فلا يذكر شيئاً من الشعر يفنيه . فيؤتى له بشاعر من صميم المقلدين فيعمل  
له الأبيات التالية ليفنيها ) :

عفت دارها الا من النوى وحده      فما اسطعت تبيان الديار على غطش  
فاما استقل الركب أرسلت زفرة      وما كدت عن رسم بدار اللوى أمشى  
(عند ذلك تضحك بنات المحيط فتقول احداهن للشاعر) :

نحن يا شاعر في دار اللوى ا      أين منه الآن صمق للمحيط ؟  
عشت فينا مع قوم سبقوا      أنت من عهدين يا هذا خليط  
لست منا اليوم ، بل أنت لمن      دخل الخدر ومالت بالغبيط  
قد أفاق الكون من غفلته      وأراك اليوم في نوم غطيظ  
الشاعر يرد عليها :

سنّة العرب : انهم      جعلوا الشعر هكذا  
حبذا دارة اللوى      حبذا النوى ، حبذا  
ذى معان حفظتها      كنّ للقول منفذا

( يشتد اللجاج والخصومة ، فيقول أحد أبناء الماء ) :

دعوه عسى الأيام تصلح شأنه      فيعلم ان العصر يوماً له حكم  
الشاعر :

أراك تريدون القريض مهلهلا      لعمر إلهى ان ذلك هو الظلم  
احداهن للشاعر :

أيها الشاعر مُتَّ والحقُّ بعن عاتبَ الاطلالَ في صفح اللوى !  
 أنتَ فينا ثابِراً مبتعداً قد غدا متواه في كف النوى !  
 الفن للشاعرة:

أيها الشاعر جددني فقد وهن العظم وشاب الرأس مني  
 لا تزوني زمان قد مضى كل عهد كان مخلوقاً للفن  
 لم أكن وفقاً على سقط اللوى لم لا تذكر بي جنات عدن ؟  
 ( الفن يخاطب الموسيقى متعجباً من ذلك الشاعر مردداً ألفاظه عن الفنان ) :  
 أيها الفن كم ظلمت رجالا بي مسموا ظالماً وقد ظلموني !  
 أيها الفن كم قسوت على من أخلقوا العمر فيك اقل أخلقوني !  
 جددوني نروا شبابي غصّاً إن عندى التقليدَ ساحُ المنون

« ٠ »

( بنات البحر يرقصن ويغني لمن الموسيقى نغماتاً توقيعياً ) :

هل لصبٍّ متيم من وصال  
 عصيف الحب بالفتى والليالي

« ٠ »

سائلوا النجم في الدجى عن غرامي  
 وعن القلب كم غدا ذا هيام

« ٠ »

زهرة البحر تيمت سكل فلصب  
 درة الموج شرّدت كل لب

« ٠ »

تحسر الموج عن ضيائاً كالـموج (١)

وهي من حسنها غدت في الأوجـ

« ٥ »

(وعند ذلك يتقدم أحد أبناء الماء وكان عاشقاً لاحدى بنات المحيط فيقف بازاء احدهن ويتضرع قائلاً اليها را كعاً ) :

( هو ) : أيها الناقون بالأمس منى !

( هي ) : لست منا ولو تذوب اعتذارا !

( هو ) : وبرغمي ما كان !

( هي ) : ليس برغم بل عن الحب قد اردت اصطبارا

( هو ) : أيها الناقون بالأمس منى !

( هي ) : همت بالانس

(الموسيقى) : أصبح الانس عارا !

(هي) : كيف لا والوجود فيكم خداع ! فيكم الحقد في الصدور نواري

إن يكن في الهوى خداع وفيّ أضرم الله في المحبين نارا !

( يخاطب الموسيقى ذلك العاشق بقوله له سرّاً ) :

الموسيقى - بمن من الانس همتا !

( ابن الماء العاشق ) : بمن ضحيتي تيمتكا !

الموسيقى : كلا ففيها وظلا

(العاشق) : وانها خدعتكا !

(هنا يذهل عقل الموسيقى إذ يرى أن صاحبتة خاتته بأن عشقت ابن الماء ، فيشعر

ببدا خفيفة لاحدى غادات المحيط - وهي التي يحبها ابن الماء العاشق وتضرع اليها كما سبق - تعمره غمزا خفيفاً ثم تقول له ) :

هام بي وهو قادرٌ فأنا اليوم غادرة

دَعَاكَ بمن هفا لها انها منك ساخرة

هو في الطبع مثلها ما كره نال ما كره !

(ثم تقبله وتأخذه بين ذراعيها قائلة) :

أنت دنيائى فى الوري ١

(هو) : أنتِ دنيا وآخره ١

(هنا يخرج ابن الماء العاشق فيقتل صاحبتة الانسية ثم ينفجر، ويعرف الموسيقى الخبير فيردد لحنه) :

خبرونى يا بنات الماء ما عن حبيبي عنديكم شاع وذاع  
يا بنات الماء فيمكن الوفا يا بنات الانس فيمكن الخداع ١

« »

(يهدى الموسيقى بهذه الآبيات وبطوب لحنه الجديد، فيسمع لفظه وضجيجه في البحر حوت عظيم فيأتى قائلاً) :

سمعت يا نسي غدا في دياركم وفى اليوم شوق صارخ لدم الانس ١  
ومن عهد ذى النون المبارك لم أجد بدا البحر كالانسان شيئاً لدى نفسه ١  
(احداهن للحوت وهن بضحك منه) :

يا حوت حسبك اهذا الضيف صاحبنا فينا أقام لأن الانس قيد فدا  
قضى لياليه في يأس وتجربة وكل يوم يرى من عيشه نكد  
تطلب الرزق في كل الاماكن أو مري مع الشمس لم يترك بها بلدا ١  
يجرى على الموج موج من مدامعه فأزبد الموج لما شاهد الزيدا ؟  
ما ذا تريد وقد ضاق الوجود به ؟ ألا يرى في نواحي ملكنا سنداً ١  
يا بؤس للفن ا كم ضحى بشيعته لا يعرف الفن لا أهلاً ولا ولدا ١  
(الحوت يجيب) :

منى السلام على الانسان علمه رب البرايا، وأضحى شر ما وجدنا  
ضاق الفضاء به فانساب من ألم يهوى الى الماء نحو الموت معتمدا  
ملك عريض وأرض غير ضيقة ضاقت على المرء لما فارق الرشد

(ثم يمضى الحوت غاضباً لأنه لم يتمكن من أكل ذلك الموسيقى ويقف جانباً، وهنا يقدم ابن الملك ويلمح الحوت فينشد القيان ما يأتي ترحيباً به وزفاً للعروس) :

أسفر البدرُ المنيرُ      مرحباً يا ذا الأميرِ  
لك عرش النلج والمو      ج مع التاج الكبيرِ  
لك درّ البحر والمر      جان والخير الوفيرِ

« . »

يا عروس الماء هيا      قبلى بدر التمام  
هو نور الموج إذ يط      نى على الموج الظلام  
يا بنات الماء قولوا      أيّد الله الهمام

« . »

ملك البحر يلتفت الى الأنسى فيقول :

أَوْ مَخْلُوقٌ غَرِيبٌ      فى ثنايا الموج وافئى

الموسيقى :

جئت يا مولاي كى أح      يى بترنيمى زفافا

هنا بأمره بالغناء فيغنى :

قلّ لوجه الصبح هل تسفر لى      ب ثنايا الليل والناس نيام  
قرّت الأعين لما شاهدت      وجه ذاك الصبح بيدوفى الظلام  
( هنا يطرب الملك أشد الطرب فيمنح الموسيقى الحوت قائلًا ) :

وهبتك هذا الحوت خذه مطية      لترقى به فى الموج أو تصل العمقا

الحوت همساً :

سلام على الانسان أصبح حاكمى      ألا أيها الانسان بى فابتغ الرفقا  
أأضحى رفيقاً بعد أن كنت سيداً      كذا من يرذ أكل الورى يلتقى الرقا

« . »

الحوت :

ألا انه فى البحر أضحت مظالمُ      فذا الكون صار الظلم من طبعه خلقا

على شاطئ الأمواج تلقى ظلامه      وفي طبها - تلقى من الظلم ما تلقى  
وفي كل هذا الكون للظلم شيعه      فن ظلموا غرباً ومن ظلموا شرقاً !

« • »

( يركب الموسيقى وصاحبه الحوت )

فيقول الموسيقى :

طاب عيشى وراق لى      رقى أو راق لى الزمان !

صاحبه :

إن نبا الحظ بالفتى      عندنا يلتقى الأمان !

عبر الفنى الكنبى

❦❦❦❦❦



سهر الدمع بعينى

نوحى يا طيرُ واسجعُ يا حمامُ      فوق غصن البان - بان - دمعى  
واستمعيرى أدمى وابكى الغرام      فى غنى الألحان - حان - سجعى !

« • »

حرتُ فى قلبى الشقى الخافق -      من جوى الآلام - لام - جى !  
هكذا تمضى حياة العاشق -      والهوى إلهام - هام - قلبى !

« • »

سهر الدمع بعيني للصباح ليس لي مامل - مل - سهدي  
 قلبي البلبل مكسور الجناح باهوى مكبل - بل - خدي  
 وبكى فوق الجراح.

« . »

## الأوتار المتقطعة \*

( ١ )

### الوتر الملهم

﴿ الشاعر وربة الشعر ﴾

اسكبي الوحي بكاسي انما الوحي مدام  
 سكر الكون وتاه النداء  
 في الظلام ....

وأنا طوعك حاسي رددي الانفام  
 خلق الخمر لكاس الشعراء  
 والبرام ....

« . »

﴿ نواح وجراح ﴾

قم وغنى يا شاعري ورفيقي وانشد الشعر من أين نواحك  
 واسجم الدمع فهو بلسم جرح فمساه يكون آسى جراحك  
 وُلد الدمع في جفونك لما نظرت مقلتك نور صباحك ١

\* «الأوتار المتقطعة» كتاب شعري معد الطبع وهو مؤلف من عشر أناشيد وعشر موشحات موضوعها تأملات وتخيلات فلسفية من نوع الشعر الغنائي Lyripue ومزين برسوم رمزية تمثل موضوعاته وهو من الشعر العصري التجديدي.

حطم اليأس في يديك رباباً وأوراق الصهباء من إقداحك  
كل جزء تكسوه أنه شعر كل صدع دماك فيه كراحتك  
رافق الهمم همرك طفلاً أنت نبكى ودهرك الدهر ضاحك  
طرز معى عن وادى الدموع لئلا تنقلن الدموع ريش جناحك ا

« ٠ ٠ »

(٢)

## الوتر النائح

﴿ رمز الشقاء ﴾

كل ما فى الكون همٌّ وشقاء وعذاب  
كل نغم خلفه بحر بكاء وشقاء ..

ولكل الناس نجم ساهر فوق السحاب  
خلق الناس على حد سواء  
أشقياء ا

« ٠ ٠ »

كم عشيق يبكى فراق عشيق والجفا قد يحول دون لقاء  
وأديب يقضى الليالى كثيراً ناظماً ما تسحبه مقلتاه ا  
كم يتيم له المدامع أم وشقى بنيه بين الفياق  
فوق مهد الأشواك ألقى عصاه  
كم عليل يعلّ عيش سقام  
يتمنى المات كل دواء  
وفقيه نحيل جسم شقى  
قوته الدمع والغذاء دماء ا  
كم حزين آهائه موعلات  
إن وعاء الدجى تلاءم بآء ا

« ٠ ٠ »



(٣).

## الوتر الدامع

﴿ الشاعر ﴾

شاعر في شفتيه كلمات منزله  
ضاقَت الأرض عليه لطموحه  
وخياله ..

جذوة في مقلتيه روحه المشتعلة  
قطرة من معجزة الله وروحه  
وجماله ..

« . »

شاعرٌ إن شدا فشدُّ نواحٍ      فتخال النياط من أوتاره  
ما ابتسامُ الربيع ألطف نغماً      منه حتى لو كان في أيّارة  
ودموع الصباح أظهر دمعاً      منه فوق الحدود من أزهاره  
أين شدوا الكنار في الروض منه      لا يجساريه روضه بكناره  
هو (مسه) هلا سمعت نواحا      في الليالي أرقّ من أشعاره  
وهو (دنتي) هلا رأيت جعباً      بكتساب حروفه جرّ ناره ؟  
(والمعري) رغم العمى «ضوء سقطير»      يهندي من يضل — في أنواره  
رباضه معارف





## دمية عربية

( سورة هديه لم يسبق نشرها — دمشق سبتمبر سنة ١٩٢٧ )

وكاعبي ملقية ردقها الى وساد جاش فيه العبير  
قد استوت فوق سرور كما استوى على المذبح رب قدير



الدكتور بشر فارس

ناعمة في سندس ساتر أعماراً كوند مستدق خطير

عاصِبَةً جَبَّتْهَا سَافِرٌ : سَحَابَةٌ تَعْلُو الصَّبَاحَ الْمُنِيرَ  
وَمَطَرُفُهَا مُنْسَرِحٌ فِي الْفَضَا كَفَسْكَرَةٍ جَوَّالَةٍ فِي الضَّمِيرِ  
وَأَذْنُهَا يُنْهَكُهَا فَرْطُهَا وَنَذْبُهَا بَيْنَ يَدَيْهَا أُسِيرٌ  
كَأَنَّهُ فَرَّخُ حَمَامٍ هَوَى وَهُمْ مِنْ سَاعَتِهِ أَنْ يَطِيرَ  
أَدْرَكَهُ مَقْتَنَصٌ فَاثْمَلَا حَفِظَةً ثَمَّ غَلَى وَاسْتَطِيرَ  
وَارْبَدَتْ غِيظًا طَرَفُ مَنْقَارِهِ بِمَنْدُ الشُّكْرِى عَبُوسًا نَذِيرٌ ؟  
بَسْرُ فَارَسَى



## عينان

هما عينان لم يدر الشاعر ما مدى نظرتها ، ونصوّر أنها تستطيع اختراق الحجب والأستار ، وعجب أى مدى يستنفذ طاقة هذه النظرة ، حتى ما وراء الكون ، وهذه الطاقة فى تصوّره لا يستنفدها بعدد من الأبعاد ، فساءل :

إِلَى أَى سِرٍّ ، بَلْ إِلَى أَى طَلَسِمٍ ؟ تَوَجَّهْ مِنْ عَيْنِكَ إِشْعَاعَ مُلْهِمٍ ؟  
إِلَى مَخْبَأِ الْأَسْرَارِ فِي نَفْسِ كَاهِنٍ تَحْجِبُهَا أَسْتَارُ دَجْوَانٍ (١) مُظْلَمٍ  
إِلَى الْغَائِبِ الْمَاضِى الَّذِى ضَاعَ رَسْمُهُ وَغَيَّبَهُ النَّسِيَانُ فِي تِيهِ عَيْلِمٍ (٢)  
إِلَى الْقَابِلِ الْآتِى الَّذِى نَدَّ طَيْفُهُ عَنْ الْوَهْمِ ، بَلْ ضَلَّتْهُ رُؤْيَا الْمُنْجَمِ  
إِلَى حَيْثَا الْأَقْدَارُ تُغْمِضُ أُمُورَهَا عَلَى خَفِيَةٍ مِنْ وَهْمَةِ الْمُتَوَهَّمِ  
إِلَى مَا وَرَاءَ الْكَوْنِ وَالْعَالَمِ الَّذِى نَحِيطُ بِهِ رُؤْيَا السَّحِيرِ (٣) الْمُنُومِ



لَأَحْسَسْتُ مِنْهَا رَغْدَةً إِذْ تَوَجَّهْتُ وَدَبَّ لَهَا قَلْبِي ، وَأُنْكَرَهَا دُمِى  
وَأَحْسَبُهَا قَدْ جَاوَزَتْ فِي عُبُورِهَا عَوَالِمَ لَمْ تَخْلُقْ وَلَمْ تُتَوَهَّمْ  
سَبِيرُ قُطْبِ



## الدخيل المعترى

أرسل الأتات من قلبه أمضته السنين  
ومضى ينظر في أسكرته طيف المنون  
حائماً فوق فراش الموت في جوف الدجون  
كبعثات هبطت نهزاً بالنسر الطعين

« . »

قال : « يا إحسان ! ما أفضالك يا حسناء عني !  
قد دنا مني طيف الموت فادني أنت مني  
زوديني قبلة أنسى بها آلام حبيبي  
وابسمي كالزهرة الفيحاء في الروض الأغن »

« . »

ركعت قُرب سرير الموت إحسان وقالت :  
« يا أبي ، ما رونق الدنيا إذا دنياك دالت ؟  
يا أبي ، اني فتاة ، إن رماها الدهر مالت  
هربت من وجهي البسمة والأدمع سالت »

« . »

كفكف الشيخ دموع الخوَد بالقبلا تترى  
ورنا نحو السماء الجون والأعين شكرى  
ومضى بهتف : يا ربى ! ألا إنك أذرى

إِنْ قَبِضْتَ الْآنَ رَوْحِي ، لَسْتُ أُعْصِيكَ أَمْرًا

« . »

إِنَّمَا إِحْسَانُ هَذِي ، مَنْ تُنَوِّي سَوْفَ يَرَاهَا ؟

مَنْ تُنَوِّي غَيْرَكَ يَا مَنْ قَدْ نَمَاهَا وَبَرَاهَا ؟

وَمِنْ الْمَبْدَأِ مِنْهُ وَالِيهِ مِنْهَاهَا

قَادِرٌ أَنْ يَبْسُطَ الْعَيْشَ لَهَا أَمْنًا وَجَاهًا ؟

« . »

لَمْ يَكْدِ يَهْدَأْ حَتَّى طُرِقَ الْبَابُ طَوِيلًا

هَتَفَتْ إِحْسَانُ : « مَنْ يَطْلُبُ فِي اللَّيْلِ الدُّخُولَ ؟ »

قَالَ مَنْ بِالْبَسَابِ : « إِنِّي أَطْلُبُ الشَّيْخَ الْعَلِيلَا

سَوْفَ أَشْفِيهِ ، وَأُخَوِّذُكَ الدَّاءَ الْوَبِيلَا »

« . »

صَاحَ رَبُّ الْبَيْتِ : « أَهْلًا بِفَتَى النَّبْلِ الصَّحِيحِ

افْتَحِي إِحْسَانُ ، قَدْ طَافَتْ بِنَا كَفُّ الْمَسِيحِ

سَوْفَ تَنْجِينِي مِنَ الْمَوْتِ ، وَتُنْفِي لِي جِرْوَحِي

عَجَلِي ، إِحْسَانُ ، هَذَا مَلِكُ الْعَطْفِ الْمَرْجَحِ »

رَجَبَتْ إِحْسَانُ بِالزَّائِرِ لَمَّا أَنْ دَخَلَ

وَجَرَتْ فِي فَرْحَةِ الطِّفْلِ نَشْوَى تَحْتَفِلُ

وَانْتَلَتْ لَهِ ، فِي قَسْرِ خُشُوعٍ تَبْتَهَلُ

فِي دَعَاءٍ خَالِصِ الْأَنْفَاسِ ، مَعْسُولِ الْأَمَلِ

« . »

وَإِذَا الزَّائِرُ كَالْمَأْخُودِ يَرْنُو لِلْفَتَاةِ

مِثْلَ صَوْفِيٍّ رَأَى فِي رَوْعِهِ الْحِلْمَ الْإِلَهِيَّ

كَأَدِّ لَوْلَا عَقْلُهُ الرَّاجِحُ يَهْدِي بِهِوَ

وَمَضَى يَهْتَفُ فِي لُجْوَاهِ : « إِحْسَانُ الْحَيَاةِ ! »

« • »

وانثنى ينظر حال الشيخ في صبره عجيب  
قال: « أنى منقذٌ جسمك من داءٍ عَصِيبٍ  
كاشفٌ عنك ستار العجز ، ماضٍ بالكروب . »  
صاح رب الدار: « قل ، ماذا تُرَجِّي يا طيبى ؟ »

« • »

قال : « ما أرجوه ، إحسان الثناة الناعمة  
زوجةً لى فى ضفاف النيل تسرى حالمه »  
صرحت إحسان : « يا جَوْرَ الحياة الظالمة ،  
كيف ترضى يا أبى أنت أغتدى كالسائمة ؟ »

« • »

ومتى كانت فتاة النيل تُشْرِى وتباع ؟  
ومتى إحسانٌ كانت تقتنى مثل المتاع ؟  
يا أبى ! ما قيمة الأعمار والمجد مضاع ؟  
يا أبى احاذر من الإفك ، أُمِط هذا القناع ! »

« • »

هتف الشيخ : « ألا فاطلب اذا شئت سواها ! »  
صرخ الزائر : - إني زاهدٌ فيمن عداها  
وسواء رضيت أم كرهت إني فنهاها  
راشفٌ منها الأمانى ، دائدٌ عنها عداها ! »  
صرخ الشيخ : « ألا فادهب كما جئت مريعا »  
فأجاب الزائر الفاجر : « إني لن أطيعا ،  
من يروم الآن طردى سوف أردبه صريعا »

إني سيدٌ مغناكم ومن فيه جميعا . . . »

« ٠ »

بصق السيدُ في وجه اللئيم الغاشم -  
فهوى اللعسُ عليه في فجورِ آثم -  
منشباً في صدره خنجرَ وحشٍ هائم -  
صرخت إحسان : « يا للمسيد الظالم . . . ! »

« ٠ »

قال : « يا إحسانُ ! إني ذائدٌ عنك الشجون  
كلُّ خطبٍ يا فتاتي ، حينما يمضي بهون ! »  
قالت : « اذهب سوف نصلي النار يا كف المنون  
ما انتفاعي بحياة ، كل ما فيها مهين ؟ »

« ٠ »

أمسكت إحسانُ بالخنجر وارتاحت إليه  
وضعته بين نهديها ، وقد مالت عليه  
هفت والموت قد قرب منها ملكيو :  
« مرحباً بالموت ! صينت روعة المجد لديه ! »

« ٠ »

لم تمت إحسان بل سارت لكهف الأبدية  
حيث تبقى صورة صادقة للوطنية  
ومنالاً رائعاً ينفخ في الوادي الحمية  
ويرينا ، في سبيل المجد ، كم تحلو المنية !  
صنارة الوكيل



### معنى الصورة

يا رسولَ الحياةِ للأحياءِ      حين يطوى على ثوبُ الفناءِ  
ذكرهم إذا رأوك باقٍ      عشت في الأرض قبل عيش السماءِ  
أنت أفضى الذي بخلدٍ مني      ما نمتُ من طويل البقاءِ  
فقصارى الحياضِ للمرء طيفٌ      وحديثٌ بالسن الأحياءِ  
مسمن عفيف

— — — — —

### الايان بالحياة

ما كنت أحسبُ بعدموتك يا أبي      ومشاعري عياء بالأحزانِ  
أنى سأظلماً للحياة ، واحنسى      من كأسها المتوهج النشوانِ  
وأعودُ للدنيا بقلبٍ خافقٍ      للحبِّ والأفراح والأحزانِ  
ولكل ما في الكون من صورٍ المني      وغرائب الأهواء والأشجانِ  
حتى تحركت السنين وأقبلتُ      فبن الحياة بسحرها الفنانِ  
فأذا أنا طفلُ الحياة المنتشى      شوقاً الى الأضواء والألوانِ  
وإذا التشاؤمُ بالحياة ورفضها      ضربت من البهتان والهديانِ  
إن ابن آدم في قرارة نفسه      عبدُ الحياة الصادقُ الإيمانِ



## نشيد الجبار

أو

هكذا غنى يروميثيوس

سأعيشُ رغمَ الداءِ والأعداءِ      كالنسر ، فوق القمةِ الشَّمَاءِ  
أرنو الى الشمسِ المضيئةِ هازئاً      بالسحب ، والامطارِ ، والانواءِ  
لا المحُ الظلِ الكئيبِ ، ولا أرى      ما في قرارِ الهوةِ السوداءِ ...  
وأسيرُ في دنيا المشاعرِ ، حالماً ،      غرداً ، وتلكَ طبيعةُ الشعراءِ  
أشدو بموسيقى الحياةِ ووحياها      وأذيبُ روحَ الكونِ في إنشائي  
وأصيحُ للصوتِ الآلَميِّ الذي      يحيي بقلبي ميتَ الأصدايِ

« . »

وأقولُ للقدرِ الذي لا ينفنى      عن حربِ آمالي بكلِ بلاءِ :  
« لا يطفىُّ اللهبُ المَوْجِعُ في دمي      موجُ الأسي ، وعواصفُ الأرزاءِ  
فأهدمُ قوادِي ما استطعتُ فانه      سيكونُ مثلَ الصخرةِ الصماءِ  
لا يعرفُ الشكوى الذليلةَ والبكا      وضراعةَ الأطفالِ والضعفاءِ  
ويعيشُ كالجبارِ ، يرنو دائماً      للفجرِ ... للفجرِ الجميلِ النَّائي  
واملاً طريقى بالمخاوفِ والدجى      وزوابعِ الأشواكِ والحصباءِ  
وانشرِ عليه الرعبَ وانثرِ فوقه      رُجْمَ الردىِ وصواعقِ البأساءِ  
سأظلُّ أمشي رغمَ ذلكِ عازفاً      قيثارتى مترنماً بفنائي  
أمشي بروحِ حالمٍ متوهِّجٍ      في ظلمةِ الآلامِ والادواءِ  
النورِ في قلبي وبينِ جوائحي      فعلام أخشى السيرِ في الظلماءِ ؟  
انى أنا النَّائى الذى لا تنتهى      أنغامه ما دام في الأحياءِ  
وأنا الخضمُّ الرَّحْبُ : ليس تزيده      إلا حياةَ سطوةِ الإِنواءِ

أما إذا خمدت حياتي وانقضى  
 وخبا لهيب الكون في قلبي الذي  
 فأنا السعيد بأنني متحول  
 لأذوب في فجر الجبال السرمدي  
 عمري واخرست المنية نائي  
 قد عاش مثل الشعلة الجراء  
 عن عالم الآفام والبغضاء  
 ي وأرتوى من منهل الأضواء»



وأقول للجمع الذين تجشموا  
 ورأوا على الأشواك ظلي هامداً  
 وغدوا يشبون اللهب بكل ما  
 ومضوا يمدّون الخوان ليأكلوا  
 اني أقول لهم بصوت حالم  
 «إن المعاول لا تهدّ مناكبي  
 حتى ولو أمسبت جسماً مبتكاً  
 فارموا إلى النار الحشائش والعبوا  
 وإذا تمردت العواصف وانتشى  
 ورأيتوني طائراً مرتجماً  
 فارموا على ظلي الحجارة واختفوا  
 وهناك في أمن البيوت تبادلوا  
 وترنموا ما شئتم بشتائم  
 أما أنا فأجيبكم من فوقكم  
 من جاش بالوحي المقدس قلبه

هدفي وودّوا لو يخرّ بنائي  
 فتوجهوا أني قضيت ذمائي  
 وجدوا . . ليشوا فوقه أشلائي  
 لحى ويرتشفوا عليه دمائي  
 وعلى شفاهي بسمّة استهزاء :  
 والنار لا تأتي على أعضائي  
 ملقى لعصف الزرع النكباء  
 يامعشر الأطفال تحت سمائي  
 بالهول قلب القبة الرقاء  
 فوق العواصف في الفضاء النائي  
 خوف الرياح الهوج والانواء  
 غت الحديث وميت الآراء  
 ونجأهروا ما شئتم بصدائي  
 والشمس والشفق الجليل إزائي :  
 لم يحتفل بحجارة القلته

أبو القاسم الشابي



## أنت والله

بعد ما كان أوشكا يترك السرّ في الحجب  
عاد قلبي فأشركا ويحّ قلبي من الرّيب !

« • »

كلما يهتف الأذان أسمعُ الله مُنشدى  
وأرى كاهنَ الزمان قام يدعو لموعدى  
وإذا الروحُ والجنانُ سبقاني لمعبدى  
في سما الغيب ضاربان في أدبهم من السُّبب !

« • »

قد مررنا على الدُّنّى من فقيرٍ إلى عميرٍ  
وتعالت أكفُّنا تسأل الرفق في المسيرِ  
قال صوتٌ : فقفوا هنا ها هو الشاطئ الأخيرُ  
منعُ اليأس والمنى مصدرُ الخلق والعطب !

« • »

وإلى الهيكل البعيد قادنا السيرُ والشرى  
وعلى بابه العتيد وقف السرُّ مخبراً  
قلتُ : يا حارسَ الخلود ! أهنا حيرةُ الوردى ؟  
أهنا صاحبُ الوجود ؟ أهنا آكلُ الحقب ؟

« • »

أيها السرّ يا بتولٍ دغم ما نهرفُ القرون  
 افتح الباب للسّؤلٍ إنما الشكّ من مجنونٍ  
 أدور الله ما أقولُ وأكاشفه بالظنون  
 أو من خالق العقولِ عجي منه يا عجب ١

« ٠ ٠ »

ودخلنا على الإله فاذا الطرف قد عمي  
 ووهي الفكر ثم ناهٍ وسرى الرعب في دمي  
 وسعى الموت من مدامٍ يسكب السكّام في في  
 ودعا القلب ما دهام ونأى الروح واغترب ١

« ٠ ٠ »

بدّد الصمت والسّبات باعث الحبّ والوثة  
 جال في عالم المات وبيناه مشعلة  
 ردّ روحى على الرفات ودعاني فرحت له  
 وجمعنا من الفئات ما تقضى وما انسرب ١

« ٠ ٠ »

يا حبيب الزمان كم عقل مضناك شارد ١  
 من أتى بي من العدم إذ طوتنى المراقد ٢  
 إليه سؤالك أم أنت والله واحد ٢  
 ربما كنت في حلم يخلط الصدق بالكذب ١

« ٠ ٠ »

يا حبيبي وفاتنى ومُعبدى إلى الحياة  
 ما لتلك المفاتن تبعت الشكّ في الإله ٢  
 ضلّ قلبي فآتني آية الأمن والنجاة ١  
 وأبرز لي مواهني من سنى شغرك الذهب ١

صالح جبروت

## في عالم الأرواح

يا بضعة من خاطري وضميري  
ضحى كما شاء الهوى واستمتعي  
واستطلعي سر الحياة وكم بها  
وثبي كما يثب الرضيع ، وفي سجو ( م ) ف الغيب روجي دون ما تفكري  
تهنو الى أحناء هذا النور  
اني جهلت بدائي ومصيري  
من غامض خافي ومن مستور

◆ ◆ ◆

نمضي أحاسيسُ الحياة جميعها  
وكأنني في الكونِ إذْ أمشي به  
حتى إخالُ كأنَّ رُوحِي سائمٌ  
غيبُ الحياة ، بعاصفِ التدميرِ  
ما بين أشلاءٍ وبين قبورِ  
منحيرٌ ، في عالمِ مستحورِ  
محمود حسن عريضة

4350

الزغام

اغتمّ العمر فهو أضغاثٌ وهم . تتلاشى بسرعة الأحلام .  
وترشف كؤوسه قبل أن تف . ضى عليها زعازعُ الأيام .  
خلق المرء لا ليلقى على أسمى . اللذات حلةً من ظلام .  
ثم يخشى الدنوّ منها ويدعو . خوفه نغمة من الأجرام .  
بل ليستقطر المسرة حتى . من قتادِ الهوم . والآلام .  
ويبتّ الفنون فيما يراه . حوله من نجمٍ وقنّام .  
أنت في صيعة الشباب وهذا العهدُ عهدُ المراح ، عهدُ الفرام .  
وحرام عليك أن تزدرية . حافراً لحده ، وأيّ حرام .  
هو يدعوك فانتبه وتمثّل . بالجمال المجتم . البسام .  
إن تغري أحلى من الأهل . المصول هفت به يدُ الإلهام .  
نعمت القلة الطويلة منه . كلّ خاف من الرغابِ وسام .

وعلى جسمي الرشيق تجلت  
هيكلي من هياكل السمير تروى  
غونا الشاعر الكئيب اليها  
طاوياً في فؤاده حشرات  
أنت لا تمنحين قلباً محباً  
دغدغت ما يضمه من كلام :  
وأنا لست أرتضى بالرغام  
الباس فنصل

( عاصمة الجمهورية الفضية )



### يا هاتف الشعر

يا هاتف الشعر نام الناس فاستيقظ  
يا موقظ الحب أسعدني برويته  
يا مَنْ يُغَيِّ فيخي الروح في طرب  
لقد فتحت صميم القلب مقتدراً  
فأعزف نشيد الهوى يا فاتني طرباً  
وأسكر الروح من معنالك، أن له  
وأنعش القلب من لحن يناديني  
وخلّ في مدي الرؤيا يلاقيني  
أقبل بأرغتك المحي وغنّيني  
والقلب هيكلي حسن دينه ديني  
وإن بحار الهوى يا طيف روّيني  
معنى من الخلد في دنيا وفي دين

ملكة محمد الرابع

### العهد الضائع

أيا مَنْ كنت لي أملاً وسعداً  
وخبيت الظنون وقد قسوت  
أيا مَنْ كنت أهوى منذ عهد  
سلوئك فالسني فيمن نسيت ١

وكنْتَ نظنَّ ان الحبَّ لهوٌ نسينك فاستمع يا من نابت ا

\*\*\*

غدرتْ بعهدنا ومضيت تلهو فأدميت الفؤادَ وأنت قاسى  
وكان الظنُّ انك صنوٌ عطفِ شفقٍ بالهوى للقلبِ آسى  
نسيتَ دموعك الحرى أمامى نسيتَ بكاك... قل هل أنت ناسى!

سفيه العفار

❦❦❦❦❦

## موكب الربيع

أنصتِ للفؤادِ يخفق في اليد ل وضوء النجوم برقص سرّاً  
واسمى في الظلام آهة صَبَّـرَ نظمَ الضوءِ إثرَ بينك شعراً  
أشربَ الحسنَ قلبه فتفتنى ومشى في الرياض يقطفُ زهراً  
فاسمعه فإنه صار مضى  
وسبَّاه الجمالُ فهو مُعَتَّى

أنشدني قصيدة الحبِّ جراً وانظمى لى شعاعه الوضاء  
وتعالى لنسكِرَ الروح بالشَّـرِّ ر ونسُوه حتى تجوزَ السماء  
وتعالى لنسكِبَ اللحن في كَأْسِ الأمانى ونشربَ الأضواء  
واسمى القلبَ شادباً يتغنى  
بأغاني الربيع إذْ صرنَ لحناً

أنتِ... أنتِ التى سباني هواها ورأيتُ الجمالَ فيها تجسّم  
أنتِ أنشودةُ الهوى والامانى أنتِ معنى بخاطرِ الليل منهم  
صورته يدُ الخيال فأمسى عنده الشعرُ جاعاً يترنم  
قابساً من جمالك الفدَّ معنى  
جاعلاً فنّه له اليوم فناً

أقبلُ فالظلام يخفق بالصمد ت وزهر الربيع فاح عبيره

ونشيدُ الحياة قد وقعتْه فوق قبضادة الغرام طيورُهُ  
وتغنّتْ طروبةً إذ سبّاها موكبُ الحسن حين رفّتْ زهورُهُ

أقبلِي فالظلامُ يحنو علينا  
وإلهُ الغرام يرثو إلينا  
عازفاً للضياء حين تغنى  
فاسمى آهةَ الفؤادِ المعنى  
صدّعتْ حولي السكونَ فأنا

حسن محمد محمود



## الزورق الحالم

رُوعَ الزورقُ لما أن رأى شاطئاً الوصل أسيراً للمذول  
ورأى الأطيّار لا تشدو بما - أمس - غنتْ ، فتولاه الدهول  
وأواذي الدهر كم صلّتْ لنا ونغنتْ بهواناً في الأصيل  
أُمتِ الألحان في ترجيعها صخباً لا يستبيننا ، وعويل  
والنسيمُ الحلوّ لا يهفو لنا وعذارى البحر ضاقت بالهديل



يا حبيبي .. زورقُ الحب غدا حائراً يهوى شعاعاً من جبين  
أنا لا أشكو من الهجر ولا أتنجى ، فكلانا في حنين  
وكلانا في أساء راهبٍ نخذ المهراب في جوف الآنين  
يرقب البحر ... فإن نام الهوا عبر البحر على فلك أمين  
يا حبيبي .. سوف أحيا ساهراً أنظم الحب قصيداً وفنوناً  
المهرى مصطفى



## عواطف مكبوحه

وأريد لو أفضى له بمواجي  
أبدًا أهيّم به وأخفى لوعتي  
ويدي تنازعني اليراعة ! يا يدي  
أشكو الحياة، ولم أرد شكوى الهوى  
فبصدني خوفُ العتاب اللاذع  
كي يطمئنّ ، وليس ذلك بنافعي  
كم مرّة سألت عليك مصارعى !  
فيثور من شكوى الفؤاد الجازع !

\*\*\*

ما لي وللحبّ الذي لا ينقضي  
في كلّ يوم لوعةً مجنونةً  
فالأمّ أخضع كالأنام ، أنا الذي  
يألبت من أغرى الفؤادُ بحبه  
يطغى علىّ بموجه المتدافع !  
وهوى يثبّ سعيه بأضالعي  
ما كنت يومًا في الحياة بخاضع !  
جعل الرضى ، حظّ الحبّ القانع !

\*\*\*

أو له من صاحب متمنع  
حتام أوليه المحبة والرضى  
وأصوغ فيه الشعرَ وحيا ناطقًا  
أظللُ أحبا العمر بين وساوس  
دنيا من الحب العفيف رجوتها  
أتراه يعشق أن يظلّ منازعي !  
ويطيل في لومي ، ويوقظ هاجمي !  
فيردُ أشعاري ، وكلّ روائي !  
وحشاشة حرّى ، وطرف داعم !  
فاذا الردى طلّ الرجاء الخادع !

\*\*\*

يا قلبُ شأنك والهمود ، وعيشة  
واقتل حنانك ، بل عواطفك التي  
واذا يهيجك للهوى ، فاهتف به :  
قرّبت إلى بالأمس أسباب الهوى  
واليوم أقطعها ، وحسبك شقوة  
تَنسَى بها خُدَعَ الجمال الرائع  
كانت لحينك ، كاللحم الواقع  
يا طالما رَفَّتْ عليك مدامي  
حتى غويتُ ، ولم أجدك مشابمي  
أن كنت أنت الى القطيعة دافعي !

\*\*\*

## انشودة

يأيها القلبُ المَعْدَبُ في الهوى      كم ذا تشرَّقُ في الهوى وتغرَّبُ  
 ناموا، ولم يرعوا لَوُدِّكَ عَهْدَهُ      وسهرتَ ليلك حائرًا تنقلبُ  
 ما هكذا يا قلبُ نَحْدَعُ فيهمُ      وتظللُ نلجُ باسمهم، ونشَبُ  
 إن الذين وقعتَ في أمراهم      جلبوا الحَيِّنَكَ فوق ما قد يُجَلَبُ  
 هم عَذَّبوكَ على الوفاء بغدرهم      ولو استطاعوا فوق ذلك عَذَّبوا  
 يا ليتَ تصحوا فؤادُ عن الهوى      وتروح نلهم في الحياة وتلعبُ

عبر العزيز غنيوه

013-01340

## هل تذكرين ؟

هل تذكرين وأنت والآتراب في القصر المنيرُ  
 نمرحن أملاكاً مجنحةً بأفواف الحُورِ :  
 لما انسللت لموعدي في روعة الرشا الغريرُ  
 فنزا الفؤادُ اليك من جذل وحاول أن يطيرُ ؟

« . . »

هل تذكرين : وقد ضممتك ضمة الصبِّ الولوعُ  
 ولو استطعت فتحت من حذب الغرام لك الضلوعُ  
 وجعلت صدري معبداً لجمالكَ المرح المروعُ  
 يفتن قلبي دائماً لك في التبتل والخضوعُ ؟

« . . »

هل تذكرين : شعورنا حين التقت منا الشفاءُ  
 ووعيت من فيك المعطر نور أحلام الحياةُ

لما عرّتنا غيبة العباد تاهوا في الصلاة  
طارث مشاعرنا فكيلٌ من جميع الكون ساء ١

« ٠ »

ورسفت من شفتيك كأس الحب صافية ظهور  
وشممت من أنفاسك الظمياء أنفاس الزهور  
وبعنت لي بفتنات الحب كل سنى ونور  
وتركتني نملاً بجمر الحب أعر في الغرور ١

« ٠ »

هل تذكرين هناك حين تطالعت منا الميون  
فقرأت في عينيك أسرار المحاسن والفنون  
ورأيت في جفنيك ألواناً منوعة الفتون  
حيناً أرى لهف الحب وتارة رأم الحنون ١

« ٠ »

وتهاوس القلبان رغماً من مدافعة النهود  
فتبادلا شكوى الغرام وجدداً ماضى المهود  
والخفق شعر حامل نجوى الودود الى الودود  
في كل نبض للفؤاد ترن قافية شرود ١

« ٠ »

ورجا فؤادى : لوله في صدرك الحانى مكان  
ليعيش منك منعماً ما بين ضم واحتضان ١  
في صدرك الملكى مغموراً بعطفك والحنان  
فهناك يدرى نعمة الرضوان في ظل الجنان

« ٠ »

« • »

هل تذكرين أخا فؤادٍ كاد يبتله الحنينُ  
 فله خفوق الطير مذبحاً وأنان الطميينُ  
 هل تذكرين - لذاكر - ذمم الهوى هل تذكرين ؟  
 أنا حائرٌ ، أنا واله ، أنا فوق ما نتصورين !

~~~~~

## سمراء . . .

سمراء لمحوك هام قلبي راجياً  
 راضٍ بذل الأسر حولك عمره  
 ولئن نأيتُ فكم بعثت على النوى  
 ترعاك من خلف النجوم وتارة  
 وبعثتُ شوقي في النسيم لعله  
 ومنحه قبلي اليك فهل أتى  
 ما كنت أدري الحب إلا أنه  
 وعجزتُ أفقه سرَّ حسنك أو أرى  
 لم أدر تقديس المجوس لنارهم  
 لا أستطيع وفاء حُسنك وصفه  
 فأخني على قلبٍ تعذب في الهوى  
 إحنى عليه أفا الحنان وما اسمه ؟

سنانورة

صالح به على الحامد الماوى

## بعض العزاء

بعض العزاء لقلبي هبهُ يا قاضي  
بعض الرجاء لقلبي هبهُ أخي به

« • »

مالي ولله هراشكوه وأظلمهُ  
أنت الظلوم سلبت القلب بهجته  
إني وهبتك روحي والمنى وهوى  
وصفتُ فيك قريضي من دماء شجر  
يتندو بحببك في محراب هيكلي

« • »

إن كنت متهمي في الحب فاصغ إلى  
لي في الشكوب دليل أن بي ولها  
وفي الشهود وليلى حين أقطعهُ

« • »

يا رب ساعة أنس قد ظفرت بها  
سمتُ السعادة فيها جد دانية  
هلا مننت بها حتى نعيد إلى

قلبي الحياة ، وتهدى النور نبراسي

محمد عبد الغني نجيب

❦

## على الشاطئ المهجور

( خواطر حبيب كان على موعد مع حبيبته على شاطئ البحر فذهب في

الموعد فلم يجدها فترنم بهذا القصيد )

وجده هدى ونجواه سراع  
لاهن بين اضطراب والتبايع  
وفؤاد ناء بالحب سنين  
نائه بين ظنون ويقين

قَسْمَةٌ بَيْنَ التَّمَنَّى وَالضَّيَاعِ ثَوْرَةٌ فِيهَا غَرَامٌ وَأَنْيُنْ ١

« ٠ »

بِمَخْرِ اللَّجِّ بَرُوحٌ حَائِرٌ مِنْهَا غَنَى عَلَى نَائٍ حَزِينٌ  
وَهُوَ يَهْدِي بَيْنَ رَأْيِ دَائِرَةٍ : سَوْفَ أَلْقَاهَا ، وَلَا ، لَا ، بَعْدَ حِينَ  
يَرْقُبُ الْآفَاقَ بِطَرْفٍ سَادِرٍ وَهُوَ كَالْغَيْبِ خِيَالٌ وَسَكُونٌ ١

« ٠ »

شَقٌّ أَسْتَارَ الْخُضْمُ الْمَظْلَمَ وَانْتَهَى لِلشَّطِّ بِجَدْوِهِ الْحَفِينِ  
فَدَعَا : يَا نَفْسِي طِيبِي وَأَسْلَمِي ذَلِكَ الشَّطُّ فَهَلَا تَقْنَعِينَ ؟  
وَدَعَيْنِي الْآنَ أَطْوَى عِلْمِي بَعْدَ هَذَا التَّيِّهِ فِي طُورَسَيْنِ ١

« ٠ »

وَأَمْسَحَى الدَّمْعَ وَنَبِىَ طَرَبًا عَنْ عَيُونِ خَالِدَاتِ الشُّؤْنِ  
نُورُهَا بَيْنَ اللَّيَالِي ذَهَبًا آيَةُ الْحُبِّ وَمَصْبَاحُ الْيَقِينِ  
قَدْ وَجَدْتَ الصَّفْوَ يَبْدُو حَبِيبًا وَالْهَوَى كَأَسَا مَلِيئًا بِالشَّجُونِ

« ٠ »

فَبَدَّتْ حَيْرَى وَقَالَتْ فِي وَجِيبٍ : لَا أَرَاهَا بَعْدَ جَهْدٍ كَالْأَنْيُنِ  
مَا لَنَا نَرْسُو عَلَى الْوَادِي الْجَدِيدِ أَنْرَانَا قَدْ غَدَوْنَا نَاهِيْنِ ؟  
قَدْ نَكُنَّا بَيْنَ أَحْلَامِ الْغُرُوبِ مَا تَمْنِينَا فَبَقْنَا خَاسِرِينَ ١

« ٠ »

فَبَكَى الْمَسْكِينُ لِلدُّنْيَا وَنَاحَ وَأَحَالَ الطَّرْفَ بَيْنَ الصَّخْرَتَيْنِ  
حَيْثُ أَيَّامُ التَّنَاعِي وَالْمَرَاحِ وَزَمَانٌ فِي نَصْوَعٍ كَالْحَجِينِ  
وَرَأَى الْقَلْبَ مَلِيئًا بِالْجَرَاحِ فَاحَاطَ الْقَلْبُ خَوْفًا بِالْيَدِينِ ١

« ٠ »

أَيُّهَا الشَّاطِئُ جِئْنَا فَرَجَعْنَا رَجْعَةً التَّائِهَ فِي وَادِي الظُّنُونِ  
كَمْ بَكِينًا وَرَجَعْنَا فَبَكِينًا فَرَسْتُمَا صُورَةَ الْحُبِّ الْكَمِينِ  
إِنْ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي أَشْعَرْتَنَا مَا مَسْكِينَاءَ عَلَى الْمَاضَى الْحَزِينِ ١

« ٠ »

وبدا الماضي مروعا في بكاءٍ      ورمى الصدر على رأس السنين  
ودعا : يارب ما سرّ القضاة      في شقيرة حار بين العاشقين  
يتماهى بين غدره ورياء      من حبيب يدعى غيرى الغبين  
وملام من ندائى وعداء      من ليالى بين وهم ويقين ١٢

نحمر أصرح رجب

( الحامى )

❦❦❦❦❦❦

تعالى !

تعالى ! قد سبجا الليلُ      ونام الدَّوْحُ والطيرُ  
تعالى ! قد حلا الوصلُ      وطاب لنا هنا الشُّكْرُ  
تعالى غامزى البدرِ  
تعالى نافحى الزهرا

تعالى طارحى الجدولُ      نشيدَ الأعصر الداوى  
تعالى نرشف السلسلُ      ونروى روحنا الداوى

« ٠ »

شجنتى نعمةُ المودِ      وصوتُ الناي أغرى بى  
تعالى ! أنت معبودى      وهذا الروضُ محرابى

تعالى فجّرّى قلبى

ينابيعاً من الحبِّ

تعالى عطّرى النرجسُ      بعطر الوجد والشوقِ  
تعالى نوّرى الخندسُ      بنور الحبِّ والعشقِ

« ٠ »

أيا ليلُ ألا فامهلُ      معنّى فيك ذا ماربُ

فقل للصبح لا يقبلُ      وقل للنجم لا يغربُ

هلمّي تَفْحَةً الوردِ

هلمّي ربةَ الخلدِ

هلمّي قبل أنْ يجفو      ويمضَى الليلُ والبدرُ

هلمّي فاهوى يغفو      اذا ما استيقظ الفجرُ

برهانہ الرین باسمہ اعیانہ

بقداد :

❦❦❦❦❦❦❦

## واقفة بالباب

..

ماذا وقوفك في الصباح أمامي ؟

يبغى الصعود الى المقام السامي ؟

في حلّ كل عويصة بسلام -

نظرا كما فهو ي بغير حسام -

حوقلت تحت قلتُ : أفدى الرامي !

نوعاً الذّ به من الآلام -

قلبي به دام - وطرفي هام -

أيام يهزأ بالوقار عرامي

أخشى لديك ملامة اللوام -

أقصى مرامك في الهوى ومرامي

عيناك يا ابنة مصر نهج غرامي

حرّاء مثل حجاب قلبي الدامي !

أم في دمي ضرّجتها لحامي ؟

صوراً ترفّ به من الأحلام -

قولي بمذب لماك - وهو اليّتي -

هلا تركت فتى يعالج درسه

ما زال يجتمع الخواطر ماضياً

حتى وقفت له يبابك والتقي

لما رميتني مقلتك فأصعبتنا

ووضعتُ كفي فوق خِلْبي شاكباً

نوعاً الذّ به ... غريباً كنهه

هلا عرضت وللعرام بقية

للّهوت ، ثم لهوت ، ثم لهوت ، لا

ولنلت أنت - ونلت من شتى المنى

ولقد تناسيتُ الغرام فجددت

وخطرت لي في حلّة من سندس -

أنسلت من شفق المغيب خيوطها ؟

وسمتُ نهودك تحنها في ممتنها





الشاعر الحضرمي علي أحمد باكثير

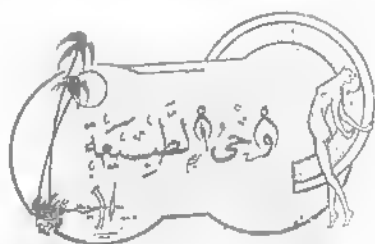
متوِّبات ا لو توافي نحرها لوئبن خارجةً من الأكمام- ١؟

« • »

مَنْ كان تلمحه الرياضُ فأنى عينُ الفتاة ونهدها إلهامى ا  
وَمَنْ اغتدى وابن الكروم مدامه فاحر في لُغس الشفاهِ مداى

« • »

يا آيةَ الحسن التى عزّت على شعر البليغ وريشة الرسام-  
يرنو اليها الفنُّ مذهوباً بها ويظل يخطب ودّها بهيام-  
ما انتِ غير قصيدةٍ مُعلويةٍ وحلاك غير شجٍّ من الأنغام-  
غنتكما قبلُ الحياةُ ولم تزل تشدو بلحنكما على الأيام-  
النورُ والروضُ المنورُ والضحى لك يا مليحةٌ من ذوى الأرحام-  
أبدى لعين (الفنِّ) حسنك كله تنقدى (بالفنِّ) ألقى عام-  
فالفنُّ من عشاق حسنك يقتنى بالثم منك مواعيد الأقدام-  
لوشف عنك رداء جسمك مرة لشفيته من غلّة وأوام- ا  
على اصمحر باكبُر



## من أغاني الريف

طلع الحسنُ في نَري الريفِ رَوْضاً  
 سَرَقَ العطرُ منْ جُيوبِ العذارى  
 وهفأَ بالكرومِ يوماً فَأَجْرَى  
 ثَمَلَنَ النَّبْتُ منْ طَلاها فَرَقْتُ  
 فَهْنا السَّفيلُ المَرَّحُ يَهْوَ  
 وهنا القَوْلُ أبيضُ الزَّهرِ نَضراً  
 وترى الصَّادِحَ الطُّروبَ منَ الطينِ  
 يُتَنَطَّيْ نَتِيلُهُ في دُرا الدَّوْ  
 وكانَ الرِّيحانُ من رَوْقِ الخُضْ  
 صاع من كَمِّه العَيرُ كَعذرا  
 وتخال الضحى عليه بروداً  
 وقدودَ النخيلِ قَاماتِ غَيدِ  
 خَفَقَتْ حَوْلها الدَّوَالِ فَرِيعَتْ  
 لَطَمَتْ سَوَقَها على النورِ حَزناً  
 ونَزا في مَراحِ كُلِّ جَدَى  
 قد سَقاه الرِّيعُ كَأَنَّ سُلَافِ  
 وإذا ما الأَمِيلُ أَهْرَقَ فيه  
 شَمَتَ أَغصانَه ذَوائِبَ شَعْرِ

حالي الأيكِ بالأزاهر والنَّدِ  
 وحياءُ للأفحوانِ المنضَّدِ  
 رِيقَةُ الحَرِّ في نَراه المُعَبَّدِ  
 كُلُّ مِياسَةٍ بِهِ تَناءُؤُ  
 في مَهَبِّ النسيمِ حيناً وبِسجَدِ  
 كَسَدُولِ العَفافِ لاحت بِمَشْهَدِ  
 رِيناغِي أليفه المُتَوَجِّدِ  
 حِرْ صَلاةٍ من الملائِكِ تُنَشِّدُ  
 رَعة صِيفَتْ عِيدانَه من زَبَرَجَدِ  
 براها الهوى فراحَت تَهْدِ  
 فُصِّلَتْ من سَنا شِعارِ وعَسَجَدِ  
 ساكَراتٍ من خَمرةِ الطلِّ مُبَيَّدِ  
 وتَأَسَّتْ على الأَسيرِ المَقِيدِ  
 حُرَّةٌ فُجِّعَتْ على مُستَعْبَدِ  
 حائِرَ الرِّوقِ، تائِزَ الخَطوِ، أَغِيدِ  
 من رَحيقِ النَدى فَنارَ وعَرَبَدِ  
 جامَ صِهبائِ العَنيقِ المُعَسَّجَدِ  
 مَذهباتٍ على نَواصِي خُرَدِ

وعلى النبل للحنائن همسٌ كطيوف الأحلام نهفو بمرثدٍ  
سبحت في عبابه الشمسُ تبغى الطهر في مائه الزكي وتتشدد

« ٠ »

جنةٌ نلهم الخيال ونوحى عبرى الفنون من كل مشهد  
تغفل القوم عن هواها... وكانت للآلى شيذوا الحضارة معبدا

ثمرد من اسماعيل

❦

## صباح الشاعر

أيها الشاعر! استفق! اذهب اليك  
واسمعت الأحلام من نوره الضا  
ل فقم - ويك - حتى تنور صباحك!

« ٠ »

قد قضيت النهار شجواً رجئت إذ  
بين يأسٍ يسود منك الأمانى  
والبراع الشجى يزجى الفراق  
كل جرح قد اشتنى ظلام  
استفق واغم الصبا قبل أن  
قم! تمل الحياة واملا غناء  
واشد بالفن للطبيعة وارسم  
فعلا ما تنوح والطيرو نشدو  
إن تكن قد جنيت انما عظيماً  
أو تكن قد جننت حباً فهدى  
ولماذا الجمال في الخلق كثر  
امل مستملاً الى أتراسك  
وظلام بطنى على صباحك  
داميات تشكو غليل النياحك  
غارق أنت في دماء جراحك  
بفجأك الشيب مؤذناً برواحك  
جواً روض ملأته من نواحك  
رائعات الرؤى على ألواحك  
وزهور الربى اليك ضواحك  
أما ذاب في غمار صلاحك  
صور الحسن مائلات بساحك  
والهوى كان واحداً في اصطلاحك!

« ٠ »

أبها الروضُ ا اتى جئتُ أستو حى معانى الجلال من أدواحك ا  
استمدت الجلال من حسنك الغض وسحر الألحان من مداحك  
ما أرق النسيم فيك وما ا بهى نضار الاشرار فوق وشاحك  
يعبق الحب من ثراك ولبدو صور الذكريات من أشياحك  
انك السمع بالجمال وهذى زمر الغيد مظهر سماحك  
تلهم الشعر من رباك وتنشو حمة السحر من عيون ملاحك  
خلنى أننشى زهورك يا رو ض وأحيا سكرأ بسورة راحك  
فالذى أبدع الطبيعة صنعا صب خمر الجلال فى أقداحك  
سنانورة صالح به على الحاضر العلوى

— ❦ —

### - أنا والريبع

وراءك يا فصل الربيع قضبة بها من أعاجيب الفضاء فروع  
لقد كنت مستجلى الميون قواعدا لمن قياص فى الجلال بديع  
رباض كنظوم المجرة ملؤها زهور كنشور النجوم نضوع



مرسى شاعر الطنطاوى

وملا يرف الظل فوق أديمه كما رف بالقلب التقي خشوع

ومستأنسٌ للعين في كل مظهره  
يفيض بها القلبُ الشجيُّ ممرّةً  
فما لك تبدو لي على غير صورة  
أفالك ما نال الأناّم؟ كوارثٌ  
فأنت في أفق البسيطة كوكبٌ  
بدائعٌ لا يحصى لمن صنيعٌ  
وترقاً فيها بالشهود دُموعٌ  
لها كلٌّ دورٌ بالسلام طلوعٌ  
نبدلُ فردٌ عندها وجوعٌ  
ولا أنت في حكم الفصول ربيعٌ

مرسى ساكر الطنطاوى

— ❦ —

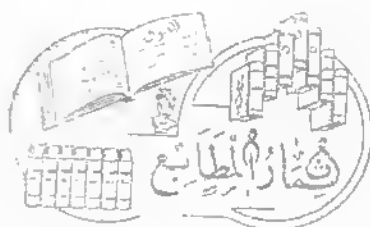


### أغنية الحقيقة

كل شيء في الحقيقة  
بالأهازيج العميقة  
فالقسم الرطب يسرى  
مسكراً من غير خمر  
وظلالُ الأيك تلهو  
في الأصيل الصحو نزهو  
وزفيرُ الأمل يحكي  
وحفيف السرو يذكي  
وقطيعُ الموج يعدو  
والتحريرُ العذب يشدو  
بينما الأطياردُ تصدح  
إذ بنا نلهو ونفرح  
نحت صفصاف الغدير  
بين أنفاس الزهور

حولنا شادي نمل  
يتغنى في وجل  
في ثأبٍ واتقاد  
كالخيال المنهاد  
بين أحضان الضياء  
في بهاء ورواء  
آهة الصبّ الحزين  
همه ناز الحنين  
حالم وسط الفناة  
بأغاريد الحياة  
فوق أطراف الفصول  
في صفاء ومجون  
نتغنى بالأماني  
لا نبالي بالزمان

أصم محمد إبراهيم تار



## وراء الغمام

نظم الدكتور ابراهيم ناجي، ٢٠٠ صفحة ١٢ × ١٦ سم. جاكماً ٥٠ قصيدة  
مع تحية شعرية للدكتور أبي شادي وتصدر بقلم أحمد الصاوي محمد  
طبع بمطبعة التعاون بالقاهرة . وثمانه ٥٠ ملبماً

لست أدري أمن لباقة الشاعر أم من لباقة الظروف وإحسانها إليه أن يظهر  
ديوانه بين هذه الدواوين الكثيرة التي ظهرت في هذا الأيام حتى يظهر بمعاصرة  
بمصاحبته لها في الزمان والمكان فضله، وحتى تتبين بتوازنته جواميزاته وموازنته  
الابداع فيه .

وأنا اعتقد على كل حال أن الشعر قبل أن يكون مرآة - عادة لبقة الشاعر وصورة  
صادقة لتعصر الذي يعيش فيه - يجب أن يكون مرآة - عادة لشرائطه وصورة واضحة  
لتزعاته واتجاهاته الفكرية في هذه الحياة . ولقد تواءم بين المكتائب المصرية في  
هذين الشهورين كثير من الدواوين الشعرية التي نقرأها ثم نسيب تراءتها فلا نستطيع  
غالباً أن نتبين من خلالها شخصية أصحابها ولا ما يريدون أن يتحدثوا به إلى قارئهم .  
وبين يدي الآن أعشاب أبي الوفا أقرؤه غلا أراه قد انتظم خير طائفتين من الشعر :  
طائفة يصور فيها احساس الناس ويسجل عواطفهم فهو في ذلك آلة متحركة تدور مع  
مطالب الحياة وضرورات العيش . وأما الطائفة الثانية فهي كما صرح زميلنا الصبري  
أفكار أناس وأخيلتهم ما بين عربية ومترجمة اطلع عليها الشاعر فاستعارها ونظم  
منشورها وشوّه منظومها حتى ضاعت معالمه . ولو انتقلت الى « ديوان الماحي »  
لما وجدت منه غير خصوصيات لا تهم القراء ولا صلة لها بهم فهو يستعطف أبويه  
ويهنئ سعد كبرى بناته في ص ١١٨ ثم يوثي صفراهن في ص ١٢٠ ثم يذكرها بعد  
موتها فيرثها مرة أخرى في ص ١٣٤، وإن كان في الديوان شيء آخر فهو دموع أناس

وابتسامات آخرين وتصوير الحوادث الزمن نظماً بعد تصويرها تصويراً شمسياً ، فهو يرى هؤلاء الموتى : أحمد شفيق والدكتور أحمد فؤاد وعبدالحليم المصرى وشوقى وفؤاد وحجاج وداود بركات . وهو يهنيء فى هذا الديوان أبا الوفا فى ص ٩٧ ثم يهنيه ثانياً فى ص ١٠٢ ويهنيء كذلك كامل كيلانى وبمدح زكى باشا ورابطة الأدب وغير ذلك مما لا يدع فى نفسك شكاً فى أن الشاعر كان حريصاً على المناسبات العرضية يرقبها حتى تخمين فيسجلها ويصور لها صورها . وإذا كان الأدباء والشعراء لا يرضيهم هذا النوع من الشعر فإن المؤرخين لا يرون مانعاً من احتسابه كتاباً من كتب التاريخ المصورة . أما نحن فلا نريد أن يكون شعراؤنا آلات تسجل أحزان الناس وسرورهم ، لا نريد أن يتبدل الشعر وهو أسمى الانجازات الفكرية فى تحقيق مطالب الحياة وما أكرمها ، ولا نريد أن نأخذ صور غيرنا فيحدث فيها من التشويه والتضليل ما يبعدنا عن أصلها ثم نسبها لأنفسنا كما يفعل أبو الوفا<sup>(١)</sup> وأمثاله من الشعراء . وإذا كان ثمة شعر ينم عن صاحبه ويشف عن إحساسه فذلك هو شعر ناجى ومن كان على شاكلته من الشعراء المطبوعين . نقول هذا وبيدنا ديوانه ، أفرؤه فأرى من خلاله صاحبه كأنما يجلس إلى ويحدثنى فى صراحة وجلالة ، والذين ستتاح لهم قراءة هذا الديوان سيرون متى أنه مرآة لمواطنه وصورة مطابقة لوجدانه .

وأول الظواهر الواضحة فى شعر ناجى هى الرقة والحنان حتى ليخيل أليست أن هذا القلب لم تطرقه القسوة ولم يعرف الجفاء اليه طريقاً . فهو رقيق فى حبه ، ناعم الرقة أحياناً من عناق الحبيب إشفاعاً عليه من حر أنفاسه ، واسمحه حين يقول :

غير أنى كلما امتدت يدي لعناق خفت أن تؤذيك نارى

وأحسب أن شاعرنا قد تأثر فى هذا المعنى بقول المتنبي :

وكشفن عن برد خشيت أذيبه من حر أنفاسى فكنت الدائباً

وقد نعمه الدكتور أبوشادى من قديم ( بشاعر اللفظة ) لأنها الصفة البارزة فى شعر ناجى : شاعر الحب المشتعل ، حتى جعل الدكتور أبوشادى نحيته لناجى نحية لذلك

(١) لعل من أغرب الأمثلة لجراءة صاحبنا نهجه على مترجمات بول جيرالدى واستيعابها فى قصيدة « حلم المذارى » ولكن لا عجب فى ذلك ما دام هو يسرق من نفس معاصريه من شعراء العربية ولا من يحاسبه إلا نادراً !

الحبّ المشتعل الذى قامت عليه الحياة منذ بدء الخليقة ، وهذا الحبّ المشتعل هو القوة الالهية المحيرة التى تتوارى خلف العبقريّة ، وهذا الشعر الإلهي الساحر الفنان الذى نعرفه ونعجز عن تعريفه هو الذى يُجنّ به الفنانون حتى قال الدكتور أبوشادى فى محبته لناجى :

مفاننٌ : سيجرّ العبقريّة بعضها فساذا وراء العبقريّة لا يُسمّى ١٩  
لئنْ عُدّ حُبّي من جنونٍ ونشوة فلفنّ حُمّى لن تقاسَ به الحُمّى ١  
وهذه تحية الفنان الخالص المحبة الى أخيه الفنان .

وناجى رقيق رحيم القلب نبكيه رؤية الفقير فى كفاح وكدٍ على القوت وبجانبه  
الفنى تنهب سيارته الفخمة الأرض نهبا فيقول :

وارحتاه للقوى الصبور يقضى الليالى فى كفاحٍ سخيفٍ  
وكيف لا أبكى لكدح الفقير أقصى مناه أن ينال الرغيف ١٢  
وهذه السيارة العاتية وربّها الجبار كالبرق سار  
ماهى إلا شعلٌ فانية نضبتها مثل شعاع النهار

ولعلّ أوضح مظهر لهذه الرقة التى حدثتك عنها هى قصيدته وداع المريض  
وفيهما ترى الشاعر كيف حزن على مرض حبيبهِ وكيف كان يبكي حين يناديه باسمه  
فيقول :

يا هاتفاً باسمي قدبتَ منادياً ردّ النداء عليه حرّ نواحى ١

وكيف بات يرعاه طول الليل بجفنٍ صاح بين الألم والبكاء فيقول :

وموسدٍ كالليل صاح جفنه أمستْ أرماءه بجفنٍ صاح  
أى الليالى العانيات سهرتها فى أى آلام وأى كفاح ١٣

وقد يتراءى لك من خلال الديوان أن ناجى يحب وأن هذا الحب قد طغى على  
إحساسه وظهرت له نتائج غريبة فى شعره - فقد يحصل على الحبيب وقد يؤمن  
بالحصول عليه فيفرح بهذا الإيمان ويقول :

ما أعجب الإيمان يغمر خاطرى كالعجر قد ضمر السماء وثيداً  
مزقت شكى فاسترحتْ لأعينى علمنى الإيمان والتوحيداً



وقد نعروه بمعد ذلك دهشة اللقاء ، وقد ينقلب الإيمان السابق شكاً في هذا النعيم ، نعيم اللقاء وسعادة الأمل المحقق فتسيل دموعه في حضرة الحبيب كما كانت تسيل في غيابه فيقول :

نجرى الدموعُ وأنت دائرِ واصلٌ      كمسيلهنَّ وأنت في الغيابِ  
أنكرت بي ناري عشية لامست      شفتاي منك أنامل العنابِ  
وجرت عيني في غزير حالك      مسترسل كالجدول المنسابِ !

والبيتان الأخيران يصوران لك جمال هذه المقابلة الذي ينسى فيها الشاعر نفسه فبدأ يلتم يديها تارة ويحجى يديه في فروعها تارة أخرى كما يفعل المضطرب المرتاب - واستمع اليه حين يتشكك ويتساءل بين الحيرة والعجب وهو في حضرة حبيبه فيقول :

من أنت ؟ من أي العوالم ساحرٌ      مستأثرٌ بأعنة الألبابِ  
ما بصنع الملك الطهور بعالم      فأن وأبامٍ كلمع سراي ؟  
ما بصنع الأبرار بالأرض التي      ساوت من الأبرار والاشرار ؟

وسترى أن الرقة التي هي أظهر ميزاته ستلازمه حتى حين يطلب الى الحبيب وصالة ، فهو لا يقسو عليه ولا يهاجم جماله وانما يستجديه الرحمة ويستحلفه أن يعطف على فمه الظامئ ، وقلبه المغنى له فيقول :

قل للبخیل اذا ما عزَّ مشرعه      يا مانعَ الماء عني كيف تمنعه ؟  
أنا شهيدك والقلب الضحوك اذا      أدميته والمغنى إذ تقطعه !

واذا زاد عن ذلك فقد يستندى قلب الحبيب بالبين الآزف والوداع العاجل والغد المقطوع فيقول :

هاتِ أسعدني ودعني أسعدك      قد دنا بعد التناهي موردك  
فأذقنيه فاني ذاهبٌ      لا غدى يرجى ولا يرجى غدك !

وقبل أن تغادر تحليل هذه الناحية ، ناحية الحب والغرام من نفس ناجي ، نسجل له اعترافنا له بميزتين هامتين : أولاها اخلاصه في حبه حتى ليقدم نفسه قرباناً لحبيبه ويبدل مهجته فداء نواظرها ، يدلك على ذلك قوله :

قدمت قرباني اليك بقية من مهجة ضاعت على الأحباب  
وأذبت جواهرها فداء نواظر قدسية علوية الحراب  
تراه في موضع آخر يعتد نفسه مذنباً للعجيب فيتوب عن ذنوبه توبة الحريص  
على مودته ويرى في لقاءه كل آماله فيقول :

فيا أملئ النسائي إذا كنت مذنباً فقد تبت عن ذنبي اليك بآلامي !  
وأي إخلاص أبعد من أن يتصور الشاعر أن حبيبه هو الكون بكمله وهو  
الحياة بأجمعها فيخطبه قائلاً :

لكن حبك يجري في صميم دمي أنت الحياة وأنت الكون أجمع !  
أما الميزة النانية فهي عفة وقناعة ، فهو يقنع من حبيبه بالنظرة السريعة وباللقاء  
الخطاف ويعتد بها منتهى آماله فيقول لحبيبه :

ودعت ما أشبقت لي روحى ولا نظرى التهم !  
ثأراً عزاً عليه هذا قنع بالحلم اللذيذ يهبط بذاكركه لبلاً ، واكتفى بالطيف يمر  
بجباله ، ويطلب الى حبيبه ذلك فيقول :

إن لم يفت لي رجاء ولا لحظي مغنم  
أو لم يهد لي نصيب دعى بحسبك أحلم !

وقد يجرم هذا الظلم ويمز عليه حتى ذلت الطيف فيتمثل بالأمانى وبشنع  
بالأوهام وإن كانت كذائباً وتلك أسمى درجات الحب وأعلى مراتب العفاف والإخلاص .  
واستمع إليه إذ يقول :

تعال امتحنى خمر المواقيد والرضا واخل الأمانى البيض تغمر أسقامي

هذه أبيات قليلة اعتذر للشاعر في اجترائها واعتذر الشعر في انتزاعها من  
قصائدها : بيد أن في هذا الديوان على وجازته قصائد رائعة رأيت من العذب لها  
أن أفتبس منها أبياتاً دون غيرها ، أقف الآن منها موقف الإعجاب والتقدير ، وهذه  
القصائد جاري الشاعر في نظمها غيره من الشعراء المماصرين إلا أنهم لم يلحقوه  
ولم يقاربوه كالبحيرة وصخرة الملتقى ، وتفرد بنظم الباقي كأن تذكر دعاء الراعي  
والمبت الحى والعودة ، والقصيدة الأخيرة أذكر أنى قرأتها في أربع مجالات مشهورة  
كانت في مقدمتها ( أبولو ) .

والذي أعتمد به الآن بعد هذه النظرة العجلى أن شعر ناجى أظهر ميزاته هي الرقة والسهولة كما حدثتك آنفاً ، فظلمه صاحبه وهو جالس الى مكتبه أو مكتبى على مقعد سيارته أو واقف يتفقد مرضاه . وتقرؤه أنت كذلك فى المركبة وفى القطار وفى الحديقة من غير أن تحمل معجباً أو تقف عند كلة غامضة أو أسلوب مبهم . أما الموسيقى فى شعر ناجى فهى واضحة فى كل بيت ، غير أنك لأول نظرة تجزم بأنها موسيقية طبيعية لم يقصد اليها الشاعر ، وانما أوحى بها ذوقه الموسيقى وإلقاؤه لقصائده ذلك الالتقاء الممتاز الذى يزيد قصائده عذوبة وقوة فى نفس سامعيه . وهو إذ يتحرر من القافية المتحدة فى شعره يريك إبداع الشاعر الحر وعبقريه الفنان الطليق .

وكثيراً ما كان يلجأ لذلك اذا فاجأته المناسبات أو باغتته الحوادث ، وترى ذلك واضحاً فى أول قصيدة رأتها بها شوقى فقد نظمها فى يوم الوفاة - واذا التزم القافية المتحدة لم تر فى شعره عجزاً ولا تسرع عليه تكلفاً ولا قصوراً وكانما خلقت كل قافية لمكانها وظلت باحثة عنه حتى جمع الشاعر بينهما .

وخير نصيحة أصديها لمن يريدون أن يقرءوا الأدب الغربى فى أثوابه المريسة الخالصة أن يلبسوه ملبساً فى شعر ناجى ويقرءوه مستقلاً فى القصائد الآتية :

البحيرة - دعاء الراعى - النياى - التذكار

وإذا كنا الآن فى عصر أصبحت تُفرض فيه دواوين الشعر النياى على القراء فرضاً كما تفرض أوراق النصيب وتذاكر الحفلات فيستصفحها القارئ مضطراً ، فحسب ناجى من شعره أنه يمزج بنفسك وتصر عند قراءته باحساس حتى قد ضمرك ووصل ما بينك وبين ناظمه ومحسن بحاذبية غريبة قد تحملك على أن تلحق الى صاحبه وتعرف الى شخصه - واذا أتيح لشاعر أن يتصل بأرواح قارئيه اتصال ناجى ويخطب شعورهم وعواطفهم مخاطبته فقد بلغ الغاية من شعره وأدى رسالة فنه الى الناس كاملة ، أما أن يرضى جميع الناس عن الشاعر من جميع نواحيه فتلك غاية لا تدرك والذين يحاولون ذلك انما يمللون أنفسهم بالأوهام ويلتسمون الحال ، فذلك ضد طبيعة الحياة نفسها

طلبة محمد عبده

## رسائل النقد

الرسالة الأولى : شعر العقاد ، بقلم الدكتور رمزي مفتاح ، مع مقدمة بقلم  
جبران سليم ، ١٤ X ١٩٦١ م . مطبعة الأبناء بالقاهرة  
الثنى ٨٠ ملياً

لا نذكر النهضة التجديدية في الشعر العربي الحديث الا مقترنةً باسم باعها  
وإمامها الأول الشاعر الأشهر خليل مطران ، فقد ذاعت رسالته الرومانطيقية منذ  
سنة ١٨٨٤ م . كما يحدّثنا الى الآن الشيوخ من أقرانه ومريدوه العديدون وكما  
تحدّثنا آثاره نفسها . وإذن فقد سلخ الرجلُ نصف قرنٍ وهو يقرض اسمي الشعر  
الحديث هادياً معلماً حتى كوّن مدرسة للشعر العربي لم يُحلم بمثلها من قبل في أي  
عصر من عصوره الزاهية وقد تأثر بأدبه الكثيرون من المجددين في العالم العربي  
وقامت على تعاليمه جماعة أبولو .

لقد أنضج مطران وحدة القصيد العربي ، وقد أبدع آيات القصص ، ونادى  
بالطلاقة في النظم ، وحارب الصناعة السخيفة ، وعزّز النواحي الفنية في الشعر أيما  
تعزيز . وأنجب أدبُ مطران من أحرار الشعراء في مصر زمرةً ما يزال يشار إليها  
بالبنان . وفي مقدمة هؤلاء الشاعران المصريان أبوشادي وشكري ، والشاعر اللبناني  
خليل شبيب . وقد صدرت الدواوين الأولى لمطران وشكري وأبي شادي في أوقات  
مقاربة ( ١٩٠٩ — ١٩١٠ ) ونالت جميعها نجاحات شاعر النيل المرحوم حافظ  
ابراهيم بك لروحه السمحة الطيبة . فأما مطران فقد اكتفى بديوانه الأول وإن  
بقي الى الآن على نشاطه وإنتاجه الفني العجيب ، وأما أبوشادي فقد اضطر اضطراراً  
الى مغادرة مصر في سنة ١٩١٢ وبقي مغترباً عن وطنه أكثر من عشر سنين ضاع  
في خلالها الكثير من مخطوطاته الأدبية . وأما شكري فهو الوحيد الذي بقي ينشر  
آثاره الشعرية الرائعة من سنة ١٩٠٩ إلى سنة ١٩١٩ وقد أصدر في هذه المدة  
سبعة دواوين قيمة ، ثم تغلب عليه الاشتمّاز من البيئة المصرية ومن جحود صحبه  
فطلق نشر الشعر وإن لم يطلق نظمه لنفسه ، فهو بحق زعيم المجددين من المصريين  
في ذلك العهد ، وهو أول من أدخل الشعر المرسل في العربية كما أن أباشادي أول  
من أدخل الشعر الحر فيها .

وعاد أبوشادي الى مصر في سنة ١٩٢٢ فاستأنف ومريدوه حركة النشر لآثاره الأدبية ونعاونوا على تثقيف الشباب ، وهكذا نرى أنه وشكري تناوبا التأثير في النهضة الشعرية الحديثة : فنشط شكري في غيبة أبي شادي ، ونشط أبوشادي في اعتزال شكري ، وقاما بينهما بالرسالة الفنية العليا التي حمل مشعلها مطران منذ نصف قرن والتي تزجها الآن الى الأمام مدرسة أبولو .

وقد تتلمذ على أبي شادي وشكري كنيرون ، وفي مقدمة تلاميذ شكري العقاد والمازني ، فلما وقع بينهم ما وقع من خلاف ربح أبوشادي لذلك وسارع الى التنويه بفضل شكري باذلاً كل ما في وسعه لانصاف فنه المخبون ( راجع اهداء الاوبرا « الآلهة » وقصيدة النبوغ السجين ، ص ٥٧ من « مختارات وحى العام » ) كما عمل على تصفية الجو بين شكري وصاحبيه . ولكن شيئاً من ذلك لم يكن له أى أثر في القضاء على عزوف شكري عن البيئة الأدبية الموبوءة .

وأما خليل شيبوب فقد جمع شعره الجليل في ديوان أصدره سنة ١٩٢١ ، ولكنه يؤخر الاعتكاف فلم يتعدّ تأثيره الأدب السكندري ، وعندى أنه في طليعة الشعراء العصريين المجددين ، وحبذا لو أخرج لنا ديوانه الثاني فتهاونه الحاضر لا يرضى محبيه . وأما العقاد فقد أصدر طائفة من الدواوين القيمة ، وقد سئم المازني الشعر ( بعد أن أخرج ديوانه وفيه الكثير من جيد الشعر ) فتركه وأصلح ما بينه وبين شكري . ولكن شكري بقى مصرّاً على عزله ، صادفاً عين النشر .

وقد سابر حركة التجديد في الشعر بل سار في طليعتها غير واحد من كبار السوريين في مصر والمتصرين الذين لهم فضل أدبي عظيم على هذا البلد وفي مقدمتهم السيد مصطفى صادق الرافعي ، ولكنه شغل عن الشعر المنظوم بالشعر المنثور وبالنقد الأدبي ، وهؤلاء السادة مسقنون بطبيعة الحال من هذه الالمامة التي دعت اليها مناسبات « رسائل النقد » .

ذكرت هذه الالمامة التاريخية لأنها وثيقة الصلة بهذا الكتاب القيم الذي أصدره حديثاً الشاعر الناقد الجريء الدكتور رمزي مفتاح دفاعاً عن أدب شكري وعبقريته ونقداً لشعر العقاد . وقد نشر الدكتور مفتاح من قبل أمثلة من هذا النقد ليست غريبة عن قراء ( أبولو ) ، وربما آخذ بعض القراء على حدة عبارته ، وربما لا تنفق

معه في بعض أحكامه، ولكن لا أشك في أن الجميع سيؤمنون على سعة اطلاعه وفنائه وعلى غيرته الأدبية الخالصة التي دفعته الى كتابة هذا التأليف التاريخي الأدبي الغني بالدوايات النقدية الممتعة .

وقد جاءت مقدمة الكتاب للأديب الناقد الفاضل جبران سليم شاهدة ببراعته النقدية وسلامة ذوقه ، كما جاءت فصول الكتاب التصويرية والتحليلية رائعة البيان فهي قصة من أغرب القصص بل هي مأساة أدبية مشجية يجهلها كثيرون من الناشئين الذين تدفعهم السياسة الى التصفيق والتهليل وهم لا يدرون من الحقائق التاريخية ولا من القيم الأدبية الصحيحة شيئاً .

واني بلسان الكثيرين من الأدباء أشكر للدكتور رمزي مفتاح هذه الغيرة النبيلة التي دفعته الى انصاف أدب شكرى ووضع الحقائق التاريخية في نصابها وبجانب ذلك تُعترف له حدته في بعض نواحي الكتاب ، وما أقل من تشفع لهسم الصراحة والاخلاص في هذه الأيام ؟

محمد عبد الغفور



## طيات كثيرة

Polyptcho

وباعيات باليونانية من نظم الشاعر اليوناني أبوستولي لازاريدى ، ٥٢

صفحة بحجم ١٤ X ٢٠ مم . مع بعض مترجمات عن الشعر العربي

مطبعة البطريكية الارثوذكسية اليونانية بالقاهرة

الثمن خمسون ملياً

أصدر هذا الديوان الرشيق الشاعر اليوناني العاطفي أبوستولي لازاريدى وقد صدره بمقدمة بليغة قال فيها : « آمن أحدُ الشبان مرة بأنه وليد شاعراً .. تأملوا .. » وبينما كان هو يتحدث الناس عن طبيعته قال إنه أتى من موانئ بعيدة ليهدم شيئاً أو لينى ... وكان يعبر عن نفسه ذات الصور العديدة في دفتره أحياناً وهو جالس على مقعده المدرسى وأحياناً أخرى وهو ساهر الليالي ، وطلب أن يعبر بسطوره الموزونة عن الأحزان النادرة التي كان يجمل مصدرها ، والأفراح المعثرة التي كانت



أبوستولى لازاريدى ( بريشته )

محتضنه فجأة ، والتنهدات لشيء فقدته أو لم يكن عنده ، والطموح الفسيح كالسمااء ..  
آمن بالآله وبالحبة ، وعبد الجمال والصَّبَا . أراد أن يستوعب في نفسه كل شيء  
عظيم ، ولكن حديثه كان مقلا مثل تغاريد السنونو . تلك الأناشيد - ذكرها  
الحير - شابهت هذه ... »

وعلى سبيل المثال لشعر هذا الديوان نذكر الرباعية الآتية وهى الثانية : « يارب  
مثلها أحببت من الأعماق أريد أن أحب من الأعماق . وهكذا مثلما تأملت من  
الأعماق أريد أن يتألموا معى ا » وهذه الرباعية ساحرة الموسيقى فى لغتها الأصلية  
كما أن سذاجتها تحمل فى ذاتها تعمقا إنسانيا .

وهاك مثالا آخر ، الرباعية الحادية والثلاثين : « بنيت بُرجاً وضعت داخله  
أحلامى وأنا مَلِكُ الأساطير وعندى المجد والخدم والثروة حولى ، ولكنى أسير  
فقيراً بين الناس ا »

وتزعم الشاعر فى جميع رباعياته نزعة تصوفية ، وتبدو الرمزية فى جانب منها  
والإبداع فى غيرها ، وكلها تنطلق الى مثل أعلى .

وشاعرنا من الادباء اليونانيين القلائل الذين عُتِبوا بنقل مختارات من الشعر العربي الحديث الى اليونانية نقلاً بديعاً ، ولا عجب في ذلك فلغته رائعة الموسيقى وآية في العذوبة والطلاقة. وقد استقبل أدباء اليونان ديوانه استقبالاً حسناً ، وهو جدير بالذبول بين الادباء المصريين الذين يعرفون اليونانية كما انه جدير بالنقل نظماً الى العربية ما اغناطيرسي فرزلي



## ديوان عبد المطلب

نظم المرجوم الشيخ محمد عبد المطلب ، ٣٢٤ صفحة بحجم ٢٢ X ١٦ سم .  
قامت بطبعه ونشره مطبعة الاعتماد ووقف على طبعه رفيق الناظم  
وصديقه الشاعر محمد المرأوي وشرحه وصحّحه الأديبان  
ابراهيم الابيساري وعبد الحفيظ شلبي

كان المرجوم الشيخ محمد عبد المطلب صادق الروح في شعره ، للبيئة اثرها القوي فيه ، ولطبيعته يد في صقل أدبه وإكسابه تلك الروح البدوية التي تشع من خلال معظم صحائف ديوانه ، إلا فيما ندر مما كان للأجواء الجديدة التي كانت تغمره يده في تحويله .

ففي شعره نسمع الحداء ونسكاد نلح المطايا وهي تغدو السير في البيداء ، ونحس لفحة الرمضاء ونشعر بالجو الغريب علينا الآن والذي نرى صورته في الأدب القديم . ومن هذه الناحية أراه أقدر من يستطيع تصوير البيداء ، وفي مطلع قصيدته الدالية التي يمدح بها سلطان نجد صورة رائعة للمقاتلة في الصحراء إذ يقول :

برقٌ يلوح وسائقٌ يحدو      يا شوقٍ هل لك غابةٌ بعدُ  
ونوىٌ نشطٌ بنا منلرحةً      أنا بالغويّر ودارهم نجدُ

أو قوله :

أرى الميس حَسَرى ما بهن ذماءً      فيدهنٌ سلعا ، إنهنّ غطاءُ  
وهذه الأبيات التي ترينا صورة من البداوة أو ترينا أثر الأدب العربي القديم



بصوره ووأخيلته مستزجاً بأثر الطبيعة الغالبة على روح الشاعر والتي تنكسون منها شخصيته التي يتسم بها شعره وتصبغه بصبغة خاصة إذ يقول :

هل خُبِّرَ الركبُ ما بي ليلة اغتربوا ؟      قلبٌ خفوقٌ وجفنٌ دمعهُ سَرِبُ  
بانوا عن الدار لم يرعوا لها ذمّاً      ولا قفوها من التوديع ما يجبُ  
لو سلموا يوم راحوا ما أسال جوى      ذوبَ القلوب ولا أذكى الجوى لهبُ  
لكنهم صارحونا بالقلى ومضوا      على التجافى فكان البين وانسربوا  
يا ذائبَ القلب خلف الطاعنين أمى      خفّضَ عليك فأمر القاطن العجبُ ا  
وقوله :

إذا هزم الليلُ جيشَ النهارِ      ومدَّ علينا رواق الدُجى  
وهبتْ جنوبٌ يمانيةً      تفتت عليها غصونُ الرُبى  
ورجع من فوق تلك الغصون      حمام الى إلفه قد بكى  
ولاحت لعبنى تلك البروقُ      بوادى نهامة والمنحنى  
ومرت نهادى بجاريةً      لها زفراتٌ ترجُّ العلا  
ذكرت ربوعاً لساى مضى      من العيش فى ظلّها ما مضى

على أنى وجدت بين دفتى هذا الديوان أثراً للحياة الجديدة ، أثراً لبدائع القرن العشرين ، أثراً للتجديد العمرانى الذى استلزم أهل الجيل الجديد الى الابتكار فى الأدب حتى لا يقف الأدبُ دون الحياة فيحكم عليه بالموت ، وجدت الشاعر يخاطب الطيارة بهذه الأبيات البديعة :

وقفت لك الدنيا فسرى      مسرى الضياء من الأثير  
يا أخت سابحة النجو      م وبنت سائحة الضمير  
من عهد آدم لم تزل      عذراء مُتَبَلِّة السُور  
بكرًا قلبها أكفُ الغيبِ فى طىِّ الدهور  
حتى جلتها للعيو      نِ منعة العهد الأخير

وأجد روحاً كالنسيم رقة ولأصداء النغم العذب في الأمسيات المقمرة عند ما  
يصف أم كلثوم في غنائها وقد أطربته بانشاد قصيدة الشاعر المصري الرقيق ابن التنبية  
أبي الحسن كمال الدين على التي يقول في مطلعها « أفديه إن حفظ الهوى أو ضيماً »  
وهنا دليل على تأثير الجلال في ترفيق العواطف وتأويل محيط النفس بألوان جديدة  
فتانة، وفيها نهج نهج بهج بهج بن برد ولكن في قصيدة عبد المطلب روحاً وفيها عاطفة  
فهو يقول :

وقفت فكان على الدجى أن يجيئنا      وعلى الحمام الورق أن انقسمنا  
وترنحت فكانت أغصان الربى      مقيتة سلافاً بالنجم منقسمنا  
تشدو وقد ملك الفؤاد فؤادنا :      « أفديه إن حفظ الهوى أو ضيماً »  
لحن إلى الألباب نبعث الصبا      فترى القلوب به ذواثب ترمنا  
عذب يسير مع الحياة إلى النهى      تخبت له في سكر قلب موقنا  
كالروح تنبعث النفوس بسرّه      أو كالحياء جاد الرى فتمرنا  
إذ أنشدت « ملك الفؤاد » سمعت من      تلقاء قلبك « ما عسى أن أضنا »  
أو رجعت « هل في فؤادك رحمة »      خلّت النجوم لها خواقن خشنا  
أو صوّرت معنى الهوى في لحنها      كان الغرام لكل نفس مرجنا  
ما إن ترى في الجمع إلا موجماً      « ضمت جوائحه فؤاداً موجماً »  
وفي قصيدته التي يقول فيها :

نوحى بنات الروض أو تسمى      ما أنت - بالعاني ولا الموجه  
تصوير جميل في قالب قصصى له غرضه ومغزاه استعمل فيه الأسلوب الرمزي  
على قدر بسيط .

هذه صورة مصغرة عن ديوان عبد المطلب ، ولقد قرأت المقدمة التي قدم بها  
السيد الهراوى الديوان فمجبت للتحامل الشديد على المدرسة الحديثة واعتبارها  
خطراً دائماً . ثم قرأت مقالا عن هذا الديوان بقلم الدكتور حسين الهراوى وفيه  
مثل هذه النظرة وقرأت بعد ذلك كلمة للسيد عبد الله غفني بمناسبة نقده ديوان  
أبي الوفا « الأعشاب » فسمعت نغمة واحدة من التحامل على الأدباء المتكبرين

تتردد دائماً فهل لأساتذتي الفضلاء أن يتركوا الإبهام والضرب على الوتر الحساس للجسمود ويبينوا لنا ذلك الخطر الدائم الذي يرويه منبعثاً من المدرسة الحديثة ؟ وهل هو في التجديد في الفكرة ، وذلك واجب علينا بعد أن خرج الشعر من دائرته التي زج فيها بين المدح والقدح والغزل المصطنع ؟ أم هو في المعاني الجديدة ، وتلك وليدة العصر الذي نعيش فيه وأثر الحضارة والتجاوب العالمي في شؤون الحياة ؟ أم هو في أسلوبنا ولنا أطلابهم بأن يثبتوا بُعْدنا عن العربية الحبيّة أو يقولوا لنا أي لغة نكتب نحن بها إن كانت لغتنا غريبة عنهم ؟ أمّا زجيج هذا النغم المعروف فهذا قد ألفتناه ، وما هو الا رمز التحامل والجحود لجهود المبدعين العاملين الذين لا يرضيهم النشل والترديد ويؤثرون قيادة الجمهور بدل متابعتهم ، والحياة هي التي تحتضن ما يستحق الخلود وتبديد ما يستحق الفناء .

وأما عن قول الدكتور حسين الميراوي من أن القصيدة العربية هي وحدة أدبية متماسكة البنيان مسترسلة الفكرة فكلام لا يثبت على ساقه لأن القصيدة العربية التقليدية هي مجموعة وحدات أدبية يكاد كل بيت يقوم بذاته بمجمع القصيدة مختلف الافكار لانها لم تتجه الى فكرة واحدة اللهم الا مدح الموجهة اليه أو ذمه أو تأيينه فالشاعر يجتهد إذ ذاك في حشر أكبر عدد ممكن من الأوصاف التي لا رابطة بينها لتبليغ قصيدته الغاية التي يبتغى من ورائها .

ولكن ما دامت الحياة متشعبة السبل وما دامت الحياة متجددة الشباب متغيرة الحال فعلا م وضع العراقيل في سبيل أبنائها اذا أراد فريق منهم أن يشق طريقاً جديداً وفي ميدان الخلق والابتكار متسع للجميع ، والأجيال القادمة خير حكم ؟

## ديوان القوصي

شعر وزجل ، تأليف المرحوم الشيخ أحمد محمد القوصي ، ٢٧٠ صفحة

بمجم ٢٢٧ × ١٥ ١/٤ سم . طبع بمطبعة الجلالى بالقاهرة

المرحوم الشيخ محمد أحمد القوصي من شعراء وزجالي آخر عهد الانقصال الأدبي بين حالة الأدب العربي الراهنة وحالته التي كان عليها منذ خمسين سنة .

ولقد أحسن الأديب عبد الرشيد القوصى فى جمع منظومات عمه وأزجاله لتكون تأريخاً للأدب فى ذلك العصر. وفى هذا الديوان صورة للطابع الذى كان عليه الأدباء إذ ذاك ، وصورة للمعانى التى كانت تجول فى قراينهم والأساليب التى كانوا يتخذونها أداء لأفكارهم ، واتجاهاتهم الأدبية ونزعاتهم وأغراضهم ، إذ كانوا مغرمين بالمحسنات اللفظية والتشظيرات والتأريخ ، وكان ذلك سبباً وقوف فى الأدب وخاصة الشعر عن التقدم زمنياً ، كان من جرأها أن علل يوسف الى أباينا فى شىء من هذه الفيوذ لأنه ما يزال من القراء من تشبع بروح ذلك الماضى .

ولقد كان أدباء ذلك العصر معذورين فى هذه الأساليب وهذه المعانى وهذه الاتجاهات إذ كان العصر عصر نخوذ من أثر احتلال أجنبي يعمل على قتل الروح الخافى وعلى سد منافذ النور ، وكانت منازل تسيطر روح تركية على البلد فكانت معظم التعبيرات تركية أو فارسية وكانت لغة المصالح بعيدة كل البعد عن العربية الخالصة ، وكان كل ذلك كافياً لامانة ملكة الابتكار .

فأنت إذ تقلب دواوين الشعراء فى ذلك العهد لا ترى الا تأريخاً لميلاد أو وفاة أو ترقية أو زواج ، كأنما أراد الأدباء أن يسدوا النقص الأدبى فى مصالح الحكومة وسجلاتها التى تكتب برطانة غريبة فجعلوا دواوينهم سجلاً أدبياً لحوادث عامة جرأت على الأدب ما جرت . هذا فى الشعر ، أما فى الرجل فقد كانت له حياة جديدة لأننا أكثر منه وجعلته يتناول موضوعات شتى قريبة الى أفهام الجمهور ، وذلك لا يضر الرجل إذ أن لغته هى لغة الشعب بقدر ما نسى ، مثل هذه الموضوعات الى الشعر إذ تنزله الى أفهام الشعب ، والشعب إذ ذاك على ما نعلم من ضعف وجهل

وفى هذا الديوان نرى روح ناظمه الفكهة اللاذعة النكنة التى تصور لنا الروح المصرى فى مجالسه الخاصة . ومن محاسن معانى هذا الديوان تصوير الشاعر لنفسه فى بيئة جاحدة ظالمة وهو يقول :

أصبحت فيها مضاعماً ليس لى شرف      كأننى مصحف فى بيت زنديق را



## مجلة الاندلس الجديدة

( عددها الخاص بذكرى داود بركات )

لاخواننا السوريين المهاجرين في العالم الجديد حماسة قوية نحو القومية الشرقية واعترافهم بالجميل فضيلة فيهم يُضرب بها المثل ، ولهم حذب على الادب عظيم يكرمونه ويكرمون أهله ومن يمتنون اليه ، فلقد بلغت حفلات التأبين التي أقاموها لذكرى فوزى المعلوف وجبران خليل جبران مبلغاً من العظمة ، وكانت حفلة التأبين التي أقاموها لذكرى حافظ وشوقي عظيمة قوية المظهر على نحو ما فصّل في ملحق شهر فبراير سنة ١٩٣٤ من هذه المجلة ، ولقد وافانا البريد الأميركي بعدد خاص من مجلة « الاندلس الجديدة » اكراماً لروح فقيد الصحافة العربية داود بركات يصف تلك الحفلة التي أقامتها الجالية السورية في النادي الفينيقي بمدينة ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل التي بلغت من العظمة ما جعلها الحفلة الأولى في مظهرها الفخم . وافتتح الحفلة رئيس ذلك النادي السيد عقل الجرجسي فشكر للحاضرين مشاركتهم بشعورهم الحيّ أعضاء النادي وتنحى عن رئاسة الحفلة الى الدكتور حبيب اسطفان معتذراً بصلى القرني والمنبت اللتين تربطانه بالفقيد ، وطلب أن يكون آخر المتكلمين لبشكر لهم عطفهم وشعورهم المامي ، وعلى أثر ذلك وقف الدكتور حبيب اسطفان فعدّد مآثر الفقيد بعد أن ذكر عظمة لبنان في ماضيه وما آل اليه الآن .

ثم وقف السيد شفيق معلوف فالتى قصيدة رائعة ككل شعره ، استهلها بهذه الأبيات :

نمى بمصر كل يوم وماتم	فهل مصر شط للخطوب وملطم ؟
عروسة وادى النبل ما لك حيلة	تعلّين ما تبنين والذهر يهدم
سألتك هل داود إلا مهند	تألقه في طلعة المجد مبسم ؟
هدية لبنان اليك ، وانها	لائمن ما يهدي اليك وأكرم
أيادى على لبنان للجارة التي	نكن لها في الصدر ما الله يعلم
اذا ما احتوى لبنان حرّة مشردّة	تجاذبه من مصر كف ومعمم
ونطلق في الجو النور فتفتدى	وليس لها إلا المقطم مجثم

هو الجبل العالى الذى منه أشرفوا      فبطل قبطيٌّ وكبيرٌ مسلم  
 منابرهم أهرامٌ مصر ، وصونهم      أعاصيرها ، والحق لا غيره الفم  
 تساووا بصحراء الصعيد فلفهم      قتامٌ وحياهم يراعٌ منم  
 ثم قام السيد طانيوس أبو ياغى ملقباً بالنيابة عن يوسف افندى ناصيف ضاهر  
 صاحب جريدة « البريد » خطبته ووقف بعده السيد يوسف أبوليسينى صاحب  
 مجلة « الفانوس » فألقى كلمة طيبة ضمنها أقوال مشاهير الأدب فى الفقىد ثم ناب  
 عن الشيخ فائز السمعانى فى إلقاء قصيدته العشاء وألقى بعده السيد داود سعادة  
 خطبة جامعة ، ثم وقف نسيب الفقىد السيد عقل الجرّ رئيس النادى فألقى قصيدته  
 الرائعة بين الدموع والحشرات منذ كراً أيامه الهنيئة الى جانب الفقىد فى مصر وفى  
 يحشوش موطنها ، وفى مطلعها يقول :

أصبرُ عنك القلب والقلب فى وجدٍ      وأجزرُ فيك الدمع والدمع فى مد  
 اذا ما سهامُ الخطب كنّ دوايماً      فكلُّ انقاء بند ذلك لا يجدى  
 ومنها :

أحنّ حنين الطير فارق وكره      الى ساعةٍ من عيشنا القابر الرغد  
 رعى الله أياماً بمصر قديمة      وردت بها فى قربكم أطيب الورد  
 نللت أرجبها على طيلة النوى      وأمنعها صبرى ، وأمنحها سهدى  
 وقد كنت أنسكو البين والبحر بيننا      فكيف وهذا البين ليس بذى حدّ ١٦

ثم وقف السيد شكر الله الجرّ صاحب مجلة « الأندلس الجديدة » فألقى  
 قصيدته الرائعة « بنفسجة الوادى » التى تعتبر من روائع الشعر العربى الجديد غمس  
 فيها الشاعر ريشته من ألوان الطبيعة ورسمها على القرطاس ناطقة ، وفيها يخاطب منبت  
 الفقىد « وادى بحشوش » قائلاً :

وادى العباقرة الكبار      قلّ للربيع : فضى الهزار ١  
 فأخلع برود العبد وانزع      عنك تيجان الفخار  
 واعصب جبينك بالسوا      د فلا كئوس ولا عقار  
 قل للرفاق : فضى النديم      فلن تشعّ ولن تدار ١

لله ليلاتٌ قضيناها على الوادى قصار  
 كأس يزهره بالاقا ح وآخر بالجلنار  
 وعشية لبست شفو فـ اللـازورد على بهار  
 والطير مثل العانس الثر نار ليس له قرار  
 ومراشف الشفق المدمى تلتظى نوراً ونار  
 والنهر يرشف حولنا زبدًا كتنثر النضار  
 والشمس عند مدارج الأفق البعيد بها اصفرار  
 والبدرة مسح الجبين على محياه اغبرار  
 وكأنتا من حول داوود نلامدة صفار  
 وفقى النشئ يُزجى الكلا مً مسلسلًا حول السرار  
 هتف الملامح طلقها عفء الدعاب على وقار  
 في جدته عظة الحكيم وفي فكاهته ابتكار  
 وعلى الحديث السحر كم حصد الدجى سمع النهار  
 فنشكر لآخواننا أبناء العربية في المهجر تقديرهم لرجالها وعواطفهم نحو آخوانهم ،  
 ونعجب فيهم هذا الشعور الذى لم يزد به بعد المزار الا تآلفًا وحادّة .

### ادباء العرب فى الأعصر العباسية

( حيانهم — آثارهم — نقد آثارهم )

تأليف بطرس البستاني منشئ جريدة « البيان » - الجزء الثانى - ٤٧٨ صفحة  
 بحجم ٢٣ × ١٦ سم . اخراج مكتبة صادر وطبع المطبعة  
 البولسية ، حريصا ( لبنان )

أصبحت مكتبة صادر من المكتبات التى تنفع الخزانة العربية كل يوم بالعطر  
 الشذى من زهرات الآداب والعلوم واشتهرت مطبوعاتها بالأنافة والدقة فى الطبع .  
 وآخر ما طالعناه من مطبوعاتها ذلك الكتاب الذى لم يتح لنا الحظ الاطلاع على

الجزء الأول منه ، فأما الجزء الثاني فيشمل خصائص آداب العباسيين وعلومهم وميزات شعرائهم وكتابهم وطائفة حسنة من منظومهم ومنثورهم .

وهذا الكتاب الذى يشهد لمؤلفه الفاضل بالجهد العظيم الذى بذل فيه هو من أحسن الكتب الأدبية التى تجمع الى دقة البحث حسن الترتيب . ولقد قسم المؤلف العهد العباسى الى أربعة عصور يبتدىء الأول منها بقيام الدولة العباسية وينتهى بخلافة المتوكل على الله ، أتى فيه باللمحة تاريخية عن أسباب سقوط الأمويين ونهوض العباسيين وبين ميزة هذا العصر وهى : النفوذ الفارسمى ، حرية الفكر ، التساهل الدينى ، مصلحة المملكة . ونحن يهنا فى هذه المجلة النظر الى الشعر فى ذلك العصر فالمؤلف يتكلم عن ميزة الشعر إذ ذاك فيقول « لم يكن انتقال الشعر من البداوة الى الحضارة مرهوناً بانتقال الخلافة الى دمشق وفيها القصور والجنائن والأنهار وفيها أثر كبير من حضارة الرومان . ولكن العصر الأموى كان عصر حروب وفتن فلم يهدأ هادئاً ، ولم يطل عهده فيبلغ أعلوه غايتهم من الترف والعمران ، أضف الى ذلك أن خلفاء بنى أمية كانوا على تحضرهم يترعون الى الحياة البدوية ويؤثرون العرب الخالص على غيرهم من الشعوب ويرتاحون الى أساليب الجاهليين وطرقهم » : ثم انتقل الى الكلام عنه بعد أن استقر للعباسيين الأمر وانصرفوا الى الحياة بتذوقون نعيمها والشعر نعيم الحياة فغربوا الشعراء وجعلوهم ندماءهم تلذذاً بأدبهم وكان ذلك سبباً فى رفاهة الشعر فرفت طباعهم ورق شعرهم ولانت ألفاظه فجددوا فى الألفاظ والمعانى .

وأعطانا المؤلف صورة للصراع بين أنصار القديم الذين يريدون ابقاء كل شئ على حاله وبين المجددين الذين أرادوا ممحاة العصر بما يعزينا فى صدماتنا الآن ، ثم تكلم عن أغراض الشعر وفنونه التى تعددت فى هذا العصر وتنوعت بنوع أسباب الحضارة وأفرد لكل غرض كما أفرد لمشاهير شعراء ذلك العصر فصلا على غابة من الدقة فى البحث والمناقشة .

ثم انتقل الى العصر الثانى الذى يبتدىء بخلافة المتوكل على الله وينتهى بقيام الدولة البويهية واستقلالها بالسلطان . ولقد كان هذا العصر عصر ضعف وتحلل استولى عليه تفوذ الأتراك ولم يكونوا أهل حضارة وعرفان حتى يحملوا معهم الى العربية علومهم وآدابهم فيجعلوا فيها أثراً بيناً كما جعل الفرس من قبل ، ويرى أن



هذا العصر لا يختلف عن الأول في أشياء تميز الأول عليه لان شعراءه اشتركوا مع من سبقهم في أغراضهم إلا أن شعراء العصر الثاني كانوا قليلين ولم يظهر منهم إلا البحترى وابن الرومي وابن المعتز ، والمؤلف يميل الى رأى الآمدى في أن هذا العصر قد كثر فيه الشعراء ولكن البحترى أدخل ذكرهم بعبريته .

نم انتقل الى العصر الثالث وهو يبتدىء بقيام الدولة البويهية واستقلالها بالسلطان ، وينتهى بسقوط بغداد في أيدي السلاجقة . وكانت ميزة الشعر فيه انه « اصطليح بألوان جديدة مازته بخصائصها ، وانبعث فيه فنونٌ كادت تضاهل وتنفى ، واستقلت أبواب كانت تابعة لغيرها . فاما ما استجد به فالشعر الفلسفى والصوفى . وأما ما انبعث حياً فالفخر والحاسة . وأما ما استقل فالدهريات والزهريات والاخوانيات والهزليات » . وتسكلم عن كل منها وانتقل الى الكلام عن لغة الشعر فذكر أن شعراء العراق ضعف شعرهم من تغلب العناصر الفارسية والتركية على أهل الا بغداد فان شعراءها احتفظوا ببلاغتهم ، كذلك شعراء الشام فقد بقيت لهم ملكة البلاغة . أما في مصر وهو يرى انها لم تكن موطناً للشعر قديماً وان كل ما رن في ارجائها ان هو الا لشعراء غرباء قصدوها ( وهنا لم يعتبر أبا تمام شاعراً مصرياً لأنه شامى الأصل ولا بُد ثفاقة الشعرية قامت بين العراق والشام ) حتى قامت الدولة الفاطمية فأقبل الشعراء على مصر وكثر عددهم ولكنهم لم يلبغوا نبوغ أهل الشام لقلة بضاعتهم وقرب عهدهم بالشعر وضعف ثقافتهم العلمية حيث انتشرت الفلسفة والعلوم في العراق والشام قبل أن تدخل مصر .

وتسكلم عن شاعرين من شعراء هذا العصر وهما المتنبي وأبو فراس ، وحسب هذا العصر فخراً أن يخلق فيه المتنبي فخر العربية .

فأما العصر الرابع وهو الذى يبتدىء بدخول السلاجقة بغداد وينتهى باستيلاء هولاءكو عليها وانتقال الخلافة العباسية الى مصر فيرى المؤلف أن اغراض الشعر وفنونه لم تبدل فيه فتجعل له ميزة جديدة وانما حدث شئ من التطور في بعضها فيما وقوى كالشعر الصوفى، واتسع باب الشكوى لسكاد سوق الشعر ومالت لغته الى اللين وأمنع الشعراء في الصناعة فكثرت التكلف . وفي هذا العصر دخلت الموشحات الاندلسية الى الشرق ولم يبلغ شعراء هذا العصر درجة يعدون فيها من النحول .

هذه صور سريعة عما يخلص الشعر في هذا الكتاب القيم ننظر من ورائها في الجزء الثالث ما نهى عليه مؤلفه الفاضل ، ولعلنا نتمكن من نقد الجزء الأول في المستقبل .

## الملاح التائه

نظم على محمود طه المهندس - ١٥٨ صفحة بحجم  $13\frac{1}{2} \times 19$  سم .  
طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة

أول ما يلاحظ في شعر على محمود طه تلك الهندسة اللغوية التي تنتظم في حدودها المعاني الشعرية ، وعلى محمود طه شاعر وصّاف تبدو الهندسة في كل ما يصور لنا من مناظر فنجد بين ألوانه تآلفاً وأمتزاجاً كما نجد تقارباً ووحدة .

فالطبيعة في شعره لها المحل الأول ، غير أنه يسكب على صورته دائماً مسحة التأمل والسهوم ، فقل أن نجد في ديوانه صوراً للطبيعة المرحية الزاهية ، ولكن نجد يصور لك الليل لأن في الليل صمتاً وراحة نبعثان على التفكير والتأمل ، فإذا أراد أن يرسم منظرآ في نهاره أعطانا فيه صورته وحيداً شريداً ساهماً ، ولذلك تراه يعمد إلى تصوير البحر أو تصوير القطب . وقصيدته التي يصور فيها مخدع مغنيه بهذه الأبيات :

شاع في جوّه الخيالُ ورفّ الـ حسنُ والسحرُ والهوى والمراحُ

ونسيمُ معطر خفقت فيه قلوبٌ ورفرفت أرواحُ

ومنى كلهن أجنحةً نهو وودنيا بها بدفت جناحُ

ومن الزهر حوطاً حلفاتٌ طاب منها الشذا ورقّ النفاخُ

حُملت كل باقية دمع مفتون كما تحمل الندى الأرواحُ

تدلّ على أن روح شاعرنا تميل إلى الوحدة والعزلة فهو في هذا المخدع يدخل فيلسوفاً ويخرج منه فيلسوفاً فإذا الفلسفة تسكب على صورته لونا من ألوان التأمل الحزين وهذا هو ما نجد في قصيدة « قبله » حيث يقول :

رُبّ ليل مرّ أفنيناها ضماً وعناقا

وأدرنا من حديث الحب خيراً نفساق

في طريق ضرب الزهر حواليه نطاقا  
ونجلى البدر فيه وصفا الجو وراقا

« ٠ »

ولمنا الصمت إلا نظراتٍ نتكلم  
وشفاها عن جراح القلب راحت تنبسم  
صحت ل رعباً وما راعك قلبٌ ينحطم  
نبأني النفسُ بالبين غداً والنفس تُلهم

هذا التفكير وهذه المخاوف النفسية البعيدة القرار في نفس الشاعر هي التي  
بعثت اليه وحى قصيدته « الله والشاعر » وفيها يهتف :

يا ضلة الشاعر أين النجاة وأين ابن المنزل الآمن ؟  
أكلٌ وادٍ نركته خطاء طالعته منه الردى الكامن ؟

ولهذا وجد في هذه القصيدة مجالاً لتأملاته وتفكيره فأطلق لها العنان ووقف  
بنظر الى العالم الارضى نظرة المتصوف الخائر .

ولهذا زاه أيضاً في قصيدة « غرفة الشاعر » يعطينا صورة جميلة للشاعر في  
قصيدته فهو يفر من العالم الضاحك الى غرفته الصامتة وفي هذه القصيدة تصوير  
رائع ووصف دقيق حيث يقول :

لُ وما زلت غارقاً في شجونك	أبها الشاعر الكتيب مضى اليه
ر ، وللسهد ذابلات جنونك	مسلماً رأسك الحزين الى القف
في ارتعاش نمر فوق جبينك	ويده تممك اليراع وأخرى
سك يطفى على ضعيف أنينك	وفم ناضب به حر أنفا
ل ولا يزدهبك في الابراق	لست نصنى لعاصف الرعد في اللي
ت ودب السكون في الاعماق	قد تمشى خلال غرفتك الصم
حب يهفو عليك من انشاق	غير هذا السراج في ضوءه الشا
بل تحكى الحياة في الارماق	وبقايا التيران في الموقد النذا

وهي تذكرني بصورة فنية رائعة بريشة الرسام بيرنجيه اسمهار « الحب والفن »  
تمثل الشاعر في هدوئه يستقبل أخيلته في غرفة صامتة ساكنة ولكنه الصمت الناطق  
والسكون المترنم .

وانى أرى أن هذا الجوّ الذى أشارك صديق الشاعر الحياة فيه ، جوّ التأمل  
والتفكير وخلقها من البسيط الساذج ، هو أجمل الاجواء التى توفر فيها أجنحة  
الشعر ، والشعر الذى يبت من هذه الناحية هو الذى تجد عنده النفس راحة وطأئنة  
بعد رحلتها المضنية فى أودية العاطفة المرحية والحياة الفاتنة المتحركة المعبودة  
من لامل الصبر فى

## تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦١٣	٩	فدرات	فدات
٧٤١	٧	الرواية	الراوية
٧٤٢	١٩	وانتوع	وتنوع
٧٤٤	٢٦	هذّ	هذا
٧٥٠	٢٥	والنقد التآبى	النقد والتآبى
٧٥٢	١	الاخر	الآخر
٨٥٨	١٨	قدر	أقدر
٨٥٨	٢٤	فأقبل	فأقبل
٧٧١	٣	مستضفة	مستضفة
٧٧٢	٥	مسموح	مسمح
٧٧٢	٥	فبها طمع	فبها فيما طمع
٧٧٣	١٤	سره	شره
٧٧٦	١٨	يملأوا	يملأوا
٨٠٩	١٣	يبالى	يبالى
٨٠٩	٢٢	نحوب	نحوب
٨١٧	٤	شد	شديد
٨٢٦	٧	بأن	بان
٨٢٩	١	صبرء	صبر
٨٣٧	٩	النداء	الندماء
٨٣٩	٤	منزله	منزله
٨٤٢	٢	الأنات	الأنات
٨٦٤	١٠	الخطرة	الخطرة
٨٧٩	١	وواخبلته	وأخبلته
٨٨١	١٠	يسحق	يستحق